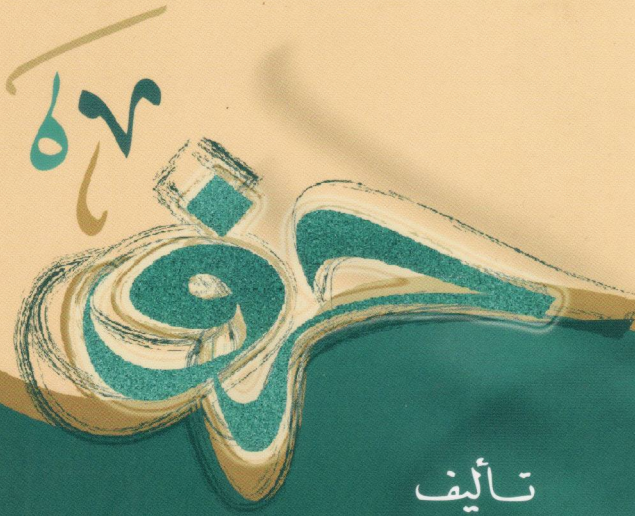


تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ

فِي طَرِيقِ التَّعَلُّمِ



تأليف

الإمامُ بُرْهَانَ الدِّينِ الرَّزْوَجِيّ

تحقيق وتقديم

صَلَحُ مُحَمَّدِ الشَّيْبِيّ نَزِيرُ حَمْدَلَه

دارُ البُزْكَ كَثِيرٌ

تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ

فِي طَرِيقِ التَّعَلُّمِ

○ الموضوع: تربية

العنوان: تعليم المتعلم في طريق التعلم

تأليف: الإمام برهان الدين الزرنوجي

الطبعة الثالثة

1435 هـ - 2014 م

ISBN 978-614-415-000-9

© حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر.

ISBN 978-614-415-000-9



9 786144 150009

○ الطباعة والتجليد: مطبعة IPEX - بيروت

○ الورق: أبيض / الطباعة: لون واحد / التجليد: فني

○ القياس: 17×24 / عدد الصفحات: 168 / الوزن: 275 غ

دمشق - سوريا - ص.ب : 311

حلبوني . حادة ابن سينا . بناء الجابي - صالة المبيعات تلفاكس: 2225877 - 2228450

الإحارّة تلفاكس: 2243502 - 2258541

بيروت - لبنان - ص.ب : 113/6318

برج أبي حيدر . خلف دبوس الأصلي . بناء الحديقة - تلفاكس : 817857 01 - جوال : 03 204459

www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com



للطباعة والنشر والتوزيع

تَعْلِيمُ الْمُتَعَلِّمِ

فِي طَرِيقِ التَّعَلُّمِ

تَأَلِيفُ

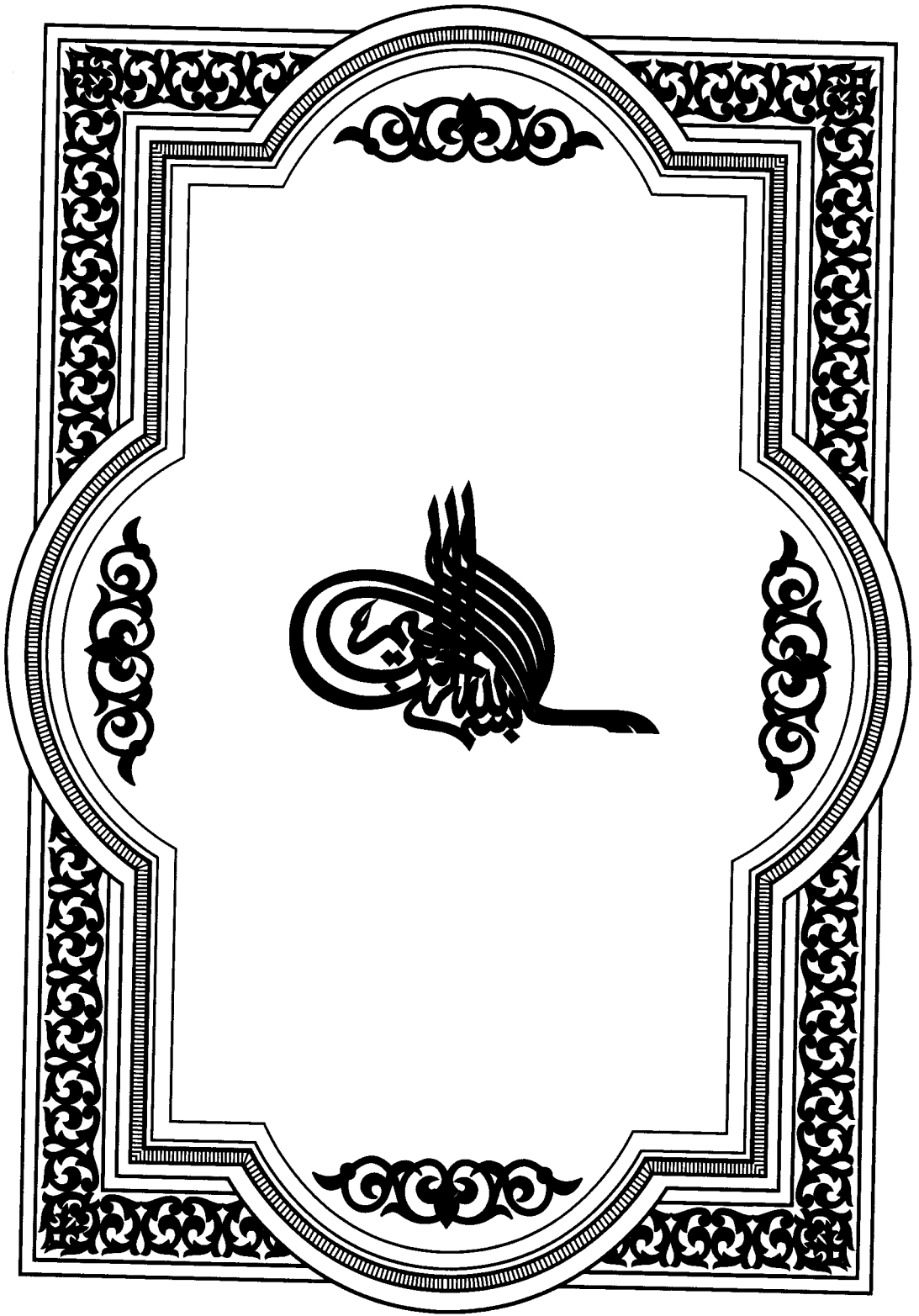
الْإِمَامِ بَرْهَسَانَ الدِّينِ الزَّرَنُوجِيِّ

حَقَّقَهُ وَقَمَّ لَهُ

نَزِيرُ عَدَاة

صَلَوَعُ مُحَمَّدِ بْنِ سِنِّي

مَدْرَسَةُ الزَّيْنِيِّينَ



مقدمة التحقيق (١)

نحمدك اللهم رب السموات والأرض وما فيهن ، علّمت الإنسان ما لم يعلم . فلقد قلت في كتابك المحكم : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ونصلي على نبيك محمد إمام المرين ، وسيد المعلمين . وبعد :

١ - فلعل أقدم تراث تربوي صنفه المسلمون كتاب - العالم والمتعلم^(١) - للإمام أبي حنيفة النعمان المتوفى سنة (١٥٠) ورسالته إلى عثمان البتي^(٢) ، ووصيته إلى تلميذه الإمام أبي يوسف في فقه السلوك الاجتماعي للعالم^(٣) ، ونظرات متفرقة في الفقه الأيسر ، والفقه الأكبر^(٤) .

ففي العالم والمتعلم (الذي اتخذ أسلوب الحوار والمناقشة بين المعلم والطالب في قضايا الدين عقيدة ، و فقهاً)^(٥) يضع مواصفات ، وشروطاً للعالم والمتعلم . فلا بد أن يعرف : (أن الله عز وجل إنما بعث رسوله رحمة ؛ ليجمع به الفرقة ، وليزيد الألفة)^(٦) . وأن عليه أن يفرق بين الدين ، والشريعة ، فإن (رسل الله لم يكونوا على أديان مختلفة . . . وكان كل رسول يدعو إلى شريعة نفسه ، وينهى عن شريعة الرسول الذي كان قلبه)^(٧) . ويبيّن علاقة الإيمان بالعمل . وأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) تم وضع المراجع في نهاية المقدمة .

وفي رسالته إلى أبي مقاتل عثمان البتي يوضح ثلاثة أمور منهجية ، هي :
ضرورة النظرية ، و ضرورة التجديد عن طريق الاجتهاد ، والمعنى الجامع
للإسلام (٨) .

وفي وصيته لتلميذه يحدّد أصناف الناس الذين يتعامل معهم العالم ،
ويبرز قيمة العمل في الكسب الحلال ، ويمنع أخذ الأجر على تعليم القرآن ،
ويحثّ العالم على القيام بمسؤولية الدعوة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن
المنكر (٩)

وفي الفقه الوسط ، والأكبر : يقصد بالفقه معرفة العقيدة و فهم الأيمان ،
وعزله عن التيارات الدخيلة

٢ - وكان لشخصية الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب
الكناني المتوفى سنة (٢٥٥ هـ) الموسوعية جانباً تربوي يتندّر فيه على فئة من
المعلّمين الذين ليسوا أهلاً للقيام بأعباء هذه المسؤولية ، والذين فقدوا
المقومات الأدبية ، والاجتماعية ، والفنية التي تقف حائلاً بين المعلّم
ونجاحاته التربوية ، ففي البيان والتبيين (١٠) باب في ذكر المعلّمين .

وهناك رسالة أخرى بعنوان : « رسالة المعلّمين » (١١) تحدّث فيها عن
المعلّمين ، وأنهم ليسوا صنفاً واحداً . يقول فيها : لو استقصيت عدد
النحويين ، والعروضيين ، والفرضيين ، والحساب ، والخطاطين ؛ لوجدت
أكثرهم مؤدّب كبار ، ومعلّم صغار . . . إلى أن يقول : فلا تُلزم الأكابر ذنب
الأصاغر ، ولا تحكم على المجتهدين بتفريط المقصّرين (١٢)

٣ - ومع الجاحظ ، أو بعده بقليل يبرز فقيه محدّث هو أبو بكر
محمد بن عمر الترمذي البلخي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ ففي كتابه : (العالم
والمتعلم) ينحو فيه منحى الموضوعات في العقيدة ، والفقه ، والأدب من غير
أن يعرض إلى آداب ، ومواصفات العالم ، والمتعلّم (١٣) .

٤ - وفي المغرب العربي : نجد : أن محمد بن شحنون المتوفى

سنة ٢٢٦هـ كان أسبق من غيره في هذا الميدان ، وقد يكون مصنفه : (آداب المعلمين) أول مؤلف تربويٍّ مغربي . و يتحدث فيه مؤلفه عن سياسة الأطفال ، وتعليم الصبيان ، وتأديبهم ، كما نجد فيه شيئاً من قواعد التربية ، وآدابها عند المسلمين ^(١٤) . . .

وقد طبعه الأستاذ العلامة حسني عبد الوهاب في تونس سنة ١٣٥٠هـ ضمن مطبوعات اللجنة التونسية لنشر المخطوطات العربية ، وقدم له بمقدمة مطولة مفيدة كشفت عن قيمة الكتاب ، وفضله . . .

ومما جاء فيه : (ما جاء في تعليم القرآن العزيز ، ما جاء في العدل بين الصبيان : باب ما يكره محوه من ذكر الله ، ما جاء في القضاء بعطيّة العيد ، ما يجب للمعلم من لزوم الصبيان . . .) ^(١٥) .

٥ - والقابسي أبو الحسن علي بن خلف المتوفى سنة ٤٠٣هـ صاحب كتاب : « الرسالة المفضلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين » وقد نشره الدكتور أحمد فؤاد الأهواني بمصر في ذيل رسالته التي نال بها درجة الدكتوراه ^(١٦) . . . وكتاب القابسي هو من أمتع الكتب التربوية ، وأفضلها ، ولعله من أوسع ما أثر في الخزانة العربية من كتب التربية والتعليم . . . ومما جاء فيه ^(١٧) : في فضائل القرآن ، ما يأخذه المعلمون على المتعلمين ، ما يصلح أن يعلم للصبيان مع القرآن . . . وما لا يصلح ، سياسته مع الصبيان وقيامه عليهم ، وعدله فيهم ، وكيف يرتب لهم أوقاتهم لدرسهم ، وكتابتهم ، وأوقات بطالتهم . . . الأحكام بين المعلمين والصبيان . . .

ومن بعض العناوين في الأبواب نلاحظ اعتماد القابسي على ابن سحنون ، وكذلك فإننا نجد كلام ابن سحنون نصاً في الرسالة ^(١٨) : يقول الدكتور الأهواني : إن ما نقله القابسي عن كتاب ابن سحنون يكاد يكون بلفظه في بعض المواضع ، وباختلاف يسير في مواضع أخرى ، كحذف السند عن رأي فقيه ، أو تغيير في العبارة دون إخلال في المعنى . على أن القابسي لم يكتف بما أخذه

عن كتاب : « آداب المتعلمين » ^(١٩) بل نقل عن الفقهاء الذين أخذ عنهم سحنون ، وابنه كابن القاسم ، وابن وهب ^(٢٠) .

فإذا كان لابن سحنون فضل الصدارة في تحرير كتاب خاص في تعليم الصبيان ؛ فللقابسي مزية التوسع في هذا الموضوع ، والإفاضة في أبوابه المختلفة ، والترتيب الذي يدل على استقرار فكرة التعليم في الذهن ، والعمل على بيان السبل المختلفة المؤدية إلى تحقيق الغاية المنشودة ^(٢١) .

٦ - وأحمد بن إبراهيم الجزار الطيب القيرواني المتوفى سنة ٣٦٩هـ في كتابه : « سياسة الصبيان وتديبرهم » .

يقول مقدم الكتاب الدكتور الصادق المقدم : فلأول مرة يسجل التاريخ دراسة موضوعية تسلك مسلك الاختصاصي في طب الأطفال كما يتصوره الطب المعاصر ^(٢٢) ويقول الدكتور محمد الحبيب في محتوى الكتاب : يحتوي الكتاب على اثنين وعشرين باباً ، الأبواب الستة الأولى : تحدث فيها المؤلف عن حفظ صحة الطفل ، وتديبره عند الولادة مع شروط المرضعة ، وأنواع اللبن ، وطرق تحسينه ، ثم تحدث عن أمراض الأطفال ، ومداواتها حتى الباب الحادي والعشرين ، أما الباب الثاني والعشرون ؛ فقد تحدث فيه عن طباع الصبيان ، وتربيتهم . ولهذا فقيمة هذا الكتاب في الطب أعظم منها في التربية ^(٢٣) .

٧ - وأبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي المتوفى سنة ٤٦٣هـ في كتابه : « جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله » ^(٢٤) « جزأين » وهو مشهور لدى العلماء ، ومن أبواب التربية فيه : التعلّم في الصغر ، وجامع الحال التي تنال بها العلم ، وجامع في آداب العالم والمتعلم ، وجامع القول في العمل بالعلم . . .

ونعود مرّة ثانية إلى المشرق العربي لتحدث عن النظريات التربوية لبعض هؤلاء المرين مستمدّين ذلك من مؤلفاتهم التي طبع بعضها ، وما زال

بعضها الآخر يقبع في زوايا الإهمال والنسيان ، ويتصدّر هؤلاء في هذه المرحلة .

٨ - « الفارابي » محمد بن محمد بن طرخان ، أبو نصر المتوفى سنة ٣٣٩هـ .

إنه من أكبر فلاسفة الإسلام ، وقد عرف بالمعلّم الثاني ، لا لأنه اشتهر بشروحه الفلسفية للمعلّم الأول فحسب ، ولكن لأسلوبه التعليمي ، ومناقشاته القضايا الفلسفية أيضاً .

ومن مؤلفاته التربوية : « ما قبل الفلسفة » و« كتاب في السياسة » وهو رسالة لطيفة نشرتها مجلة المشرق البيروتية ، وقد ضمّن هذه الرسالة كثيراً من آرائه في تأديب المتعلّمين ، وطرق تثقيفهم ، كما فعل ذلك في كتابه : « آراء أهل المدينة الفاضلة » . وهو يرى فيهما وجوب مراعاة استعداد المتعلّمين ، والتعرّف إلى طبائعهم ، وطباعهم ، وإلاّ كان هذا التعليم هدرًا . . . وبمثل هذه المعلومات الدقيقة ، والتحليلات النفسية المرهفة ، وأبحاث علم النفس الصادقة المأخوذة عن التجارب ، والدراسات يحاول هذا الفيلسوف الكبير أن يوجه المعلمين ، والمربين من أهل الملة ، المحمّديّة إلى تهذيب ناشئة الملة ، وتأديب أبنائها من شباب ، وبناتٍ تهذيباً رفيعاً معتمداً على أصول علم النفس ، ودراسة الإنسان (٢٥) .

٩ - ويذكر عيسى معلوف كتاب : « رياضة المتعلّم » لأبي عبد الله بن الزبير المتوفى سنة ٣١٧هـ . ويقول بروكلمان : إنّ ابن الزبير كان من أشهر مدرسي الفقه في زمانه في البصرة ، وفي بغداد .

وينسب حاجي خليفة (٢٦) كتاباً يشبهه اسمه : « رياض المتعلّم » إلى عدّة مؤلفين :

أ - حمزة بن يوسف الحموي المتوفى سنة ٦٧٠هـ .

ب - أبو عبد الله بن سليمان الزبيري ، الذي سبق الحديث عنه .

ج - أبو نعيم أحمد عبد الله الأصفهاني .

د - ابن السّتي .

١٠ - كتاب « المعلم والتعليم » لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢هـ وهو مخطوط في برلين رقمه (١٤٦) ويقول بروكلمان (٢٧) : إنّ ابن سهل كان من تلامذة الكندي ، ويذكر ياقوت : أنه كان معلماً للصبيان ، ثم رفعه العلم إلى مرتبة عليّة .

١١ - كتاب العالم والمتعلّم لأبي محمد حاتم بن حيان البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ .

١٢ - كتاب : « العالم والمتعلّم » أيضاً ، لأحمد بن أبان السيد اللغوي الأندلسي المتوفى سنة ٣٨٢هـ . وقد ذكر هذا الكتاب في معجم الأدباء (٢٨) .

١٣ - كتاب : « تلقين المتعلّم » لأبي عبادة إبراهيم بن محمد المتوفى سنة ٤٠٠هـ (٣٩) .

١٤ - كتاب : « تهذب الخلاق وتطهير الأعراق » للفيلسوف المؤرخ أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١هـ ، وقد طبع هذا الكتاب عدّة مرّات ، ويحتوي على عدّة مقالات في الأخلاق والتربية .

وقد أفاد ابن مسكويه من معلومات الفلاسفة الإغريق ، ودراساتهم في التربية والأخلاق إفادات عظيمة ، واختار منها ما يلائم نفس الطفل المسلم ، ومزج ذلك بالتراث العربيّ القديم . وأهم فصول الكتاب من الناحية التربوية هو الفصل المتعلق بكيفية تأديب الأطفال ، وتهذيبهم ، وقد نقل بعضه عن فلاسفة اليونان مع بعض التحوير الملائم (٣٠) .

١٥ - وإخوان الصفا في رسائلهم جولاتٌ تربوية تتعلّق بتصنيف العلوم إلى أربعة أقسام :

الأول : في الرياضة ، والصناعات ، والمنطق .

والثاني : في علوم الطبيعة وما إليها .

والثالث : في بحوث النفس ، والحياة ، والموت ، واللذة ، والألم

في الإلهيات ، وما يتصل بها من مباحث الديانات ، والشرائع ، والتصوّف .

وقد دوّن إخوان الصفا آراءهم في اثنتين وخمسين رسالة ، والذي يهّمنا هنا هو رأيهم في الشريعة ، والتعليم ، فهم يرون : أنه يجب أن تكون الغاية من التعليم دينية لا غير ، ولكنهم يعترفون بأن للتعليم فوائد اجتماعية ومادية ، وأن العلم يكسب صاحبه الشرف ؛ وإن كان دنيئاً . . . ويرون وجوب السير في التعليم من المحسوسات إلى النظريات ؛ لأن النظر في مبادئ الأمور المحسوسة يروّض عقله (٣١)

١٦ - أما الفيلسوف الطبيب العالم الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري المتوفى سنة ٤٢٨هـ ؛ فقد تحدث في عدد من كتبه عن تربية الوليد ؛ وحتى قبل أن يولد

ولو عدنا إلى كتابه القانون ، وإلى أرجوزته في الطب ؛ لوجدنا بعض هذه الملامح ، أما رسالته المسماة (٣٢) : « كتاب السياسة » فقد جمعت معلومات جدّ مفيدة ، ابتدأها بوجوب اختيار الموضع للوليد ، ثم إذا فطم الوليد عن الرضاع ؛ بدىء بتأديبه ، ورياضة أخلاقه قبل أن يهجم على الأخلاق اللثيمة ، فإن الصبيّ تبادر إليه مساوئ الأخلاق ، فما تمكن منه من ذلك غلب عليه ، فلم يستطع له مفارقة (٣٣) . . .

ويرى ابن سينا أن يتعلّم الطفل في الكتّاب ، لا في البيت ؛ لأن انفراد الصبي الواحد بالموذّب أجلب لضجرهما . كما يتحدث عن ضرورة الكشف عن ميول الطفل العلمية ، والصناعية .

ونحن لا نرى ما رآه الدكتور طلس من أنّ ابن سينا تأثر بالفيلسوف

الروماني (كونتليان) الذي عاش حوالي سنة (٣٥ - ٩٥ م) والذي بدأ رسالته : « تربية الخطيب » بوجوب العناية بانتخاب المرضع من الصالحات الفصيحات . . . ذلك لأن تغذية الوليد من المرضع أمر عالجه المربون ، والأطباء المسلمون قبل ابن سينا كما سبقت الإشارة إلى ذلك (٣٤) .

١٧ - ويلى ذلك الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت المتوفى سنة ٤٦٢هـ .

إنه الحافظ ، والمؤرخ صاحب الفكر المنظم ، والإنتاج المتنوع . وما يهمننا في هذا المجال كتبه التربوية ، ومنها (٣٥) : « الفقيه والمتفقه » ويتألف من اثني عشر جزءاً بتجزئة المؤلف ، وقد جمعها ، وعلّق عليها الشيخ إسماعيل الأنصاري ، ونشرها في مجلدين عام ١٣٩٥هـ . وكتاب : « تقييد العلم » الذي نشره ، وحقّقه الدكتور يوسف العش . ويتألف هذا الكتاب من أربعة أقسام ، ففي القسم الأول : الآثار ، و الأخبار الواردة في كراهة كتابة العلم . وفي الثاني : وصف العلة في كراهة كتابة الحديث . وفي الثالث : الآثار ، والأخبار في إباحة كتابة العلم . وفي الرابع : فضل الكتب ، وما قيل فيها .

ويقول محقق الكتاب في قيمة الكتاب : يرى القارىء من مقابلته مادة الكتاب . . . فتلك مادة تكاد تكون بكرة . . . والنتائج التي استخرجها فريدة في بابها لا يستغني عنها الباحث . ولا يجد لها مثيلاً من حيث ترتيبها ، وجمعها ، وكثرتها (٣٦) . . .

أما الكتاب الثالث لهذا المؤلف العظيم فهو : « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » في عشر مجلّدات ، وهو وإن حدّد موضوعه برواية الحديث ، وسماعه ؛ فهو مع كتابيه السابقين سلسلةً تربوية متكاملة مفصلة .

١٨ - أمّا عبد الله بن علي الهروي المؤدّب المتوفى سنة ٤٨٩هـ فقد ألف كتاباً اسمه : « الصفات والأدوات التي يبتدئ بها الأحداث » . ويدلنا عنوان الكتاب على تخصّص معيّن في مجال التربية .

١٩ - ثم نقف أمام حجة الإسلام الغزالي محمد بن محمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ الفيلسوف الإسلامي ، والمتصوف الحق في كتابيه : « فاتحة العلوم » ورسالته : « الوالدية » التي أكثر فيها من ندائه : أيها الولد ، وقد حَقَّقها مع القواعد العشر محمد أديب كلكل ، ونشرها سنة ١٩٦٩ م ، وقد ذكر المحقق : أن للغزالي كتابين آخرين في موضوع العلم ، والتعليم ، وهما : « مقاصد الفلاسفة » ، و« معيار العلم » .

وللغزالي أيضاً بالإضافة إلى فصوله التربوية النفيسة في الإحياء (٣٧) : « رياضة الصبيان » كتبٌ ، منها : « ميزان العمل » ، وهو مطبوع ، و : « رسالة في تعليم المتعلم » ، وهي مخطوطة (٣٨) .

ونظرات الغزالي التربوية موضع تقدير الباحثين ، والمربين المسلمين ، وغير المسلمين (٣٩) . . .

٢٠ - وعلى الرغم من تداول الأفكار التربوية ، وإيضاح مفاهيمها ، ومنهجها في المؤلفات السابقة ؛ فقد تعاقب أعلامٌ في التربية كان لهم دورهم في تركيز المفاهيم التربوية ، وتفصيلها ، فقد أخذ (السمعاني) عبد الكريم بن محمد التميمي الصنعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ جانباً تربوياً في بيان أهمية الكتابة ، وتصنيف العلوم ، وآداب المملي ، والمستملي . . .

وكتابه : « أدب الإملاء والاستملاء » حَقَّقه الدكتور « ماكس ويزويلر » وطبع في ليدن سنة ١٩٥٣ م (٤٠) .

٢١ - ومن الكتب التي سبقت كتاب الزرنوجي قليلاً كتابٌ : « آداب المريدين » (٤١) لأبي النجيب عبد القادر بن عبد الله السهروردي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ أو (عبد القاهر) وقد ولي المدرسة النظامية ببغداد أعظم مدرسة جامعة .

٢٢ - وكتاب : « تلقين المبتدي » (٤٢) لعبد الحق بن عبد الله الأشيبلي

المتوفى سنة ٥٨١هـ وهو مخطوط في برلين برقم ٣٢٠٦ ، وقد ذكره صاحب كشف الظنون .

ذلك سرّد حاولنا فيه تقصّي المؤلفات التربوية - ما أمكن - قبل الإمام الزرنوجي ؛ ليدرك الباحث أهمية كتابه المتخصّص ، ومن ثمّ لتتعرف على الآراء التربوية المبتكرة التي جعلت له الصيت ، والشهرة قديماً ، وحديثاً .



مراجع المقدمة

- ١ - رواية أبي مقاتل عن أبي حنيفة (حيدرآباد سنة ١٣٥٨ هـ) ثم نشره الشيخ زاهد الكوثري بمصر سنة ١٣٦٨ هـ ، وطبعه محمد رواس القلعة جي ، والهندي سنة ١٩٧٢ م .
- ٢ - نشرها الكوثري مع كتاب العالم والمتعلم .
- ٣ - طبعت في الهند بشرح ملا حسين إسكندر الحنفي سنة ١٣٦٧ هـ ونشرها التميمي في الطبقات السنية ١ / ١٧٧ ، ونشرت أيضاً في مناقب الإمام الأعظم للكردي : ٢ / ١١٢ - ١١٩ ، وشرح الحموي للأشباه والنظائر : ٢ / ٣٢٥ - ٣٢٩ .
- ٤ - الفقه الأبسط رواية مطيع ، والأكبر : رواية حماد بن أبي حنيفة ، نشرها زاهد الكوثري سنة ١٣٥٨ هـ .
- ٥ - من مقال لنذير حمدان .
- ٦ - من كتاب العالم والمتعلم ص ١٠ .
- ٧ - المصدر السابق ص ١١ .
- ٨ - انظر مقال : أبو حنيفة والمنهج التربوي الإسلامي للدكتور رضوان السيد في مجلة الفكر العربي العدد ٢١ .
- ٩ - من مقال لنذير حمدان .
- ١٠ - ١ / ١٣٩ .

- ١١ - مخطوط بالمتحف البريطاني رقم ٣١٣٨ ، ومدرسة الحجيات
بالموصل .
- ١٢ - المصدر السابق ورقة ١٠ .
- ١٣ - من مقال لنذير حمدان .
- ١٤ - انظر كتاب : التربية والتعليم في الإسلام للدكتور محمد أسعد طلس
ص ١٨٢ .
- ١٥ - المصدر السابق ص ١٨٦ .
- ١٦ - من مقال لنذير حمدان .
- ١٧ - ١٠ / ١٣ - ٨٥ .
- ١٨ - ١٠ / ١٠٠ .
- ١٩ - ١ / ١٢٧ .
- ٢٠ - ٢ / ٢ .
- ٢١ - من مقال لنذير حمدان .
- ٢٢ - د . طلس ص ١٨٦ .
- ٢٣ - المقتطف : مج ٥٧ / ٣٦٦ .
- ٢٤ - ١ / ١٨٠ .
- ٢٥ - انظر كتاب : التربية عند العرب للدكتور خليل طوطح ص ١٠٧ .
- ٢٦ - معجم الأدباء : ١ / ١٤١ ، وكشف الظنون : ٢ / ١١٩ .
- ٢٧ - ٥ / ١١٣ .
- ٢٨ - ١ / ٣٦٤ .
- ٢٩ - انظر الكشف ٢ / ١٩٧ .
- ٣٠ - د . طلس ص ١٩٠ ، وانظر كتاب الدكتور عزة ص ١٤٢ .
- ٣١ - د . طلس ١٩٠ .
- ٣٢ - نشرها الأب لويس شيخو اليسوعي ضمن مقالات فلسفية لبعض مشاهير
فلاسفة العرب - بيروت ١٩١١ م . المجلد التاسع من مجلة المشرق
البيروتية ، و : د . طلس ص ١٩٢ .

- ٣٣ - د . طلس ص ١٩٤ .
- ٣٤ - من مقالة لنذير حمدان ، وانظر مقدمة الكتاب ص ١٤ فهي نفيسة .
- ٣٥ - الأعلام للزركلي : ١ / ١٧٢ .
- ٣٦ - انظر المقتطف : مج ٥٧ / ٣٦٦ .
- ٣٧ - ١ / ٥ - ٧٧ ، و ٣ / ٦٢ - ٦٤ .
- ٣٨ - راجع وصفه في كتاب : د . طوطح ص ١٠٩ .
- ٣٩ - من مقال لنذير حمدان .
- ٤٠ - انظر : د . طوطح ص ١٠٩ .
- ٤١ - بروكلمان : ١ / ٤٣٦ ، الأعلام : ٤ / ٤٩ .
- ٤٢ - كشف الظنون : ٢ / ٤١٧ .



ترجمة المؤلف

هو الإمام الفقيه العالم برهان الدين - أو برهان الإسلام - الزرنوجي تلميذ صاحب الهداية علي بن أبي بكر المرغيناني الحنفي ، صاحب التصانيف المشهورة في الفقه الحنفي ، والذي توفي سنة ٥٩٣هـ . ولا نعرف عن الزرنوجي الشيء الكثير ؛ سوى : أنه أحد فقهاء الحنفية الذين عاشوا في شرق الدولة الإسلامية فيما وراء النهر ، وفي النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، وأوائل القرن السابع . ولم يذكر له الذين ترجموا حياته سوى هذا الكتاب ؛ الذي يعطينا فكرة واضحة عن ثقافة عصره بالإضافة إلى معرفته علوم الفقه وبخاصة الفقه الحنفي .

ولتكون الصورة واضحةً عنه فإننا سنورد بعض ما كتب عنه في الكتب التي ترجمت له :

١ - قال عنه محيي الدين عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن نصر الله بن سالم القرشي المصري الحنفي المتوفى في مصر سنة ٧٧٥هـ (وهو مؤلف كتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية) : برهان الإسلام من تلامذة صاحب الهداية ، مصنف كتاب : « تعليم المتعلم طريق التعلم » وهو نفيس ، مفيد ، يشتمل على فصول : نحواً من ثلاثة كراريس ، وهو عزيز في بلادنا ، حصلته بحمد الله . الجواهر المضية : ١ / ٣٨٤ ، ٢ / ٣٦٤ .

٢ - وقال عبد الحي بن محمد بن عبد الكريم اللكنوي الهندي المتوفى

سنة ١٣٠٤هـ ، صاحب كتاب : « الفوائد البهية في تراجم الحنفية » : برهان الإسلام الزرنوجي : صاحب كتاب : « تعليم المتعلم » وهو كتاب نفيس ، مفيد ، مشتمل على فصول ، قليل الحجم ، كثير المنافع ، وهو تلميذ صاحب الهداية . قال الجامع : قد طالعت « تعليم المتعلم » وهو كما قال الكفوي : (نفيس مفيد) ص ٢٥ .

٣ - وقال أدوارد فنديك في كتابه : « اكتفاء القنوع بما هو مطبوع » ص ١٩٠ .

برهان الدين الزرنوجي من أهل القرن السادس للهجرة ، ومن تلامذة برهان الدين صاحب الهداية في فروع الفقه ، له في المواعظ ، والتصوف كتاب : « تعليم المتعلم طريق التعلم » . طبع في مدينة مرشد آباد سنة ١٢٦٥هـ . وأيضاً في لايسك سنة ١٨٣٨م مع شرح عليه لابن إسماعيل من علماء القرن العاشر للهجرة مع ترجمة لاتينية . وأيضاً مع هذا الشرح في مصر سنة ١٣٠١هـ وأيضاً في القسطنطينية في مطبعة الجوائب مع شرح وجيز عليه .

٤ - وقال كارل بروكلمان في كتابه : « تاريخ الأدب العربي » الملحق : ٨٣٧/١

برهان الدين الزرنوجي كان حياً قبل سنة ٦٠٠هـ . له : « تعليم المتعلم طريق التعلم » .

٥ - وقال يوسف ليان سركيس في كتابه : « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ص ٩٦٩ :

برهان الدين الزرنوجي ، أو برهان الإسلام ، تلميذ صاحب الهداية برهان الدين الفرغاني من أبناء القرن السادس للهجرة له : « تعليم المتعلم طريق التعلم » أو « تعليم المتعلم طريق العلم » ، مختصر مشتمل على فصول :

١ - في ماهية العلم .

٢ - في النية .

٣ - فيما يجلب الرزق .

طبع في ألمانيا باعثناء المسيو « ريلندوس » سنة ١٧٠٩م وفي ليبسيك سنة ١٨٣٨م باعثناء المسيو « كاسباري » وله مقدمة للمسيو « فليشر » ، وفي مرشد آباد سنة ١٢٦٥هـ ، وفي قازان ١٩٠١م بشرح وجيز في آخره . وفي تونس سنة ١٢٨٦هـ ، الأستانة سنة ١٢٩٢هـ وسنة ١٣٠٧هـ - قازان ١٨٩٨م ، مصر سنة ١٣٠٠هـ وسنة ١٣٠٧هـ .

ملاحظة : لقد أحال المؤلف القارئ إلى ترجمة إبراهيم بن إسماعيل شارح : « تعليم المتعلم » وقد قال سر كيس في ترجمة الشيخ إبراهيم بن إسماعيل ص ١١ :

أحد علماء القرن العاشر الهجري ، شرح « تعليم المتعلم » لبرهان الدين الزرنوجي في المواعظ . وهو شرح ممزوج ألفه للسلطان مراد خان الثالث ابن سليم ، فرغ من تأليفه سنة ٩٩٦هـ . وقد طبع في مطبعة محمد مصطفى سنة ١٣٠١هـ وفي المطبعة الميمنية سنة ١٣١١هـ وبهامشه « تعليم المتعلم » .

وقد ترجم للزرنوجي مجموعة من العلماء ، والمؤرخين ، منهم : حاجي خليفة في كتابه : « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ج ١ ص ٢٩٧ : برهان الإسلام من تلامذة صاحب الهداية ، مصنف كتاب : « تعليم المتعلم طريق التعلم » وهو نفيس جداً ، شرحه ابن إسماعيل شرحاً ممزوجاً . . . وترجمه إلى التركية الشيخ عبد المجيد بن نصوح بن إسرائيل ، وسمّاه : « إرشاد الطالبين في تعليم المتعلمين » .

كما ترجم له طاش كبري زادة في طبقات الفقهاء ، وترجم له في : « تاج التراجم وتراجم الأعاجم » ، وفي « إيضاح المكنون » وفي : « هدية العارفين » وفي « معجم المؤلفين » وغيرها ، وجميع هذه التراجم تتشابه في معلوماتها . وقد وجدنا كتاباً مخطوطاً مختصراً من هذا الكتاب نسب إلى

أبي بكر بن أبي القاسم الأهدل اليميني من القرن العاشر ، وقد سُمِّيَ الكتاب باسم : « الفوائد المنتخبة » من كتاب طلبة الطلبة في طريق العلم لمن طلبه . كما نسبه الدكتور يحيى الخشاب خطأً لنصير الدين الطوسي في مجلة معهد المخطوطات ج ٢ سنة ١٩٥٧ .

من كل ما تقدم نستنتج : أن برهان الدين الزرنوجي عاش في القرن السادس الهجري وهو من زرنوج ، وزرنوج بلد للترك وراء أوزجند ، وأنه تلميذ برهان الدين المرغيناني المتوفى سنة ٥٩٣هـ ومرغينان ، وفرغانه من قرى خوارزم فيما وراء النهر ، ولا تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئاً عن حياته ، أو عن مؤلفاته الأخرى ، ولا عن أساتذته ، أو تلاميذه . وقد يكون الزرنوجي قد ترك آثاراً علمية كثيرة لم تصلنا ، ويكفيه هذا الكتاب فخراً ؛ لأن المستشرقين ، والعلماء ، والمهتمين بالتربية قد اهتموا به منذ القديم ، وطبع طبعات كثيرة في الشرق ، وفي الغرب . . .



النسخ المُعتمدة في التَّحقيق

اعتمدنا في تحقيق كتابنا هذا على أربع نسخ خطية جميعها من مخطوطات الظاهرية . وقد بينا الفروق الموجودة في بعض الألفاظ بين هذه النسخ وإن كانت جميعها تتفق في فصولها ، وفي محتواها العام .

النسخة الأولى : ورقمها العام في دار الكتب الظاهرية هو ٢٣٩٥ . وقد اعتمدناها في التحقيق ، واعتبرناها النسخة (أ) .

تألف هذه النسخة من (٤٩) تسع وأربعين ورقة كتب بخط نسخي جميل ، وبالمداد الأسود عدا عناوين الفصول فهي بالأحمر ، وقد أطرت الصفحات بإطارات رسمت باللون الأحمر ، وقد ترك لها هامش كبير بعرض ٤ سم ، وعلى الهوامش الكثير من التعليقات ، والشروح ، والاستشهادات ، وكذلك الأمرين السطور .

خرمت الورقة الأولى من النسخة ، وعوضت بخط مغاير للأصل ، على الورقة الأولى عنوان الكتاب ، واسم المؤلف ، وبعض المختارات الشعرية ، وبعض قيود التملك ، أحدها باسم محمد سليم الحمزاوي تاريخه سنة ١٢٧٣ هـ ، يلي ذلك تاريخ وقف الكتاب على الظاهرية ، وهو عام ١٣١١ هـ .

على الورقة الأخيرة اسم المؤلف ، واسم الناسخ ، وهو إبراهيم بن مصطفى ، ولم يذكر تاريخ النسخ . الكتاب من مخطوطات القرن الحادي عشر

أو الثاني عشر الهجري . بعض أوراقه ممزقة يحتاج إلى ترميم .

٢ - النسخة الثانية : وهي النسخة (ب) وتحمل الرقم ٨٠٣٥ .

ولا يختلف مضمونها عن النسخة الأولى ، وهي موجودة في مجموع عدد أوراقه ٥١ ورقة . ويحتوي هذا المجموع على الكتب ، والرسائل التالية :

أ - تعليم المتعلم : للزرنوجي .

ب - الكبائر : لعلاء الدين التركستاني .

ج - مختصر في العبادات : لأحمد بن سعيد الغزنوي الكاشاني المتوفى

سنة ٥٩٣هـ .

يتألف كتاب تعليم المتعلم في هذه النسخة من (١٩) تسع عشرة ورقة ، كتب بخط نسخي جيد ، وبالمداد الأسود ، على الهوامش ، وبين السطور الكثير من الشروح ، والتعليقات المختلفة ، على الورقة الأولى بعد الغلاف عنوان الكتاب ، ثم قيد تملك ، وأدعية مختلفة . على الورقة الثانية الوجه (أ) قيد وقف نقيب السادة الأشراف محمد سعيد آل حمزة على الظاهرية ، ثم دعاء ، ثم ترجمة للمؤلف مقتبسة من كشف الظنون ، والجواهر المضية ، وقال أديب التقي كاتب الترجمة بأن الكتاب مترجم للتركية .

النسخة من مکتوبات القرن الثاني عشر الهجري ، ولم يذكر عليها تاريخ النسخ ، ولا اسم الناسخ ، وقد جفت أوراقها ، وأخذ بعضها يسود نتيجة العوامل الطبيعية .

٣ - النسخة الثالثة : وتحمل الرقم ٥٢٩٨ وهي النسخة (ح) توجد

هذه النسخة في مجموع عدد أوراقه (٨٣) ورقة ، ويتألف من الكتب ، والرسائل التالية :

أ - شرح الفقه الأكبر تأليف أبي المنتهي (١ - ٢٧) .

ب - الفقه الأكبر : تأليف أبي حنيفة النعمان بن ثابت (٢٩ - ٣٤ أ) .

- ج - تعليم المتعلم لبرهان الدين الزرنوجي (٣٤ ب - ٥٦) .
- د - مختارات شعرية عن فضل العلم والتعلم (٥٧ - ٦١) وهي مترجمة إلى التركية .
- هـ - أيها الولد : تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (٦٣ - ١٧٦ أ) .
- و - فقه الكيداني (٧٧ ب - ٨٣) .
- كتب المجموع بخطوط مختلفة أغلبها نسخي معتاد ، وفي أمانة مختلفة . أمّا « تعليم المتعلم » فقد كتب بخط نسخي جميل وفي القرن الثالث عشر الهجري ، وقد أطرت الكتابة بإطارات مرسومة بالأحمر ، المجموع بحالة جيدة .
- ٥ - النسخة الرابعة : وتحمل الرقم (٥٩٨٥) وهي النسخة (د) . وهي موجودة في مجموع عدد أوراقه (١٤٣) ورقة ، ويحوي الكتب ، والرسائل التالية :
- أ - زبدة المثال : (١ - ٤٧) .
- ب - نثر اللآلي ، لمصطفى بك : (٤٨ - ٧٥) وهو مكتوب بالعربية والتركية .
- ج - تعليم المتعلم : (٧٦ - ١٤١) .
- د - رسالة جلبي : (١٤٢ - ١٤٣) .
- كتب المجموع حسن بن الشيخ إبراهيم ، كتبه بخط نسخي جميل ، وإن كان فيه بعض الأخطاء النحوية والإملائية . كتب المجموع في القرن الثاني عشر الهجري ، وهو بحالة جيدة .
- أمّا « تعليم المتعلم » فقد أطر المتن بإطارات مرسومة بالمداد الأسود ، وعلى الهوامش الكثير من التعليقات ، والشروح ، وبعضها مكتوب بالتركية .

هذه هي النسخ التي اعتمدها في التحقيق ، وقد بينا الفروق بينها في الحواشي ، كما أننا اعتمدنا على مجموعة أخرى من هذا الكتاب ، ولكنها أقلُّ ضبطاً ، وأسوأ خطأً ، بالإضافة إلى بعض النسخ المطبوعة قديماً كالنسخة المطبوعة في مصر سنة ١٣٠١ هـ ، وهذه الطبعة فيها شرح الشيخ إبراهيم بن إسماعيل ، وقد وجدنا هذا الشرح بسيطاً ممزوجاً مع المتن يفسّر فيه الشارح بعض الألفاظ تارة ، ويعرب بعضها تارة أخرى .

بعد كلِّ ما تقدم نستنتج : أن الزرنوجي كان على اطلاع واسع على معلومات عصره ، ودليلنا على ذلك استشهاداته الكثيرة بالآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، والشعر الكثير الذي دَعَّم به آراءه في الترية كما فهمها المربون في عصره . لهذا اهتم المستشرقون بهذا الكتاب منذ القديم ، فترجموه إلى لغاتهم ، كما نشره مراتٍ كثيرةً ، وفي مواضع مختلفة من العالم ، ونحن إذ نقدم هذا الكتاب من جديد ؛ فإننا نساهم في وضع لبنة صغيرة صغيرة تدعّم صرح الثقافة العربية ، والتراث العربي ، وما غابتنا في ذلك إلا خدمة أمتنا العظيمة . والله من وراء القصد .

١ / رمضان المبارك / ١٤٠٥ هـ

المحققان

صلاح محمد الخيمي ، ونذير حمدان



تعليم المتعلم^{١٤}
في طريق التعلم^{١٣}^{٤٥}

تأليف

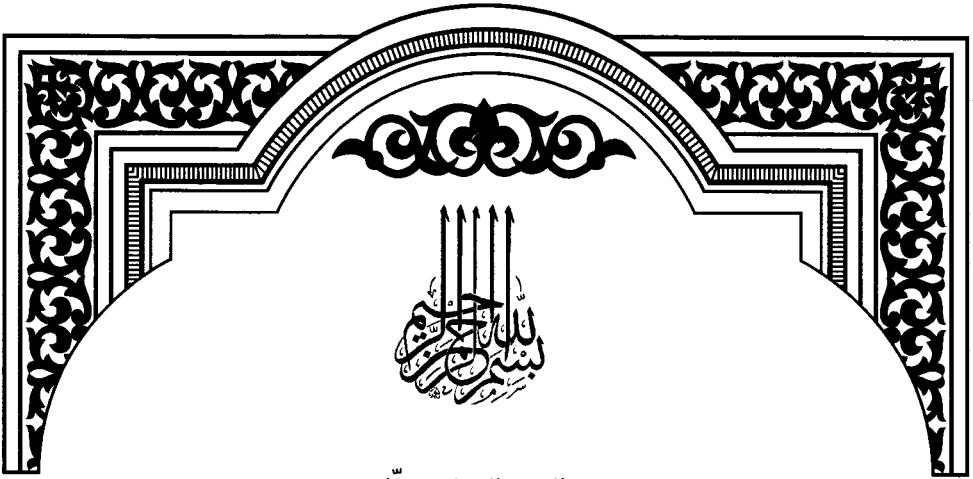
الإمام برهان الدين الزرنوجي

تحقيق وتقديم

نذير حمدان

صلاح محمد الخيمي

دار ابن كثير
للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - بيروت



مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي فضّل بني آدمَ بالعلم ، والعمل على جميع العالم ،
والصلاة والسلام^(١) على محمد سيّد العرب ، والعجم ، وعلى آله وأصحابه ،
ينابيع العلوم والحكم .

وبعد : فلمّا رأيتُ كثيراً من طلاب العلم في زماننا يجذّون^(٢) وإلى العلم
لا يصلون ، ومن منافعه ، وثمراته - وهي العملُ به والنشر^(٣) - يُحرّمون ، كما
أنهم أخطؤوا طرائقه ، وتركوا شرائطه ، وكلُّ من أخطأ الطريق ضلّ ،
ولا ينال^(٤) المقصود قلّ ، أو جلّ ؛ أردتُ ، وأحببت أن أبين لهم طريق التعلم
على ما رأيتُ في الكتب^(٥) ، وسمعت^(٦) من أساتذتي أولي العلم ، والحكم

-
- (١) غير موجودة في (ب) .
 - (٢) سقطت الواو من (ج) .
 - (٣) وردت في (ب) كما يلي : يحرمون وهي العمل به والنشر .
 - (٤) وردت في (ب) كما يلي : وكل من أخطأ الطريق وضل لا ينال المقصود .
 - (٥) وردت في (ب) : في الكتاب .
 - (٦) وردت في (أ) كما يلي : على ما رأيت من أساتذتي .

رجاء الدُّعاءِ لي^(١) من الراغبين فيه ، المخلصين بالفوزِ ، والخلاص في يوم
الدين^(٢) ، بعدما استخرتُ الله^(٣) فيه . وسميته : (تعليم المتعلم^(٤)) في طريق
التَّعلُّمِ) وجعلته فصولاً :

فصل : في ماهية العلم ، والفقه ، وفضله .

فصل^(٥) : في النية في حال التَّعلُّمِ .

فصل : في اختيار العلم ، والأستاذ ، والشَّريك ، والثَّبات .

فصل : في تعظيم العلم ، وأهله .

فصل : في الجدِّ ، والمواظبةِ ، والهمَّةِ .

فصل : في بداية السَّبْقِ ، وقُدْره ، وترتيبه .

فصل : في التَّوَكُّلِ .

فصل : في وقتِ التحصيلِ .

فصل : في الشَّفَقَةِ ، والنصيحةِ .

فصل : في الاستفادة (واقتباس الآداب)^(٦) .

فصل : في الوَرَعِ في حال التَّعلُّمِ .

فصل : فيما يُورثُ الحفظُ (وفيما يورثُ) والنسيان .

فصل : فيما يجلبُ الرزقُ ، وما يمنعه ، وما يزيد في العُمُرِ ، وما ينقص . وما

توفيقي إلا بالله ، عليه توكلتُ ، وإليه أُنيب .



(١) سقطت من (ج) .

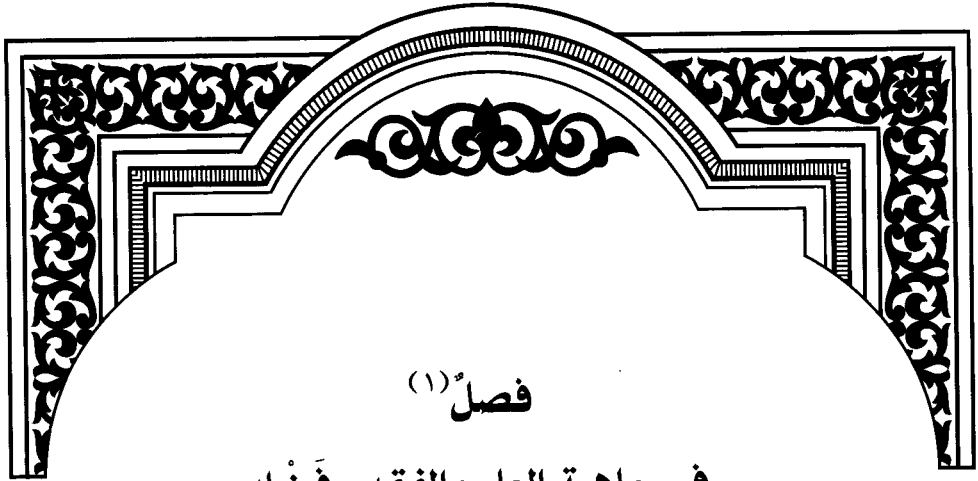
(٢) وردت في (ج) : وبعد .

(٣) زادت (ب) : تعالى .

(٤) حذف كلمة : « في » من العنوان ، والشارح أثبتته في الأعلى ، وورد في (د)
مختصراً : (تعليم المُتعلِّمِ) .

(٥) أضيف حرف العطف (الواو) قبل : فصل في الجميع في (ب ، ج ، د) .

(٦) وردت في (د) وسقطت من باقي النسخ .



فصل (١)

في ماهية العلم والفقهِ وفضله

قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » (٢) .

(١) وردت في (ج) : الفصل الأول .

(٢) ذكره ابن عبد البر في جامعه : ٧ بسنده عن أنس - رضي الله عنه - بزيادة : « وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر » . وأخرجه ابن ماجه (٢٢٤) المقدمة : باب : فضل العلماء والحث على طلب العلم ، ولفظه : « طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر ، واللؤلؤ ، والذهب » ، وأخرجه البيهقي في الشعب بلفظ : « والله يحب إغاثة اللّهفان » . ونقل المناوي عنه قوله : متنه مشهور ، وإسناده ضعيف . وفي الزوائد : إسناده ضعيف لضعف حفص بن سليمان ، وقال السيوطي : سئل الشيخ محيي الدين النووي رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ عن هذا الحديث ، فقال : إنه ضعيف ؛ أي : سنداً ؛ وإن كان صحيحاً ؛ أي : معنى ، وقال تلميذه جمال الدين المزيّني : هذا الحديث روي من طرق تبلغ رتبة الحسن . وهو كما قال : فإني رأيت له خمسين طريقاً وقد جمعتهما في جزء . وقال في المقاصد : (٦٦٠) : ٢٧٥ : قد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث : « ومسلمة » وليس لها ذكر في شيء من طرقه ، وإن كان معناها صحيحاً . وذكره السيوطي بألفاظه السابقة في الجامع الكبير : ٢ / ٦٤ / ١ .

أعلم بأنه لا يُفترضُ على كل مسلم ، ومسلمة^(١) طلبُ كلِّ علم ، وإنما يفترضُ طلبُ علمِ الحال ، كما يقال : أفضلُ العلمِ علمُ الحال ، وأفضلُ العملِ حفظُ الحال .

ويفترضُ على المسلم طلبُ ما يقع له في حاله في أيِّ حال كان ، فإنه لا بدُّ له من الصلاة ، فيفترضُ عليه علمُ ما يقع له^(٢) في صلاته بقدر ما يؤدي به فرض الصلاة ، ويجبُ عليه بقدر ما يؤدي به إقامة^(٣) الواجب ؛ لأن ما يتوسَّلُ به إلى إقامة الفرض يكون فرضاً ، وما يتوسل به إلى إقامة^(٤) الواجب يكون واجباً .

(وكذلك في الصوم ، والزكاة - إن كان له مالٌ - والحجُّ ؛ إن وجب عليه)^(٥) ، وكذلك في البيوع ؛ إن كان يتَّجر^(٦) من التجارة .

قيل لمحمد بن الحسن^(٧) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

(١) زيدت في (ج) .

(٢) وردت في (أ ، ج) .

(٣) زيدت في (ب) .

(٤) زيدت في (ج ، د) .

(٥) سقطت من (ج) .

(٦) زيدت في (أ) .

(٧) محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، أصله من حرستا قرية قرب دمشق ، صحب أبا حنيفة ١٣٥ - ١٨٩ هـ .

وأخذ عنه الفقه ثم عن أبي يوسف ، روى الحديث عن مالك ، ودون الموطأ ، وورث عن الثوري ، وعمرو بن دينار ، وورث عنه الشافعي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، ويحيى بن معين ، وأبو سليمان الجوزجاني . كان مقدماً في الفقه ، والحديث ، وعلم العربية ، والحساب . ولي قضاء الرقة للرشيد ، ثم قضاء الري ، وبها مات في اليوم الذي مات فيه الكسائي ، فقال الرشيد : دفنت الفقه ، والعربية ، =

الأ^(١) تصنّف كتاباً في الزُّهد؟ ! قال : صَنَّفْتُ كتاباً^(٢) في : البيوع . يعني :
الزَّاهدُ من يتحرَّرُ عن الشبهاتِ ، والمكروهاتِ في التجاراتِ ، وكذلك في
سائر المعاملاتِ ، والحِرَفِ .

وكل من اشتغلَ بشيءٍ منها يفترضُ عليه علمُ التحرُّزِ عن الحرامِ فيه .
وكذلك يفترضُ عليه علمُ أحوالِ القلبِ ، من التَّوَكُّلِ ، والإِنَابَةِ ،
والخَشْيَةِ ، والرضاءِ ، فإنه واقعٌ في جميعِ الأحوالِ .

وشرفُ العلمِ لا يَحْفَى على أحدٍ ؛ إذ هو المختصُّ بالإنسانيَّةِ ؛ لأنَّ جميعَ
الخصالِ سوى العلمِ يشتركُ فيها الإنسانُ ، وسائرُ الحيواناتِ ، كالشجاعةِ ،
والجرأةِ ، والقوَّةِ ، والجدودِ ، والشفقةِ ، وغيرها ، سوى العلمِ .

وبه أظهر اللهُ تعالى فضلَ آدمَ ﷺ على الملائكةِ ، وأمرهم بالسُّجودِ

= وقد رثاهما اليزيدي بقصيدة منها :

أسفت على قاضي القصة محمد	وأذريت دمعي والفؤاد عميد
فقلت إذا ما أشكل الخطب من لنا	بإيضاحه يوماً وأنت فقيد
وأذهلني عن كل عيش ولذة	وأزق عيني والعيون هجود
هما عالمانا أوديا وتخرّما	فما لهما في العالمين نديد

من مؤلفاته : المبسوط في الفقه ، والجامع الكبير ، والجامع الصغير ، والسير
الكبير ، والسير الصغير ، وغيرها . انظر في ترجمته : ط : الجواهر : ٢ / ٤٢ ،
وتاريخ بغداد ٢ / ١٧٢ - ١٨٢ ، والوفيات : ١ / ٥٧٤ - ٥٧٥ ، وشذارت
الذهب : ١ / ٣٢١ ، والفهرست : ٢٠٣ - ٢٠٤ ، وتاج التراجم لابن قطلوبغا :
ص ٤٠ ومن المخطوط : طبقات الحنفية (٧١٤٩) ق ١٢ ، وتراجم الأعاجم
(٥٢٥٨) ق ١٥٣ ، وعيون التواريخ : ٣ / ١٧٤ - ١٧٥ . وانظر مراجع أخرى في
معجم المؤلفين : ٩ / ٢٠٧ .

(١) في (ب) لم لا .

(٢) سقطت من (ب) .

له ، وإنما شرف العلم لكونه وسيلةً إلى البرِّ ، والتقوى الذي به يستحقُّ (١) الكرامة عند الله تعالى ، والسعادة الأبدية .

كما قيل لمحمد بن الحسن (٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

تعلّم فإنّ العلم زينٌ لأهله وفضلٌ (٣) وعنوانٌ لكلّ المحامد
وكن مستفيداً كلّ يوم زيادةً من العلم واسبح في بحار (٤) الفوائد
تفقّه فإنّ الفقه أفضلُ قائدٍ إلى البرِّ والتقوى وأعدّلُ قاصدٍ
هو العلمُ الهادي إلى سنن (٥) الهدى هو الحصنُ يُنجي من جميع الشدائد
فإنّ فقيهاً واحداً متورّعاً أشدُّ على الشيطان من ألف عابد (٦)

وكذلك (يفترضُ العلم) (٧) في سائر الأخلاق ، نحو : الجود ، والبخل ، والجبن ، والجرأة ، والتكبر ، والتواضع ، والفقه ، والإسراف (٨) ، والتقتير ، وغيرها ، فإنّ الكبر ، والجبن ، والإسراف حرامٌ ، ولا يمكن التحرُّزُ عنها إلاّ بعلمها ، وعلم ما يضاؤها ، فيفترضُ (٩) على كل إنسانٍ علمُها .

(١) في (ج ، د) : الذي يستحق به .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) سقطت الواو من (ج) .

(٤) في (ب) : بحور .

(٥) في (ج) : السنن .

(٦) يشير بهذا البيت إلى حديثِ نبوي بلفظ : « فقه واحد أشد على الشيطان من ألف

عابد » . أخرجه ابن ماجه (٢٢٣) في المقدمة . باب : فضل العلماء والحث على طلب العلم ، عن ابن عباس ، والترمذي (علم ١٩) المعجم .

(٧) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٨) أقحمت لفظه : حرام ، في (أ) .

(٩) سقطت الفاء من (ج) ، وكذلك كلمة : كل .

وقد صنّف الشيخ الإمام الأجلّ الشهيد ناصر الدين أبو القاسم رَحِمَهُ اللهُ كِتَاباً
في : « الأخلاق » ، ونعم^(١) ما صنّف !

فيجب^(٢) على كالم مسلم حفظها .

وأما حفظ ما يقع في الأحيين ؛ ففرض^(٣) على سبيل الكفاية ، إذا قام به
البعض (في بلدة)^(٤) سقط عن الباقيين ، فإن لم يكن في البلدة من يقوم به ؛
اشتركوا جميعاً في المأثم .

ويجب^(٥) على الإمام أن يأمرهم بذلك ، ويُجبر أهل البلدة على ذلك .

قيل : إن^(٦) علم ما يقع على نفسه في جميع الأحوال بمنزلة الطعام
الذي^(٧) لا بدّ لكل واحد من ذلك . وعلم ما يقع في الأحيين بمنزلة الدواء ،
ويحتاج^(٨) إليه في بعض الأوقات ، وعلم النجوم بمنزلة المرض ، فتعلّمه
حرام ؛ لأنه يضرّ ، ولا ينفع ، والهرب من قضاء الله وقدره غير ممكن .

(١) سقطت من (د) . والشهيد ناصر الدين هو : أبو القاسم بن يوسف الحسيني المدني
مصنّف : (النافع) له كتاب : (الأخلاق) ذكره محمود بن أحمد بن أبي الحسن
الفاريابي في جملة الكتب التي نقل منها في كتابه ، المسمى (بخلصة الحقائق لما فيه
من أساليب الدقائق) . انظر : (الجواهر المضية ٢ / ٢٦٣) ، وورد اسم الكتاب :
(الأخلاق) تحت عنوان : (الإحفاف) في الجواهر المضية ٢ / ١٥٣ وفي كشف
الظنون ١ / ٥٤ .

(٢) سقطت الفاء من (ج) .

(٣) سقطت الفاء من (أ ، ب) .

(٤) سقطت من (د) .

(٥) أبدلت الواو فاءً في (ج) .

(٦) وردت (بأن) في (ج ، د) .

(٧) زيدت في (د) .

(٨) سقطت الواو في (ج ، د) .

فينبغي لكل مسلم أن يشتغل في جميع أوقاته بذكر الله ، والدعاء ، والتضرع ، وقراءة القرآن ، والصدقات^(١) ، ويسأل الله تعالى العفو ، والعافية في الدنيا ، والآخرة ؛ ليصونه الله تعالى^(٢) عن البلاء والآفات .

فإنَّ مَنْ رَزِقَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ ، فَإِنْ كَانَ البَلَاءُ مُقَدَّرًا^(٣) ؛ يصبه^(٤) لا محالة ، ولكن يُيسِّرُهُ اللهُ^(٥) تعالى عليه ، ويرزقه الصبر ببركة دعائه ؛ اللهمَّ إلَّا إِذَا تَعَلَّمَ مِنَ النُّجُومِ قَدْرًا مَا يَعْرِفُ بِهِ القِبْلَةَ ، وَأَوْقَاتَ الصَّلَاةِ ؛ فيجوز ذلك .

وأما تعلُّمُ علم الطَّبِّ ؛ فيجوزُ ؛ لأنَّه سببٌ من الأسباب ، فيجوز تعلُّمه^(٦) كسائر الأسباب ، وقد تداوى^(٧) النبي ﷺ .

وحكي عن الشافعي^(٨) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أنه قال : العلمُ علمان : علمُ الفقه

(١) وردت (الصدق) في (ج) .

(٢) وردت (من) في (د) .

(٣) وردت (مقدمة) في (ج) .

(٤) وردت (يصبه) في (أ ، ب ، د) .

(٥) العبارة مشوشة في (ج) .

(٦) زيدت في (د) .

(٧) وردت (روى) في (ج) . وانظر في التداوي كتاب : الطب النبوي للسيوطي

مخطوط (٨٤١٠) عام ، وكتاب : الطب النبوي لابن القيم مخطوط (٧٥٤٩)

عام ، وانظر صحيح مسلم : ٤ / ٣٩ باب : لكل داء دواء ، واستحباب التداوي ،

مثلاً حديث ابن عباس (١٢٠٢) : أن النبي ﷺ احتجم ، وأعطى الحجام أجره .

و . . . انظر زاد المعاد : ٣ / ١٤٠ وما بعد .

(٨)

الإمام الشافعي : أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي

المطليبي ١٥٠ - ٢٠٤ هـ - أحد الأئمة الأربعة ، ولد بغزة في فلسطين ، ونشأ بمكة ،

وقدم بغداد وحدث بها ، وخرج إلى مصر ، فنزلها ، وتوفي فيها . ومن تصانيفه =

للأديان ، وعلم الطب للأبدان ، وما وراء ذلك بلغة مجلس^(١) .

وأما تفسير العلم^(٢) : فهو صفة^(٣) يتحلّى بها المذكور لمن قامت^(٤) به .

والفقه : معرفة دقائق العلم مع (نوع علاج) .

قال أبو حنيفة^(٥) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الفقه معرفة النفس ، مالها ، وما عليها ،

الكثيرة : المسند في الحديث ، أحكام القرآن ، المبسوط في الفقه ، الرسالة ،
الأم . وقد أورد له صاحب الشذرات نحو مئتي مصنف ، من مصادر ترجمته : عيون
التواريخ : ٣ / ٢٢٩ ، طبقات الشافعية ٤ ، وفيات الأعيان : ١ / ٥٦٥ ، سير
اعلام النبلاء ٧ / ١٤٧ مخطوط ، تاريخ بغداد ٢ / ٥٦ ، حلية الأولياء ٩ / ٦٣ ،
مناقب الشافعي للفخر الرازي مخطوط رقم (٨٧٤٠) ، ومناقب الشافعي للبيهقي
مخطوط ، مناقب الشافعي وأصحابه من تاريخ الإسلام للذهبي . اختيار : أحمد بن
محمد الأسدي الشهير بقاضي شهبة (٣٤٢٢) مخطوط .

(١) وذكره العقد الفريد ١ / ٢٦٣ .

(٢) سقطت من (ج) .

(٣) سقطت من (ب) وأخرت : « المذكور » في (ج) .

(٤) سقطت من (د) .

(٥) الإمام أبو حنيفة : هو النعمان بن ثابت بن زوطى ٨٠ - ١٥٠ هـ ، تفقه على حماد بن

سليمان ، وقد لقي جماعة من الصحابة كأنس بن مالك ، وعامر بن الطفيل ،

وسهل بن سعد الساعدي ، وغيرهم ، أراه الخليفة المنصور العباسي على القضاء ،

فرفض ، فأمر به إلى الحبس . توفي ببغداد ، ومن آثاره : الفقه الأكبر في الكلام ،

المسند في الحديث ، المخارج في الفقه ، الرد على القدرية ، العالم والمتعلم

من مراجعه : مناقب أبي حنيفة وصاحبيه : خ : محرم بن محمد الزبلي القسطنطيني

رقم : ٣٩٧٢ و ٥٤٩٧ ، طبقات : خ ٧١٤٩ ق ١١ ، سير أعلام النبلاء :

٥ / ٢٨٤ خ ، والوفيات : ٢ / ٢١٥ ، ومرآة الجنان : ١ / ٣٠٩ ، والنجوم

الزاهرة : ٢ / ١٢ ، وروضات الجنات : ٤ / ٢٢٤ ، وطبقات الفقهاء للشيرازي

ص ٦٧ .

وقال : ما العلمُ إلاّ للعمل به ، والعمل به : ترك العاجل للآجل .

فينبغي للإنسان ألاّ يغفلَ عن نفسه ، وما ينفعها ، وما يضرُّها في أولها ،
وأخراها ، ويستجلب ما ينفعها ، ويجتنبَ عمّا يضرُّها ؛ كيلا يكون علمُه ،
وعقلُه^(١) ، وعمله حجةً عليه ، فتزداد عقوبته ، نعوذُ بالله من سَخَطِهِ ،
وعقابه !

وقد ورد في مناقب العلم وفضائله آياتٌ ، وأخبارٌ صحيحةٌ مشهورةٌ ، لم
نشتغلُ بذكرها ؛ كيلا^(٢) يطولَ الكتابُ .



(١) وردت : عقله وعلمه ، في (ج ، د) .

(٢) وردت : لثلا في (ج) .



فصل

في النية في (حال التعلم) (١)

ثم لا بُدَّ له من النية في (٢) تعلُّم العلم ؛ إذ النية هي الأصل في جميع الأفعال ، لقوله عليه الصلاة والسلام : « إنما (٣) الأعمال بالنيات » حديث

(١) سقطت من (ج) .

(٢) وردت : في زمن تعلم العلم في (أ) .

(٣) سقطت : إنما في (ج ، د) . وحديث : « إنما الأعمال بالنيات . . . » صحيح كما صرح به المؤلف ، فقد أخرجه البخاري : ١ / ٩ ، وأطرافه في : ٥٤ ، ٢٥٢٩ ، ٣٨٩٨ ، ٥٠٧٠ ، ٦٦٨٩ ، ٦٩٥٣ ، ومسلم (١٩٠٧) في الإمارة ، باب قوله ﷺ : « إنما لأعمال بالنيات » وأنه يدخل فيه الغزو ، وغيره من الأعمال . والترمذي (١٦٤٧) في فضائل الجهاد . و(النسائي ١ / ٧٥) في الطهارة ، وفي الطلاق ٦ / ١٥٨ ، وابن ماجه (٤٢٢٧) في الزهد ، وأحمد : ١ / ٢٥ ، ٤٣ ، والدارقطني ، وابن حبان ، والبيهقي ، وأخرجه مالك في موطنه من رواية محمد بن الحسن ، وأبو داود (٢٢٠١) في الطلاق ، باب فيما عني به الطلاق ، والنيات ، وذكره السيوطي في الكبير ١ / ٢٣٣ / ٢ . وذكره النووي في شرح مسلم ١٣ / ٥٣ قوله : أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث ، وكثرة فوائده ، وصحته . قال الشافعي ، وآخرون ، وهم : (عبد الرحمن بن مهدي فيما نقله البويطي عنه ، وأحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، وأبو داود ، والترمذي ، والدارقطني ، =

صحيحٌ عن رسول الله ﷺ .

كم من عمل يُتصوّر بصورة أعمال الدنيا ، ويصيرُ بحسن النية من أعمال الآخرة^(١) . وكم من عملٍ يتصوّر بصورة أعمال الآخرة ، ثم يصير من أعمال الدنيا بسوء النية .

وينبغي أن يتوي المتعلّم بطلب العلم^(٢) رضاء الله ، والدار الآخرة ، وإزالة الجهل عن نفسه ، وعن سائر الجهّال ، وإحياء الدّين ، وإبقاء الإسلام ، فإن بقاء الإسلام بالعلم .

ولا يصح الرّهُدُ ، والتفوّي مع الجهل .

= (وحمزة الكناني) على ما جاء في الفتح : ١ / ١١ : هو ثلث الإسلام ، وقال الشافعي : يدخل في سبعين باباً من الفقه . وقال آخرون : هو ربع الإسلام . وقال عبد الرحمن بن مهدي ، وغيره : ينبغي لمن صنف كتاباً أن يبدأ بهذا الحديث تنبيهاً للطالب على تصحيح النية . ونقل الخطابي هذا عن الأئمة مطلقاً ، وقد فعل ذلك البخاري ، وغيره ، فابتدؤوا به قبل كل شيء ، وذكره البخاري في سبعة مواضع في كتابه . قال الحفاظ : ولم يصح هذا الحديث عن النبي ﷺ إلا من رواية عمر بن الخطاب ، ولا عن عمر إلا من رواية علقمة بن وقاص ، ولا عن علقمة إلا من رواية محمد بن إبراهيم التيمي ، ولا عن محمد إلا من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري ، وعن يحيى انتشر ، فروه عنه أكثر من مئتي إنسان ، أكثرهم أئمة ، ولهذا قال الأئمة : ليس متواتراً ، وإنما كان مشهوراً عند الخاصة ، والعامّة ؛ لأنه فقد شرط التواتر في أوله ، وفيه طرفة من طرف الإسناد ، فإنه رواه ثلاثة تابعيون ، بعضهم عن بعض : يحيى ، ومحمد ، وعلقمة . قال في الفتح (١ / ١١) : قال أبو عبد الله : ليس في أخبار النبي ﷺ شيء أجمع ، وأغنى ، وأكثر فائدة من هذا الحديث . وانظر تعليقا عليه في : إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : لابن دقيق العيد : ٧ / ١ .

(١) سقطت من (ج) .

(٢) سقطت من (أ) .

وأشُدَّ الشَّيْخُ الإِمَامُ الأَجَلُّ برهانُ الدين^(١) ، صاحبُ الهداية ،
لبعضهم :

فسادٌ كبيرٌ عالمٌ مُتَهَتِّكٌ وأكبرٌ منه جاهلٌ متنسِّكٌ
هما فتنة^(٢) في العالمين عزيمةٌ لمن بهما في دينه يتمسِّكُ

وينوي به الشكرَ على نعمةِ العقلِ ، وصحةِ البدنِ ، ولا ينوي به إقبالَ
الناسِ عليه^(٣) ، ولا^(٤) استجلابَ حطامِ الدنيا ، والكرامةِ عندالسلطان ،
وغيره .

وقال^(٥) محمدُ بن الحسن : لو كان الناسُ كلُّهم عبيدي ؛ لأعتقتهم ،
وتبرأت^(٦) عن ولائهم ، ومن وجد لذةَ العلمِ ، والعملِ به قلماً يرغبُ فيما عند
النَّاسِ .

أشَدنا الشَّيْخَ الإِمَامُ الأَجَلُّ الأَسْتَاذَ قَوَامَ الدينِ ،

(١) برهان الدين : هو علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني ، برهان الدين المرغيناني
الرشداني ، فاق على شيوخه ، وأقرانه ، ونشر المذهب الحنفي ، تفقَّه عليه الجُمُّ
الغفير ، وانتفع به ، وتخرج كثير من الناس . من منصفاته : الهداية ، والبداية ،
وكفاية المنتهي في نحو ثمانين مجلداً ، والتجنيس ، والمزيد ، ومناسك الحج ،
مختار مجموع النوازل ، وكتاب في الفرائض ، وقد لقي المشايخ ، وجمع لنفسه
مشيخة . مات سنة ٥٩٣ هـ ، ترجم له : طبقات الحنفية خ (٧١٤٩) ق ٢٥ / ب ،
و٢٦ / أ علي الحنائي . تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا (١٣٥)
ص ٣١ تحقيق : غوستاف فلوجل ، لا ييزع ١٨٦٢ .

(٢) وردت (فتنن) في (ب) وهو خطأ .

(٣) وردت (إليه) في (ب) .

(٤) سقطت (لا) من (د) .

(٥) سقطت الواو في (ب) .

(٦) وردت (وبرئت) في (ج) .

حَمَّادٌ^(١) بن إبراهيم بن إسماعيل الصَّفاري الأنصاري إملاءً لأبي حنيفة^(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْمَعَادِ فَازَ بِفَضْلِ مَنْ الرَّشَادِ
فِيَا لَخَسْرَانَ طَالِيَهُ لَيْلٍ فَضْلٍ مِنَ الْعِبَادِ
اللَّهُمَّ إِلَّا إِذَا طَلَبَ الْحَيَاةَ^(٣) لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ،
وَتَنْفِيزِ الْحَقِّ ، وَإِعْزَازِ الدِّينِ لَا لِنَفْسِهِ ، وَهَوَاهُ ، فَيَجُوزُ ذَلِكَ بِقَدْرٍ مَا يَقِيمُ بِهِ
الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ (وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ)^(٤) .

وينبغي لطالب^(٥) العلم أن يتفكّر في ذلك ، فإنه يتعلّم العلمَ بجهدٍ كثيرٍ ،
فلا يصرفه إلى الدنيا (الحقيرة القليلة الفانية)^(٦) . (وقال النبي ﷺ : « اتَّقُوا
الدنيا ، فوالذي نفسُ محمد بيده إنَّها لأَسْحَرُ من هاروتَ وماروتَ ! »)^(٧) .

(١) حماد بن إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد بن إسحاق بن شيث ، قوام الدين ابن الإمام
ركن الدين إبراهيم الصفار ، أبو المحامد من أهل بخارى من بيت العلم والزهد ،
سمع أباه ، وصار شيخ الإسلام ، وإمام الأئمة في العلوم الدينية أصولاً ، وفروعاً ،
قدم بغداد مرتين ، وحدث بها ، سمع منه القاضي أبو المحاسن عمر بن علي ،
وأخرج عنه حديثاً في معجم شيوخه ، ولد ببخارى سنة ٤٩٣ هـ ، وتوفي بسمرقند سنة
٥٧٦ هـ . وقد روى عنه كثيرون ، منهم برهان الدين الزرنوجي . ترجم له : الجواهر
المضية (٥٦٠) ص ٢٢٤ . الفوائد : لحسن النعماني .

(٢) وذكر الخبر مع الشعر المنسوب لأبي حنيفة في الجواهر المضية ص ٢٢٤ .

(٣) سقطت من (ج) .

(٤) سقطت من (د) .

(٥) سقطت اللام من (د) .

(٦) سقطت ما بين الحاصرتين من (د) .

(٧) لم يرد هذا الحديث في (أ ، ب ، د) . وهذا الحديث أخرجه الترمذي في النوادر
عن عبد الله بن بسر المازني ، كما ذكره السيوطي في الكبير ١ / ١٧ / ١ ، وقال
الزين العراقي في الإحياء : ٩ / ١٦٠ : أخرجه ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في الشعب =

هي الدنيا أقلُّ من القليلِ وعاشقُها أدلُّ من الذليلِ
تُصمُّ بسحرها قوماً وتُعمي فهمٌ متحيِّرون بلا دليل

وينبغي لأهل العلم ألاَّ يُدِلَّ نفسه بالطَّمع في غير المطمَع ، ويتحرَّزَ عما

= من طريقه من رواية أبي الدرداء الرهاوي مرسلًا ، وقال البيهقي : إن بعضهم قال :
عن أبي الدرداء ، عن رجل من الصحابة . قال الذهبي : لا يدرى من أبو الدرداء ،
قال : وهذا منكر لا أصل له . وانظر الفيض : ١ / ١٣٨ ، والكشف : ١ / ٤٢
(٧٦) ، وذكر : أنه ورد عند مسلم عن أبي سعيد بلفظ : « اتقوا فتنة الدنيا ، وفتنة
النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء » . وحديث مسلم (٢٧٤٢) في
الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأحمد : ٣ / ٢٢
عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله
مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني
إسرائيل كانت في النساء » ، وفي الباب ما أخرجه مسلم (٢٩٦١) في الزهد والرفاق
من حديث عمرو بن عوف ؛ قال : قال رسول الله ﷺ حين قدم أبو عبيدة بمال
البحرين : « فأبشروا ، وأمّلوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكني
أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما
تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم ! » ، وعلى هذا فإن ترهيب الإسلام من الدنيا
ليس لذاتها ، ولا لما فيها من الخيرات ، وبسطة العيش ، وإنما للمسابقة إليها ،
والتنافس عليها مع كراهة الآخرين للوصول إليها ، والإطماع بها لما فيها من الفتنة .
وانظر تفصيل ذلك في الإحياء ٩ / ١٥٤ ونهاية الأرب للنويري : ٥ / ٢٤٢ .

وهاروت وماروت : مخلوقان من الشياطين . يقول القرطبي : وهذا أولى
ما حملت عليه الآية من التأويل ، وأصح ما قيل فيها ، ولا يلتفت إلى سواه ، ثم ينقل
عن الحسن : أنهما علجان كانا بباب ملكين ، وهما أعجميان ٢ / ٥٠ في تفسير
الآية : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُنُوتَ وَمُرُوتَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

ويقول المراغي : هما رجلان شبيها إماما بالملائكة لانفرادهما بصفات
محمودة . . . وإماما بالملوك بـ . . . ١ / ١٨١ .

فيه مذلة العلم ، وأهله ، ويكون متواضعاً ، والتواضع : بين التكبر ،
والمذلة . والعفة كذلك . ويعرف ذلك في كتاب : الأخلاق .

أنشدني^(١) الشيخ الإمام الأستاذ ركن الدين المعروف بالأديب
المختار رحمته الله شعراً لنفسه :

إنَّ التواضعَ من خصالِ المتقي وبه التقيُّ إلى المعالي يرتقي
ومن العجائب عُجْبٌ من هو جاهلٌ في حاله أهو السعيدُ أم الشقي
أم كيفَ يختمُ عمره أو روحه يومِ النَّوى متسفلٌ أو مرتقي
والكبرياءَ لربِّنا صفةً به^(٢) مخصصةً فتجنبها واتقي

قال أبو حنيفة - رحمة الله عليه - لأصحابه : عظّموا عمائمكم^(٣) ،
ووسّعوا أكمامكم ! وإنما قال ذلك لئلاً يُستخفَّ بالعلم ، وأهله .

وينبغي لطالب العلم أن يُحصّل كتابَ : الوصيّة^(٤) التي كتبها

(١) وردت : (أنشد) في (ج ، د) .

(٢) في (ب) : له .

(٣) وردت (أعمامكم) في (ج) وقد ذكر الإمام أبو حنيفة السبب في ذلك ، ولكن
الثابت في لباس الرسول غير ذلك ، فقد روى السمعاني بسنده في أدب الإماء
والاستملاء عن أسماء بنت يزيد ؛ قالت : كان كم قميص رسول الله إلى الرسغ ،
وأخرجه أبو داود ٢ / ١٠٨ والترمذي ٤ / ٢٦٦ ، قال السمعاني : ويوسع الطالب
كمه ليضع فيه الكتب والأجزاء . . . ص ١١٧ .

(٤) وهو مطبوع مع كتابه : الفقه الأكبر في لكتاوا (الهند) عام ١٢٦٠ هـ ، وطبع بمصر
بدون تاريخ ، وله شروح منها : شرح للشيخ محمد بن محمود المعروف بأكمل
الدين ، وشرح آخر مسمى : بتلخيص خلاصة الأصول . وشرح ثالث : لعلي
القاري . . . انظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة : سركيس : ٣٠٣ وكشف
الظنون : لحاجي خليفة : ٢ / ٦٣٧ .

أبو حنيفة رَحِمَهُ اللهُ لِيُوسُفَ بْنِ خَالِدِ السَّمْتِيِّ^(١) - رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ - عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَى
أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ ، وَيَجِدُ^(٢) مَنْ يَطْلُبُهُ .

وَقَدْ كَانَ^(٣) أَسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ^(٤) بَرَهَانَ الدِّينِ^(٥) وَالْأَثَمَةَ ، عَلِيُّ بْنُ
أَبِي بَكْرٍ ، قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ الْعَزِيزَ ، أَمْرُنِي بِكِتَابَتِهِ عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَى بَلَدِي ،
وَكُتِبَتْهُ ، وَلَا بَدَلَ لِلْمُدْرَسِ ، وَالْمَفْتِيِّ فِي^(٦) مَعَامَلَاتِ النَّاسِ مِنْهَا .



(١) السمتي : نسبة إلى سمت وهو من علماء الحديث والفقهاء الحنفي ، ووردت بهذا في
(د) ووردت في (أ) السمتي : نسبة إلى السمن وهو من علماء الحديث .
والسمتي : هو يوسف بن خالد بن عمر أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة ، كان قديم
الصحبة له ، كثير الأخذ عنه ، روى عنه هلال بن يحيى . قال عنه الشافعي : كان
رجلاً من الخيار ، روى له ابن ماجه ، وابنه خالد . مات سنة ١٨٩ هـ . انظر الجواهر
المضية ٢ / ٢٢٧ .

(٢) زیدت في (د) .

(٣) وردت في (ج) يجد من يطلب .

(٤) سقطت من (ج) .

(٥) وردت (الشيخ الإمام) في (ج ، د) .

(٦) زیدت في (ج) .



فَصْلٌ

في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات عليه

ينبغي^(١) لطالب العلم أن يختار من كلِّ علمٍ أحسنه ، وما يحتاجُ إليه في أمر دينه في الحالِ ، ثم ما يحتاج إليه في المال .

ويقدِّم علمَ التوحيدِ والمعرفة^(٢) ، ويعرفُ الله تعالى بالدليل ، فإن إيمان المقلِّد وإن كان صحيحاً عندنا ، ولكن^(٣) يكونُ آثماً بترك الاستدلال ، ويختارُ العتيقَ دون المحدثات .

قالوا : عليكم بالعتيق ، وإياكم والمحدثات .

وإياك أن^(٤) تشتغلَ بهذا الجدالِ الذي ظهرَ بعد انقراضِ الأكابرِ من العلماء ؛ فإنه يُبعدُ عن الفقه ، ويضيعُ العمرَ ، ويورثُ الوحشةَ ، والعداوةَ ، وهو من أشراط الساعةِ ، وارتفاعِ العلمِ والفقه^(٥) . كذا ورد في الحديث .

(١) وردت (قبيقى) في (د) .

(٢) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٣) سقطت الواو في (ب) .

(٤) زيدت في (ب) .

(٥) سقطت في (د) وأحاديثُ أشراط الساعة كثيرة ، منها : ما أخرجه البخاري (٨) في =

وأما اختيارُ الأستاذِ ؛ فينبغي أن يختارَ الأعلَمَ ، والأوْرَعَ ، والأسنَّ كما اختار أبو حنيفة رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ حمَّاد بن سليمان^(١) - رضي الله عنه - بعد التأمل ، والتفكُّر ، وقال : وجدتهُ شيخاً وقوراً ، حليماً ، صبوراً . وقال : ثَبِتُ (عند حمَّاد بن سليمان) فنبئتُ^(٢) . وقال : سمعتُ حكيماً من حكماء سَمَرْقَنْد^(٣) قال : إِنَّ واحداً من طلبَةِ العلمِ شاورَ معي في طلب العلمِ ، وكان

= العلم . باب رفع العلم وظهور الجهل ، وأطرافه في ٨١ ، ٥٢٣١ ، ٥٥٧٧ ، ٦٨٠٨ . ومسلم (٢٦٧١) عن أنس بن مالك ؛ قال : قال رسول الله ﷺ : « من أشرط الساعة أن يرفع العلم ، ويثبت الجهل ، ويشرب الخمر ، ويظهر الزنى » وفي رواية لمسلم قال أنس : ألا أحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لا يحدثكم أحد بعدي سمعه منه : « إن من أشرط الساعة أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل ، ويفشو الزنى ، ويشرب الخمر ، ويذهب الرجال ، ويبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد » .

وأخرجه مسلم أيضاً : ١١ (١٥٧) : أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« يتقارب الزمان ، ويقبض العلم » . وفي رواية له : « ينقص العلم » .

(١) هو حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري مولا هم أبو إسماعيل الكوفي الفقيه ، روى عن أنس ، وزيد بن وهب ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة . . . وروى عنه ابنه إسماعيل ، وعاصم ، وشعبة ، وأبو حنيفة ، وغيرهم . قال أحمد : هو مقارب ما روى عنه القدماء . وقال معمر : ما رأيت أفقه من هؤلاء : الزهري ، وحماد ، وقتادة . كان صدوق اللسان ، ثقةً مستقيماً في الفقه كثير الحديث إذا قال برأيه ؛ أصاب ، وإذا قال عن غير إبراهيم النخعي ؛ أخطأ ، نسب إلى الإرجاء ، قال عنه مالك : فاعترض هذا الدين ، فقال فيه برأيه . . . توفي سنة ١٢٠ هـ ، وقيل ١١٩ هـ . انظر ترجمته في التهذيب : ٣ / ١٦ ، والعبر : ١ / ٢١٤ ، ٢٥٦ ، ومشاهير علماء الأمصار للبستي (٨٤٢ ص ١١١ ، وميزان الاعتدال : (٢٢٥٣) ٥٩٥ / ١ .

(٢) زيدت في (ج ، د) ، والأصح : أنه : حماد بن أبي سليمان كما سبقت ترجمته .

(٣) وهي بلدٌ معروف مشهور ، يقال لها بالعربية : سُمْران ، قيل : إنه من أبنية ذي القرنين =

قد^(١) عزمَ على الذَّهابِ إلى بُخارى^(٢) لطلب العلم .

وهكذا ينبغي أن يُشاوَرَ في كل أمرٍ ، فإنَّ الله تعالى أمرَ رسوله ﷺ
بالمشاورَةِ في الأمور^(٣) ولم يكن أحدٌ أفطنَ منه ، ومع ذلك أمرَ بالمشاورة ،
وكان يشاورُ أصحابه^(٤) في جميعِ الأمورِ حتى حوائجِ البيتِ .

قال عليٌّ - رضي الله عنه - : ما هلك امرؤٌ^(٥) من مشورة .

قيل : رجلٌ ، ونصف رجلٍ^(٦) ، ولا شيءَ .

فالرجل : من له رأي صائب ، ويشاور . ونصف رجل : من له رأي
صائب ، ولكن لا يشاور ، أو يشاور ؛ ولكن^(٧) لا رأي له . ولا شيء : من
لا رأي له ، ولا يشاور^(٨) .

= بما وراء النهر في خراسان ، ذومياه وفيرة حتى إنه ليس من سكة ولا دار إلا وبها ماء ،
وقلما تخلو دار من بستان ، ونبغ فيها علماء ، ومحدثون كثيرون . انظر معجم
البلدان : ٣ / ٢٤٦ - ٢٥٠ .

(١) سقطت من (ب ، ج) .

(٢) من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ، كانت قاعدة السامانية ، كثيرة البساتين ، واسعة
الفواكه ، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام . قال صاحب كتاب : الصور . وأما نزهة
بلاد ما وراء النهر فإني لم أر ، ولا بلغني في الإسلام بلداً أحسن خارجاً من بخارى .
ونبغ فيها علماء ومحدثون كثيرون . . . انظر معجم البلدان : ١ / ٣٥٣ - ٣٥٦ .

(٣) فقد قال الله تعالى : ﴿ وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

(٤) وردت (مع أصحابه) في (أ ، ب) .

(٥) وردت (عن) في (ج ، د) .

(٦) سقطت من (أ) .

(٧) في (ب) : (لا) بدلاً من (لكن) .

(٨) وردت (لمن لا رأي له ولا مشاورة) في (د) .

قال جعفرُ الصادقُ^(١) - رضي الله عنه - لسفيانَ الثوري^(٢) - رضي الله عنه - : شاورُ في أمرِكَ الذينَ يخشونَ اللهَ تعالى .

(١) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ، السبط ، الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله الملقب بالصادق ، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ، كان من أجلاء التابعين ، وله منزلة رفيعة في العلم ، أخذ عنه جماعة ، منهم الإمامان : أبو حنيفة ، ومالك ، ولقب بالصادق ؛ لأنه لم يعرف عنه الكذب قط ، له أخبار مع الخلفاء من بني العباس ، وكان جريئاً عليهم ، صدأعاً بالحق ، له (رسائل) مجموعة في كتاب ، يقال : إن جابر بن حيان قام بجمعها . مولده ، ووفاته بالمدينة : ٨٢ - ١٤٨ هـ - ٦٩٩ - ٧٦٥ م .

ترجم له الكثيرون ، منهم : نزهة الجليس للموسوي : ٢ / ٣٥ ، ووفيات الأعيان : ١ / ١٠٥ ، والجمع ٧٠ ، واليعقوبي : ٣ / ١١٥ ، وصفوة الصفوة : ٢ / ٩٤ ، وحلية الأولياء : ٣ / ١٩٢ ، وجعفر الصادق لأبي زهرة ، وكشف الظنون ١ / ٥٧٠ .

(٢) سفيان الثوري ٩٧ - ١٦١ هـ ، هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من مضر ، هو أمير المؤمنين في الحديث ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين ، والتقوى ، ولد ، ونشأ في الكوفة ، أراده المنصور العباسي على القضاء ، فأبى ، وخرج من الكوفة ، وطلبه المهدي ، فتوارى ، ومات بالبصرة مستخفياً .

من مؤلفاته : الجامع الكبير ، والجامع الصغير في الحديث ، وكتاب في الفرائض . ألف ابن الجوزي كتاباً في مناقبه . ترجم له كثيرون ، منهم : الفهرست لابن النديم : ١ / ٢٢٥ ، وفيات الأعيان : ١ / ٢١٠ ، طبقات ابن سعد : ٦ / ٢٥٧ ، حلية الأولياء : ٦ / ٣٥٦ ، تاريخ بغداد : ٩ / ١٥١ .

وطلب^(١) العلم من أعلى الأمور ، وأصعبها ، فكانت المشاورة فيه أهم ، وأوجب .

قال الحكيم^(٢) - رضي الله عنه - : إذا ذهبت إلى بخارى ؛ فلا تعجل في الاختلاف إلى الأئمة ، وامكث^(٣) شهرين ؛ حتى تتأمل ، وتختار أستاذاً ، فإنك إن^(٤) ذهبت إلى عالم ، وبدأت بالسبوق عنده ربّما لا يعجبك درسه ، فتركه ، وتذهب إلى الآخر ، فلا يُباركُ لك في التعلّم . فتأمل في شهرين في اختيار الأستاذ ، وشاور ؛ حتى لا تحتاج إلى تركه ، والإعراض عنه ، فتثبت عنده ، حتى يكون تعلّمك مباركاً ، وتنتفع^(٥) بعلمك كثيراً . واعلم بأنّ الصبر ، والثبات أصل^(٦) كبير في جميع الأمور ، ولكنه عزيز - كما قيل - في الرجال^(٧) :

لكلّ إلى شأوٍ والعلا حركاتٌ ولكنّ عزيزٌ في الرّجالِ ثباتٌ وقيل^(٨) : الشجاعةُ صبرٌ ساعةٌ .

فينبغي أن يثبت ، ويصبر على أستاذ^(٩) ، وعلى كتاب ؛ حتى لا يتركه أبتر ، وعلى فنّ ؛ حتى لا يشتغل بفنّ آخر قبل أن يتقن (الأول)^(١٠) ، وعلى

-
- (١) وردت (فطلب) في (أ ، ب) .
 - (٢) وردت (حكيم) في (ب) وهو السمرقندي الآنف الذكر .
 - (٣) وردت في (ب) : (فامكث) .
 - (٤) وردت في (ب ، ج ، د) : (إذا) .
 - (٥) وردت (تنفع) ، في (أ ، ج) ، وهو خطأ .
 - (٦) سقطت من (د) ، وزاد (يتبنى) بعد (كبير) في : (د) .
 - (٧) سقطت من (أ ، ج ، د) .
 - (٨) سقطت الواو من (ب ، ج ، د) .
 - (٩) وردت (الأستاذ) في (د) .
 - (١٠) سقطت من (د) .

بلدٍ ؛ حتى لا ينتقل إلى بلدٍ آخر من غير ضرورةٍ ، فإنَّ ذلك كله^(١) يفرِّقُ
الأُمور ، ويُشغل القلبَ ، ويُضَيِّع الأوقاتَ ، ويؤذي المعلمَ .
وينبغي أن يصبرَ عمَّا تريدُ نفسه ، وهو اه . قال الشاعر :

إنَّ الهوىَ لهوَ الهوانِ بعينه وصريعُ كلِّ هوىٍّ صريعُ هوانِ
ويصبرُ على المحنِ ، والبليَّاتِ .

قيل : خزائنُ المنى على قناطر^(٢) المِحنِ . وأُنشِدْتُ - وقيل : إنه
لعليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه - :

ألا لا تنالَ العلمَ إلا بستَّةِ^(٣) سأُتيك عن مجموعها بيان^(٣)
ذكاءٍ وحرصٍ واضطبارٍ وبلغيةٍ وإرشادٍ أستاذٍ وطولِ زمانِ

وأما اختيارُ الشريكِ ؛ فينبغي أن يختارَ المجدَّ ، والورعَ ، وصاحبَ
الطبعِ المستقيم^(٤) ، والمتفهُ ، ويفرَّ من الكسلانِ ، والمعطلِّ ، والمكثَّارِ ،
والمفسدِ ، والفتانِ . قال^(٥) الشاعر :

-
- (١) زيدت في (ج ، د) .
(٢) وردت (قناطر) في (أ ، ب) .
(٣) وردت (بيان) في (ج) وهو خطأ . ونسب البيتان إلى الشافعي أيضاً .
انظر ديوانه ص ١٦٣ ، والأول فيه : أخي لا تنال العلم إلا بستة . . .
(٤) سقطت من (ب) .
(٥) وردت (قيل) في (ب ، ج ، د) . والبيتان للشاعر عدي بن زيد . وقد
أورد صاحب العقد ٢ / ٣١١ البيت الأول كما يلي :

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
وذكره في : أدب الدنيا والدين ص ١٥١ ، وبعده :

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردئ فتدئ مع الردي

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه
فإن كان ذا شرٍّ فجانبه^(١) سرعة
وأنشدت^(٢) :
فإن القرينَ بالمقارن يقتدي
وإن كان ذا خيرٍ فقارنه تهدي

لا تصحب الكسلان في حالاته
عذوى البليد إلى الجليد سريعة
كم صالح بفساد آخر يفسد
كالجمر يوضع في الرماد فيخمد^(٣)
وقال النبي ﷺ : « كلُّ مولود يولد على فطرة الإسلام ، إلا أن أبويه^(٤) »

(١) وردت (فجنبه) في (د) .

(٢) والبيت لأبي بكر الخوارزمي . ذكره في : أدب الدنيا والدين ص ٩٦ .

(٣) وردت الأفعال المضارعة : (يوضع ، ويخمد) بالتأنيث في (ب) .

(٤) وردت (أبواه) في (أ ، ج) وهو خطأ ، و (ثم أبواه) في (د) . والحديث ورد بألفاظ متعددة ، ومنها : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه » ، وأخرجه بهذا اللفظ أبو يعلى في مسنده ، والطبراني في الكبير ، والبيهقي في السنن عن الأسود بن سريع . قال السيوطي : وهو حديث صحيح .

وقال في الفيض : ٣٤ / ٥ : قال في اللسان : وهذا له أسانيد جيد ، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ : « كل إنسان تلده أمه على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، فإن كانا مسلمين . . . » ، وأخرجه البخاري بلفظ : « كل مولود . . . كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء » . وبالرجوع إلى مسلم (٢٦٥٨) برواياته الست بلفظ : « ما من مولود . . . » و « من يولد يولد على الفطرة . . . » و « كل إنسان تلده أمه على الفطرة . . . » وكلها من رواية أبي هريرة ، وكذلك ما أخرجه البخاري (١٣٥٨) و (١٣٥٩) في الجنائز . باب : إذا أسلم الصبي ، فمات هل يصلي عليه ؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟ من حديث أبي هريرة بلفظ : « ما من مولود . . . » و (١٣٨٥) بلفظ : « كل مولود . . . » وأخرجه مالك في الموطأ (٥٢) في الجنائز بألفاظ قريبة من لفظ البخاري . وذكره السيوطي في الجامع الكبير : ٢ / ١١٠ / ٢ بلفظ : « كل مولود =

يهودّانه ، وينصّرانه ، ويُمجّسانه . . . » الحديث . ويقال في الحكمة
بالفارسية :

يا ريد بدتر بوداز ما ريد حق ذات باك الله الصمد
يا ريد ارتد سُوي جحيم يا رنيكو كيرتا يا بانعيم^(١)
وقيل :

إن كنت تبغي العلمَ وأهلَه وشاهدأ^(٢) يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأسمائها واعتبر الصّاحب بالصّاحب



= يولد من والد كافر ، أو مسلم فإنما يولد على الفطرة ، على الإسلام كلهم ، ولكن
الشياطين أتتهم ، فاجتالهم عن دينهم ، فهودّتهم ، ونصّرتهم ، ومجّستهم ،
وأمرتهم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً . وقال : أخرجه الحكيم الترمذي عن
أنس .

(١) وترجمتها وردت في (أ) للشيخ إبراهيم بن إسماعيل : المصاحب السوء أسوأ من
الحية ، وأكثر منها ضرراً .

(٢) وردت : (أو شاهدأ) في (ج ، د) . والبيتان أوردهما صاحب العقد ٢ / ٣١٠ من
غير نسبة كما يلي :

إن كنت تبغي الأمر أو أصله وشاهدأ يخبر عن غائب
فاعتبر الأرض بأشباهاها واعتبر الصاحب بالصاحب

وفي الجامع لابن عبد البر ٢ / ٦٩ : وأنشد أبو عبيدة معمر بن المثنى لقس بن
ساعة ، وأنشدها غيره للأقيس الأشعري ، والقول قول أبي عبيدة .

يا أيها السائل عما مضى من علم هذا الزمن الذاهب
إن كنت تبغي العلم أو نحوه في شاهد يخبر عن غائب
فاعتبر الشيء بأشباهاه واعتبر الصاحب بالصاحب



فصل

في تعظيم العلم وأهله

اعلم بأن طالب العلم لا ينال العلم ، ولا ينتفع^(١) به إلا بتعظيم العلم ، وأهله ، وتعظيم الأستاذ ، وتوقيره .

قيل : ما وصل من وصل^(٢) إلا بالحرمة ، وما سقط من سقط إلا بترك الحرمة . وقيل : الحرمة خيرٌ من الطاعة . ألا ترى : أنَّ الإنسان لا يكفر بالمعصية ، وإنما يكفر بترك الحرمة^(٣) ؟ !

ومن تعظيم العلم تعظيم المعلِّم . قال عليٌّ - رضي الله عنه - : أنا عبد مَنْ عَلَّمَنِي حرفاً واحداً^(٤) : إن شاء ؛ باع ، وإن شاء ؛ استرق ، (وإن شاء ؛ أعتق)^(٥) . وقد أنشدتُ^(٦) في ذلك شعراً :

(١) وردت (ولا ينفع) في (د) .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) زادت (ب) : (بأن استخفه ، واستهان به) .

(٤) زيدت في (ج ، د) .

(٥) زيدت في (أ ، ب) .

(٦) وردت (أنشد) في (ب) .

رَأَيْتَ أَحَقَّ الْحَقِّ حَقَّ الْمَعْلَمِ وَأَوْجِبُهُ حِفْظاً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
لَقَدْ حُقِّقَ أَنْ يَهْدَى إِلَيْهِ كِرَامَةً لِتَعْلِيمِ حَرْفٍ وَاحِدٍ أَلْفِ دَرَاهِمٍ

فَإِنَّ مِنْ عِلْمِكَ حَرْفًا (وَاحِدًا) ^(١) مِمَّا تَحْتَاجُ ^(٢) إِلَيْهِ فِي الدِّينِ فَهُوَ أَبُوكَ
فِي الدِّينِ ، وَكَانَ أَسْتَاذَنَا الشَّيْخَ الْإِمَامَ سَدِيدَ الدِّينِ الشِّيرَازِيَّ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :
قَالَ مَشَايِخُنَا : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ابْنَهُ عَالِمًا يَنْبَغِي أَنْ يِرَاعِيَ الْغُرَبَاءَ مِنَ الْفُقَهَاءِ ،
وَيُكْرِمَهُمْ ، وَيُعْظِمَهُمْ ، وَيُعْطِيَهُمْ شَيْئًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ابْنَهُ عَالِمًا ؛ يَكُونُ حَافِذُهُ
عَالِمًا .

وَمَنْ تَوَقَّيرَ الْمَعْلَمَ : أَلَّا يَمْشِي أَمَامَهُ ، وَلَا يَجْلِسَ مَكَانَهُ ، وَلَا يَبْتَدِئَ
الْكَلَامَ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا يَكْثُرَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ ، وَلَا يَسْأَلُ شَيْئًا عِنْدَهُ ^(٤) مَلَائِئِهِ ،
وَيِرَاعِي الْوَقْتَ ، وَلَا يَدُقُّ الْبَابَ ، بَلْ يَصْبِرُ حَتَّى يُخْرَجَ .

فَالْحَاصِلُ : أَنَّهُ يَطْلُبُ رِضَاهُ ، وَيَجْتَنِبُ سَخَطَهُ ، وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ ^(٥) مِنْ غَيْرِ
مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ !

(كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ أَشْرَّ النَّاسِ مَنْ يُذْهِبُ دِينَهُ لِدُنْيَا غَيْرِهِ ،
وَبِمَعْصِيَةِ الْخَالِقِ ») ^(٦) .

وَمَنْ تَوَقَّيرَهُ : تَوَقَّيرَ أَوْلَادِهِ ، وَمَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَكَانَ أَسْتَاذَنَا شَيْخَ الْإِسْلَامِ

(١) سقطت من (ج) .

(٢) وردت (يحتاج) في (ج) .

(٣) هو : إبراهيم بن علي الشيرازي المتوفى ٤٧٦ هـ ، له : الثُّكْتُ في علم الجدل ،
الذي شرحه أبو زرعة العراقي المتوفى ٨٢٦ هـ . انظر كشف الظنون ٢ / ٦١٤ .

(٤) وردت (عنده) في (ج) .

(٥) وردت (في) في (ج ، د) .

(٦) سقطت من (ج ، د) .

برهان^(١) الدين صاحب « الهداية » ﷺ يحكي : أنّ واحداً من كبار أئمة بخارى كان يجلس مجلس الدرس ، وكان يقوم في خلال الدرس أحياناً ، فسألوا^(٢) عنه ، قال^(٣) : إن ابن أستاذه يلعب مع الصبيان في السكة ، ويجيء أحياناً إلى باب المسجد ، فإذا رأيته ؛ أقوم له تعظيماً لأستاذه .

والقاضي الإمام فخر الدين الأرسابندي^(٤) ، كان رئيس^(٥) (الأئمة)^(٦) (في مرو)^(٧) ، وكان السلطان يحترمه غاية الاحترام ، وكان يقول : إنما

(١) هو شيخ الإسلام علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني فقيه ، فرضي ، محدث ، حافظ ، مفسر ، مشارك في أنواع من العلوم ، فاق على شيوخه وأقرانه ، ونشر المذهب الحنفي ، وتفقه عليه الجم الغفير ، وانتفع به . من تصانيفه : شرح الجامع الكبير للشيباني ، وكفاية المنتهي ، والتجنيس ، والمزيد ، ومختار الفتاوى ، واشتهر بمؤلفه « الهداية » في الفروع . وهو شرح على متن له سماه : بداية المبتدي ، ولكنه في الحقيقة كالشرح لمختصر القدوري . وقد بقي في تصنيفه ثلاث عشرة سنة ، وشرحه كثيرون ، منهم : حميد الدين علي بن محمد الضيرير في جزءين ، وقوام الدين محمد بن محمد البخاري ، وسماه : معراج الدراية إلى شرح الهداية . توفي ٥٩٣ هـ .

(٢) في (ج) : (وسألوا) .

(٣) في (أ) : (ويقول) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الأرسابندي نسبة إلى أرسبند من قرى (مرو) فقيه أصولي من القضاة . من تصانيفه : الأصول ، شرح الجامع الكبير للشيباني في فروع الفقه ، مختصر تقويم الأدلة للدبوسي توفي ٥١٢ هـ .

انظر في ترجمته : معجم المؤلفين ٩ / ٢٥٢ ، وكشف الظنون ١ / ١١٤ ،

وهدية العارفين ٢ / ٨٣ .

(٥) في (ب) : (يرأس) .

(٦) سقطت من (د) .

(٧) وردت في (ج) (بمرد) .

وجدت هذا المنصب بخدمة الأستاذ ، فإنني كنت (أخدم أستاذي القاضي الإمام أبا^(١) زيد^(٢) الدبوسي ، وكنت^(٣)) أخدمه طعامه ، ولا أكل منه شيئاً .

والشيخ الإمام الأجلُّ شيخ^(٤) الأئمة الحلواني^(٥) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قد كان يخرج^(٦) ، من بخارى ، ويسكنُ في بعض القرى أياماً بحادثة^(٧) وقعت له ،

-
- (١) في (ب) (أبا يزيد) وفي نسخ أخرى أيضاً ، وهو خطأ .
- (٢) أبو زيد الدبوسي هو عبد الله بن عمر بن عيسى صاحب كتاب : « الأسرار » وكتاب : « التقويم » كان من كبار فقهاء الحنفية ممن يضرب بهم المثل ، أخذ عن أبي جعفر الأشتروسي ، وهو أول من وضع علم الخلاف ، وقد ولي القضاء . ومن تصانيفه : « الأمد الأقصى » ، و« تأسيس النظر في اختلاف الأئمة » ، و« الأنوار » في الأصول . توفي ٤٣٥ هـ في بخارى ، وقيل ٣٠ أو ٣٢ . من مصادر ترجمته : طبقات الحنفية : خ (٧١٤٩) ، ب ، ٢٠ ، ٢١ . والجواهر المضية : ٢ / ٢٦٨ ، وتاج التراجم : ٢٦ ، ٢٧ ، والوفيات : ١١ / ٣١٧ ، ومفتاح السعادة : ٢ / ٥٣ .
- (٣) سقطت من (ج) .
- (٤) وردت (شمس) في (ج ، د) .
- (٥) هو شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد بن نصر بن صالح الحلواني ، إمام الحنفية في وقته ببخارى ، تفقه على القاضي أبي عليّ الحسين بن الخضر النسفي ، روى عنه أصحابه ، مثل : أبي بكر محمد بن أحمد السرخسي ، وأبي بكر محمد بن الحسن النسفي ، وأبي الفضل بكر بن محمد الزرنجيري ، وهو آخر من روى عنه . من تصانيفه : التبصرة ، والواقعات ، والمبسوط ، والنفقات ، وشرح الجامع الكبير ، وشرح أدب القاضي للخصاف ، والفتاوى . توفي ببخارى سنة ٤٤٨ هـ ، أو ٤٤٩ هـ .
- من مصادر ترجمته : طبقات الحنفية : خ (٧١٤٩) ، ب ، ٢٠ ، والجواهر المضية : ١ / ٣١٨ ، وهدية العارفين : ١ / ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، والفوائد البهية : ٩٥ - ٩٧ .
- (٦) وردت (خرج) في (د) .
- (٧) وردت (الحادثة) في (ب) .

وقد زارته تلامذته^(١) غير الشيخ الإمام القاضي أبي بكر الزرنجي^(٢) ، رحمة الله عليه ! فقال له حين لقيه : لماذا لم تزرنني؟ فقال : كنت مشغولاً بخدمة الوالدة . قال : تُرزقُ العمر^(٣) ، ولا ترزقُ الدرس^(٤) . وكان كذلك ، فإنه كان^(٥) يسكن في أكثر أوقاته في القرى ، ولم ينتظم له الدرس .

فمن تأدَّى منه أستاذه يُحرّمُ بركة العلم ، ولا ينتفع بالعلم^(٦) إلا قليلاً .
 قيل^(٧) :

إنَّ المعلمَ و الطيبَ كليهما^(٨) لا يَنصَحان إذا هما لم يُكرَما
 فاصبر لدائك إن جفوت طبيبهُ واقنع بجهلك^(٩) إن جفوت المعلما

(١) وردت (تلاميذه) في (ج ، د) .

(٢) هو أبو بكر عمادالدين شمس الأئمة عمر بن بكر بن محمد بن علي بن الفضل الزرنجيري (نسبة إلى قرية من قرى بخارى) قال عنه أبو العلاء الفرضي : هو النعمان الثاني في وقته ، تفقه على والده ، وعلى برهان الأئمة عمر بن عبد العزيز بن مازة ، وتفقه عليه شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردي ، وعبيد الله بن إبراهيم المحبوبي ، وانتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة . من تصانيفه : أدب القاضي . مات سنة ٥٨٤ هـ .

من مصادر ترجمته : الجواهر المضية : ١ / ٣٨٨ ، إيضاح المكنون

للبيدادي : ١ / ٥١ ، هدية العارفين ٧٨٥ .

(٣) في (ج) : (العلم) .

(٤) في (ب ، ج ، د) : (رونق الدرس) .

(٥) سقطت من (ج ، د) .

(٦) في (ج) : (في) .

(٧) ذكرهما الماوردي في أدب الدنيا والدين ص ٥٩ من غير نسبة أيضاً .

(٨) في (ج ، د) : (كلاهما) .

(٩) في (ج) : (لجهلك) .

وحكي : أن الخليفة هارون الرشيد^(١) بعث ابنه إلى الأصمعي^(٢) ليعلّمه العلم ، والأدب ، فرآه يوماً يتوضأ ، ويغسل رجله^(٣) ، وابن الخليفة يُصبّ الماء (على رجله)^(٤) ، فعاتب^(٥) الخليفة الأصمعي في ذلك ، فقال : إنّما

(١) هو هارون الرشيد (١٤٩ - ١٩٣ هـ) ابن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، خامس خلفاء الدولة العباسية ، وأشهرهم ، ولد بالري ، ونشأ في بغداد ، وتولّى الخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠ هـ ، وكان عالماً بالأدب ، وأخبار العرب ، والحديث ، والفقه ، كثير الغزوات ، كان حازماً كريماً متواضعاً ، يحج سنة ، ويغزو سنة ، يشجع العلماء ، والكتاب ، والشعراء . واستمرت خلافته ما يزيد عن ثلاثة وعشرين عاماً ، وقد ازدهرت الدولة في أيامه ازدهاراً عظيماً ، توفي بمدينة طوس ، وبها قبره كَلْبَلَةُ .

من مصادر ترجمته : البداية والنهاية : ١٠ / ٢١٣ ، والطبري : ١٠ / ٤٧ ، وتاريخ بغداد : ١٤ / ٥ . والذهب المسبوك للمقريزي : ص ٤٧ - ٥٨ ، والكامل : ٦ / ٦٩ ، وثمار القلوب : ٨٨ ، والنبراس لابن دحية : ٣٦ - ٤٢ .

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي ، المعروف بالأصمعي (١٢٢ - ٢١٦ هـ) أديب ، لغوي ، نحوي ، إخباري ، محدث ، فقيه ، أصولي ، من أهل البصرة ولادة ، ووفاء ، كان كثير التطواف في البوادي ، يقتبس علومها ، ويتلقى أخبارها . قدم بغداد أيام الرشيد ، وله أخبار كثيرة معه ، ومن تصانيفه الكثيرة : الإبل ، الأضداد ، الإنسان ، المترادف ، نوادر الأعراب ، الأصمعيات ، الأجناس في الفقه ، المذكر والمؤنث .

من مصادر ترجمته : الفهرست : ١ / ٥٥ ، الوفيات : ١١ / ٣٦٢ ، تهذيب الأسماء واللغات : ٢ / ٢٧٣ ، شذرات الذهب : ٢ / ٣٦ ، تاريخ بغداد : ١٠ / ٤١٠ ، جمهرة الأنساب : ٢٣٤ ، إنباه الرواة : ٢ / ١٩٧ .

(٣) في (د) : (رجله) .

(٤) زيدت في (د) .

(٥) سقطت من (ب ، ج) .

بعثته إليك لتعلمه العلم^(١) ، وتؤدبه ، فلماذا لم تأمره بأن يصبَّ الماء بإحدى يديه ، ويغسل بالأخرى رجلك ؟ !

ومن تعظيم العلم تعظيم الكتاب ، فينبغي لطالب العلم ألا يأخذ الكتاب إلا بطهارة^(٢) . وحكي عن الشيخ الإمام شمس الأئمة^(٣) الحلواني : أنه قال : إنما نلتُ هذا العلمَ بالتعظيم ، فإني ما أخذتُ الكاغِدَ إلا بطهارة ، والشيخ الإمام شمس الأئمة السرخسي^(٤) كان مبطوناً ، وكان يكرر في (ليلة)^(٥) فتوضاً في تلك الليلة سبع عشرة مرة ؛ لأنه كان لا يكرّر إلا بطهارة ، وهذا لأنَّ العلمَ نورٌ ، والوضوء نورٌ ، فيزدادُ نورُ العلمِ به .

ومن التعظيم^(٦) الواجب ألا يمدَّ الرجلُ إلى الكتاب ، ويضع كتب التفسير فوق سائر الكتب ، ولا يضع على الكتاب شيئاً آخر (من محبرة وغيرها)^(٧) .

(١) سقطت من (ب ، ج ، د) .

(٢) في (ج ، د) : (بالطهارة) في المرات الثلاث .

(٣) مرت ترجمته .

(٤) رضي الدين محمد بن محمد برهان الإسلام ، كان إماماً كبيراً ، أخذ الفقه عن الصدر الشهيد حسام الدين عمر ، قدم حلب ، ودرس بالنورية والحلاوية بعد محمود الغزنوي ، ثم دمشق ، ودرّس في مدرسة الخاتونية ، وتوفي فيها سنة ٥٧١ هـ ، من تصانيفه : المحيط الكبير في ٤٠ مجلداً والمحيط الثاني في ١٠ مجلدات ، والمحيط الثالث في ٤ مجلدات ، والمحيط الرابع في مجلدين ، والوجيز في الأصول .

من مصادر ترجمته : طبقات الحنفية : خ ٧١٤٩ ، ٢٨ - ١٩ ، والجواهر المضية : ٢ / ١٢٨ ، وتاج التراجم : ٤٣ ، وإيضاح المكنون : ٢ / ٥١٤ ، والفوائد البهية : ١٨٨ .

(٥) سقطت من (د) .

(٦) في (أ) : (تعظيم) .

(٧) سقطت من (ب ، ج ، د) .

وكان أستاذنا شيخ الإسلام برهان الدين^(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يحكي عن شيخ من مشايخنا^(٢) : أن فقيهاً كان وضع^(٣) المحبرة على الكتاب ، فقال له : بالفارسية^(٤) : برنيابي^(٥) .

وكان أستاذنا القاضي الإمام الأجلُّ فخرُ الدين المعروف بقاضي خان^(٦) يقولُ : إن لم يُردْ بذلك الاستخفافُ ؛ فلا بأس بذلك ، فالأولى أن يُحترزَ عنه .

ومن التَّعْظِيمِ الواجب^(٧) أن يَجُودَ كتابةَ الكتاب ، ولا يُقرِّمطَ^(٨) ، ويترك الحاشيةَ إلا عندَ الضرورة ، ورأى أبو حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كاتباً يُقرِّمطُ في الكتابة ، فقال : لا تُقرِّمطَ^(٩) خَطَّكَ ، إن عشت ؛ تدم ، وإن مت ؛ تشتم ، يعني :

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) في (ب ، ج ، د) : (المشايخ) .

(٣) في (د) : (يضع) .

(٤) سقطت من (ب) .

(٥) معناها : لا تجد النفع من علمك .

(٦) هو الحسن بن منصور بن عبد العزيز الأوزجندي الفرغاني ، تفقه على الإمام إبراهيم بن إسماعيل الصفاري ، والإمام ظهير الدين علي المرغيناني وغيرهم . وتفقه عليه : محمد بن عبد الستار الكردي ، فقيه ، مجتهد في المسائل . ومن تصانيفه : الفتاوى في أربع مجلدات ، المحاضر ، شرح أدب القاضي للخصاف ، شرح الجامع الصغير للشيباني ، شرح الزيادات للشيباني ، توفي ٥٩٢ هـ .

من مصادر ترجمته : طبقات الحنفية : ٧١٤٩ ، ق ٢٥ ، شذرات الذهب :

٤ / ٣٠٨ ، الفوائد البهية : ٦٤ ، الجواهر المضية : ١ / ٢٠٥ ، وتاج التراجم :

١٦ .

(٧) زيدت في (ج) .

(٨) أي : يدق الكتابة ، ويصغرها .

(٩) في (أ) : (تقرمط) على الاستفهام الأنكاري .

إذا^(١) شخت ، وضعفَ بصرک ؛ ندمت على ذلك .

وحكي عن الشيخ الإمام مجد الدين الصرخي^(٢) رَحِمَهُ اللهُ : أَنَّهُ ، قال :
ما قرّمنا ندمنا ، وما انتخبنا ندمنا ، وما لم نقابل ندمنا .

وينبغي أن يكون تقطيع الكتاب مُربَّعاً ، (لا مُدَوَّرًا)^(٣) فَإِنَّهُ تَقْطِيعُ
أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ ، وهو أيسرُ (إلى)^(٤) الرفع والوضع والمطالعة^(٥) .

وينبغي ألا يكون في الكتاب^(٦) شيءٌ^(٧) من الحُمرة ، فَإِنَّهُ^(٨) صنيعُ
الفلاسفة ، لا صنيعُ السلف .

ومن مشايخنا من كره^(٩) استعمال المركب الأحمر .

ومن تعظيم العلم تعظيم الشركاء (في طلب العلم والدرس)^(١٠) ومن
يَتَعَلَّمُ منه ، والتملقُ مذمومٌ إلا في طلب العلم ، فَإِنَّهُ ينبغي أن يتملقَ لأستاذه ،
وشركائه ؛ ليستفيد منهم .

(١) في (ب) : (إن) .

(٢) ضبط لقبه على وجوه منها : الصرخي ، والسرخسي ، والصرخي ، وغيرها نسبة
للإمام مجد الدين . . . انظر الجواهر المضية : ٢ / ٣٢٤ ، وقوله أيضاً . وانظر
الحاشية له .

(٣) زيدت في (د) .

(٤) في (ب) : (على) .

(٥) سقطت من (د) .

(٦) في (د) : (الكتابة) .

(٧) في (ب) : (في) .

(٨) في (ب) : (فإنها) .

(٩) في (ب) : (كرهوا) .

(١٠) زيدت في (د) .

وينبغي^(١) لطالب العلم أن يستمع العلم ، والحكمة بالتَّعْظِيم ،
والحرمة ؛ وإن سمع مسألةً واحدةً ، وكلمةً واحدةً ألف مرة .

قيل : مَنْ لم يكنْ تعظيمُه بعد ألف مرةٍ (كتعظيمه في أول مرةٍ ؛ فليس
بأهل للعلم)^(٢) .

وينبغي لطالب العلم ألا يختار نوع العلم^(٣) بنفسه ، بل^(٤) يفوض أمره إلى
الأستاذ (فإنَّ الأستاذ) قد حصل^(٥) له التجاربُ في ذلك ، فكان (أعرفَ
ما ينبغي لكلِّ واحدٍ)^(٦) وما يليقُ بطبيعته .

وكان الشيخُ الإمامُ الأجلُّ الأستاذُ « شيخ الإسلام »^(٧) برهانُ الحق^(٨)
والدِّينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول : كان طلبة^(٩) العلم في الزمان الأوَّل يفوضون أمورهم^(١٠)
في التعلُّم إلى أستاذهم ، وكانوا يصلون إلى مقصودهم ، ومرادهم ، والآن
يختارون بأنفسهم ، ولا يحصل مقصودهم من العلم ، والفقهِ . (لأنهم
لا يدرون أيُّ العلم أنفعُ بهم ، وأيُّ : علم يليقُ بطبيعتهم)^(١١) وكان يُحكى :

-
- (١) سقطت من (ج) .
 - (٢) سقطت من (د) .
 - (٣) في (ج) : (علم) .
 - (٤) سقطت من (د) .
 - (٥) زيدت في (ج ، د) .
 - (٦) زيدت في (ب ، ج ، د) .
 - (٧) سقطت من (ب) .
 - (٨) سقطت من (ب) . وتقدمت ترجمته .
 - (٩) في (ب) : (طالب) .
 - (١٠) في (ب) : (أموره) .
 - (١١) زيدت في (د) .

أن محمد بن إسماعيل البخاري^(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يبدأ^(٢) بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن^(٣) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فقال له^(٤) اذهب ، وتعلم^(٥) علم الحديث لَمَّا رأى : أن ذلك العلم أليق بطبعه^(٦) ، فطلب علم^(٧) الحديث ، فصار فيه مقدماً على جميع أئمة الحديث .

وينبغي لطالب العلم ألا يجلس قريباً من الأستاذ عند السَبَقِ بغير ضرورة ، بل ينبغي أن يكون بينه وبين الأستاذ^(٨) قدر القوس ، فإنه أقرب إلى التعظيم .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) أمير المؤمنين في الحديث ، مجتهد ، مؤرخ ، مشارك في علوم كثيرة ، رحل في طلب العلم إلى سائر محدثي الأمصار ، وسمع من نحو ألفي شيخ ، وجمع نحو ستمئة ألف حديث ، اختار منها في صحيحه ما وثق برواته ، وهو أول من وضع في الإسلام على هذا النحو ، وصحيحه أوثق الكتب الستة المعول عليها ، من تصانيفه غير الجامع الصحيح : التاريخ الكبير ، والتاريخ الصغير ، الضعفاء في رجال الحديث ، الأدب المفرد ، خلق أفعال العباد ، السنن في الفقه ، الأسماء والكنى .

من مصادر ترجمته : المخطوطات : سير النبلاء ٨ / ٣٣٤ ، المنهج الأحمد : ق ٥٩ ، المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه : ق ١٦ .

والمطبوعات : الفهرست : ١ / ٢٣٠ ، تاريخ بغداد : ٢ / ٤ ، تهذيب الأسماء واللغات : ١ / ٦٧ ، وفيات الأعيان : ١ / ٥٧٦ ، تهذيب التهذيب : ٩ / ٤٧ ، طبقات الحنابلة : ٢٠١ .

(٢) في (أ ، ج ، د) : (بدأ) .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) زيدت (محمد بن الحسن) في (ب) .

(٥) في (ب) : (فتعلم) .

(٦) في (ب) : (بطبيعته) .

(٧) سقطت من (ب) .

(٨) في (ب) : (أستاده) .

وينبغي لطالب العلم أن يحترز^(١) عن الأخلاق الذميمة ، فإنها كلابٌ معنويةٌ .

وقد قال رسول الله ﷺ : « لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ ، أو صورةٌ »^(٢) .

وإنما يتعلم الإنسان بواسطة المَلَكِ . والأخلاقُ الذميمةُ تعرف في كتاب الأخلاق ، وكتابتنا هذا لا يحتمل بيانها : خصوصاً عن التكبر ، ومع التكبر لا يحصل العلم .

قيل : العلم حربٌ للمتعالى : كالسيل حربٌ للمكان العالى^(٣) .

(١) في (ب ، د) : (يتحرز) .

(٢) زيد في (ج ، د) : (صورة ، أو كلب) . أخرجه البخاري (٣٢٢٥) في بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم آمين . . . وأطرافه في : (٣٢٢٦) و (٣٣٢٢) و (٤٠٠٢) و (٥٩٤٩) و (٥٩٥٨) بلفظ : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ، ولا صورة » . وفي رواه لسالم عن أبيه عن الرسول ﷺ قال : « إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب » .

وأخرجه مسلم (٢١٠٦) في اللباس والزينة . باب : تحري تصوير صورة الحيوان ، باللفظ الذي أورده المؤلف ، وهو من رواية أبي طلحة أيضاً .

وأخرجه أبو داود (٤١٥٢) في اللباس . باب : في الصور . عن أبي طلحة بلفظ : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا تمثال » . وعن عليّ بلفظ : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة ، ولا كلب ، ولا جنب » .

وأخرجه النسائي (٢٦٢) في الطهارة ، وابن ماجه (٣٦٥٠) في اللباس ، باب الصور في البيت . والدارمي في الاستئذان ، وأحمد : ٨٠ / ١ ، ٨٣ ، ٣٩٠ / ٢ ، ٣٨ / ٤ ، ٣٠٣ / ٥ ، ١٤٣ / ٦ ، وانظر السيوطي في الكبير برواياته المتعددة : ١ / ٣٣٩ / ٢ .

(٣) يشير إلى بيت أبي تمام المشهور :

بِجِدِّ لَا بِجَدِّ كُلِّ مَجْدٍ فَهَلْ جَدُّ بِلَا جَدِّ بِمَجْدِي
فَكَمْ عَبْدٍ يَقُومُ مَقَامَ حَرٍّ وَكَمْ حَرٌّ يَقُومُ مَقَامَ عَبْدِي^(١)



= لا تنكري عطل الكريم عن الغنى فالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِيِ
(١) زيد هذان البيتان في (ج ، د) ، ووردت : بجدي لا بجدُّ كلِّ مجدِّ : والمعنى :
بلغت العلا باجتهادي ، ونشاطي لا بجدِّ غيري .



فصل

في الجِدِّ والمُواظِبَةِ والهِمَّةِ

ثمَّ لا بُدَّ من الجِدِّ ، والمُواظِبَةِ والملازِمَةِ لطالب العلم . وإليه الإشارة في القرآنِ قوله تعالى : ﴿ يَبِيحِينَ خُذِ الصِّكِّتَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم : ١٢]^(١) .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] . قيل من طلب شيئاً ، وجدَّ ؛ وجد ، ومن قرع الباب ، ولجَّ ؛ ولج . وقيل : بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى .

قيل : يُحتاج^(٢) في التعلُّم ، والتَّفقُّه^(٣) إلى جِدِّ الثلاثة : المتعلم ، والأستاذ ، والأب ؛ إن كان في الأحياء .

أنشدني الشيخ الإمام الأجل الأستاذ سديد الدين الشيرازي^(٤) رَحِمَهُ اللهُ للشافعي رَحِمَهُ اللهُ .

(١) لم تردهذه الآية : في (ب ، ج ، د) .

(٢) زادت (ب) : (إليه) .

(٣) سقطت من (ب) .

(٤) سقطت النسبة من (ب) . قال في الجواهر المضية : ٢ / ٣٢٢ ، هو إمام كبير له :

« الثُّكْتُ » .

الجِدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ
وأحسُّ خلق الله بالهمِّ امرؤٌ
ومن الدَّلِيلِ على القضاء وحُكْمِهِ
ولكن من رزق الحِجَى حُرْمِ الغنى
وأنشدتُ لغيره :

تمنَّيتَ أن تَمسيَ ففِيهَا مَنَظِراً
وليس اكتسابُ المالِ دونَ مشقَّةِ
بغيرِ عَناءٍ فالجنونُ فنونُ
تحمَّلُهَا فالعلمُ كيف يكونُ^(٢)
قال أبو الطيبِ^(٣) :

(١) في ديوانه ص : ١٣٢ - ١٣٣ . مع خلاف في الترتيب وفروق في الألفاظ . وسقط البيت الأخير من (أ ، ب) ، وأورده في : الوفيات ٤ / ١٦٦ مع أبيات أخرى من غير نسبة ، ومنها :

إن الذي رُزِقَ اليسار ولم يصب
وإذا سمعت بأن مجدوداً حوى
حمداً ولا أجراً لغير موفق
عوداً فأنمر في يديه فصَدَّقَ
ماءً ليشربه ففاض فصَدَّقَ
وإذا سمعت بأن محروماً أتى

ووردت في أدب الدنيا والدين ص ٢٠٥ ، ٢٠٦ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٢) في (ج ، د) : (والعلم) .

(٣) المتنبي (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ) : هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي ، ولد بالكوفة في محلَّة تسمى « كندة » ، ونشأ بالشام ، ثم تنقل في البادية يطلب الأدب ، وعلم العربية ، وأيام الناس ، وقال الشعر صبيّاً ، وتنبأ في بادية السماوة (بين الكوفة والشام) فتبعه كثيرون ، وقبل أن يستفحل أمره خرج إليه لؤلؤ (أمير حمص ونائب الإخشيد) فأسره ، وسجنه ؛ حتى تاب ، ورجع عن دعواه ، ووفد على سيف الدولة ابن حمدان (صاحب حلب) سنة ٣٣٧ هـ فمدحه وحظي عنده . ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي ، وطلب منه أن يوليه ، فلم يوله كافور ، فغضب أبو الطيب ، وانصرف يهجوه ، وقصد العراق ، ثم بلاد فارس ، =

ولم أرَ في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام^(١)
ولا بُدَّ لطالب العلم من^(٢) سهر الليالي ، كما قال الشاعر :

بقدر الكدِّ تكتسبُ المعالي ومن طلب العُلا سَهرَ الليالي
تروم العِزَّ ثمَّ تنامُ ليلاً يغوصُ البحرَ من طلب اللآلي
علوُّ القدر^(٣) بالهمم العوالي وعزُّ المرءِ في سَهرِ الليالي

= وحين عودته إلى الكوفة عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق ، واقتل
الفريقان ، وقتل المتنبي ، وابنه محمد ، وغلّامه مفلح بالعثمانية .

وقد تناول ديوانه الأدباء قديماً ، وحديثاً بالشرح ، والتعليق ، والموازنة ،
والنقد ، وماله وما عليه . من مصادر ترجمته : الوفيات : ١ / ٣٦ ، معاهد
التنصيص : ١ / ٢٧ ، وابن الوردي : ١ / ٢٩٠ ، وابن الشحنة : حوادث سنة
٣٥٤ هـ ، ولسان الميزان : ١٥٩ / ، وتاريخ بغداد : ٤ / ١٠٢ ، والمنتظم :
٧ / ٢٤ ، والفهرست : ١ / ١٦٩ ، والبداية والنهاية : ١١ / ٢٥٦ ، وتهذيب
الأسماء واللغات ٢ / ٢٨٥ ، ومن المخطوطات سير أعلام النبلاء : ١٠ / ١٩٥ ،
والوافي : ٥ / ١٥٣ .

(١) في الديوان بشرح العكبري : ٤ / ١٤٥ من قصيدته المشهورة التي يذكر فيها الحمى
التي كانت تغشاه في مصر ، ومطلعها :

ملومكما يجلُّ عن الملام ووقع فعاله فوق الكلام
وقبل البيت الشاهد :

ومن يجد الطريق إلى المعالي فلا يذر المطيَّ بلا سنام
يقول العكبري في شرحه : لا عيب أبلغ من عيب من قدر أن يكون كاملاً في
الفضل ، فلم يكمل : أي : لا عذر له في ترك الكمال إذا قدر على ذلك ، ثم تركه ،
والعيب ألزم له من الناقص الذي لا يقدر على الكمال .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) في (ج ، د) : (الكعب) .

تركتُ النَّومَ ربِّي في الليالي لأجل رضاك يا مولى الموالى
ومن رام العلامن غير كدِّ أضاع العمر في طلب المُحال
فَوَقَّفَنِي إلى تحصيل علمٍ وبلغُنِي إلى أقصى المعالي
قيل : اتخذِ اللَّيْلَ جَمَلًا ؛ تُدْرِكُ به أَمَلًا .

(قال المصنّف رَحِمَهُ اللهُ) (١) : وقد اتَّفَقَ لي نظمٌ (٢) في هذا المعنى :

من شاء أن يحتوي آماله جُملاً فليتَّخِذْ ليله في دركها جَمَلاً
أقلل طعامك كي تحظى به سَهراً إن شئت يا صاحبي أن تبلغ الكُمَلاً
وقيل : من أسهَرَ نفسه بالليل ؛ فقد فرَّح قلبه في النَّهار .

ولا بُدُّ لطالب العلم من المواظبة على الدرس ، والتكرار في أوَّل الليل ،
وآخره ، فإنَّ ما بين العشاءين ، ووقتَ السحر وقتٌ مباركٌ (٣) .

وقيل (٤) :

يا طالبَ العلمِ باشرِ الورعاً وجنِّبِ النَّومِ واتركِ الشُّبَعَا

(١) سقطت من (د) .

(٢) زيدت في (ج ، د) .

(٣) في (ب) : (فإن ما بين العشاءين مبارك ، ووقت السحر) . ونقل النووي في
المجموع : ٣٧ / ١ : قال الخطيب البغدادي : أجود أوقات الحفظ الأسحار ، ثم
نصف النهار ، ثم الغداة ، وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار ، ووقت الجوع أنفع من
وقت الشبع . . .

(٤) والقائل هو : عبد الله بن المبارك كما صرح به في : جامع بيان العلم وفضله :
١ / ١٩٢ - ١٩٣ وبعد البيت الأول عنده :

يا أيُّها الناسُ أنتمُ عشبٌ يحصده الموتُ كلُّما طلما
لا يحصدُ المرءُ عندَ فاقته إلا الذي في حياته زرعاً

دوامٌ على الدرس لا تفارقه فالعلم بالدرس^(١) قام وارتفعاً
ويغتنم أيام الحداثة وعُنفوان الشباب ، كما قيل :

بقدر الكد تُعطى ما تروم فَمَنْ رام المُنَى لِيلاً يقوم
وأيام الحداثة فاغتنمها ألا إنَّ الحداثة لا تدموم

ولا يُجهدُ نفسه جُهداً^(٢) يُضعفُ النَّفسَ ؛ حتى ينقطع عن العمل ، بل
يستعمل الرفق في ذلك ، والرفقُ أصلٌ عظيمٌ في جميع الأشياء . قال
رسول الله ﷺ : « ألا إنَّ هذا الدين متينٌ ، فأوغلوا فيه برفق ، ولا تُبغضُ على
نفسك عبادة الله تعالى فإنَّ المُنبِتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى »^(٣) .

وقال رسول الله ﷺ : « نفسك مطيِّتٌ ، فارفق بها » ولا بُدَّ لطالب العلم
من الهمة العالية في العلم ، فإنَّ المرءَ يطير بهمته كالطير ، يطيرُ بجناحيه .

(١) سقطت من (د) وهو خطأ .

(٢) زيدت (ولا) في (ب) .

(٣) أخرجه أحمد : ٣ / ١٩٩ من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « إن
هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق » . وذكر صاحب الكشف : ١ / ٢٥٧ (٧٩٤)
الشرط الأخير من الحديث بلفظ : « إن المنبت لا ظهراً أبقى ، ولا أرضاً قطع » .
ورواه البزار عن جابر بلفظ : « إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت
لا ظهراً . . . » وذكره السيوطي في الكبير : ١ / ٢٢٧ / ١ بألفاظ متعددة مخرجاً
عن البيهقي في الشعب ، والعسكري في الأمثال عن جابر ، وقال : ضعيف .

ونقله أبو سعيد الخادمي في كتابه : « بريقة محمودية في شرح طريقة
محمودية » : ١ / ١٨١ بلفظ : « يا معاذ إن نفسك مطيِّتٌ ، فارفق بها » . وفي
صحيح مسلم أحاديث في الرفق (٢٥٩٢) و (٢٥٩٣) و (٢٥٩٤) ومنها :
قوله ﷺ : « من يحرم الرفق يحرم الخير » ، وقوله : « إن الله رفيق يحب
الرفق . . . » وفي صحيح البخاري (١٩٧٥) في الصوم ، باب حق الجسم في
الصوم . . .

قال أبو الطيّب^(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

عليّ قدر (العزم تأتي) العزائمُ
وتعظّمُ في عَيْنِ الصغير صغارها
وتأتيّ عليّ قدر الكرام^(٢) المكارمُ
وتصعُرُ في عين العظيم^(٣) العظامُ
زيد في ج : ص ٤٣ .

احرص عليّ كلّ علم تبلغ الكملا
فالنحلُ ناحقٌ من كلّ فاكهة
الشمعُ فيه ضياء^(٤) في ضياءته
لا تقف عند علم واحدٍ كسلا
إيّاك بالحقّ هذا^(٥) الشمع والعسلا
والشهد فيه شفاء يشفي العِلا
يا طالب العلم أنت فارسٌ ، وغيرك راجلٌ ، وعلمك حارسٌ ، يُحشر
الناسُ يوم القيامة عُرياناً ، وأنت بنور العلم لابسٌ ، ويوضع لكلّ شيءٍ منبرٌ ،
والعالمُ تحت العرش جالسٌ .

يا طالب العلم الزم الورعا
واهجِرِ النَّومِ واتركِ الشَّبَعَا
يا طالب العلم فاجتهد بالليل ، والنهار ، فإنّ تحصيل العلم بالجهد
والتكرار ، وإنّ لكلّ شيءٍ آفةٌ ، وآفة العلم ترك الجهد ، والتكرارُ .
والرأس^(٦) في تحصيل الأشياء : الجدُّ ، والهمّةُ ، فمن كانت همّته
حفظاً^(٧) جميع كتب محمد بن الحسن^(٨) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، واقترن بذلك الجدُّ ،

-
- (١) مرت ترجمته .
 - (٢) سقطت من (ب) : (العزم تأتي) ، ووردت (الكريم) في (أ ، ب ، ج) بدلاً من (الكرام) . والبيتان في ديوانه : ٣ / ٣٧٨ بشرح العكبري طبعة الحلبي ١٩٣٦ .
 - (٣) سقطت من (أ) .
 - (٤) وردت هذي .
 - (٥) وردت : بضياءته .
 - (٦) في (ب) : (والركن) .
 - (٧) سقطت من (ج) .
 - (٨) تقدمت ترجمته .

والمواظبة ؛ فالظاهرُ : أنه يحفظ أكثرها ، أو نصفها . فأمَّا إذا كانت له همَّةٌ عاليةٌ^(١) ، ولم يكن له جدُّ ، أو كان له جدُّ ، ولم يكن له همَّةٌ عاليةٌ لا يحصلُ له العلمُ^(٢) إلا قليلاً^(٣) .

وذكر الشيخ الإمام الأجلُّ الأستاذُ رضي^(٤) الدين النيسابوري^(٥) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، في كتاب : « مكارم الأخلاق » : أنَّ ذا القرنين^(٦) لما أراد أن يسافر ليستولي على المشرق ، والمغرب ؛ شاور الحكماء ، وقال : كيف أسافرُ لهذا^(٧) القدر من المُلْكِ؟ فإنَّ الدنيا قليلةٌ فانيةٌ ، ومُلْكُ الدنيا أمرٌ حقير ، فليس هذا من علوِّ الهمَّةِ ، فقال الحكماءُ : سافر ليحصل لك مُلْكُ الدنيا ، والآخرة . فقال : هذا حسنٌ .

(١) سقطت من (د) .

(٢) في (ج ، د) : (علم) .

(٣) في (ب) : (قليلاً) .

(٤) سقطت من (ج) .

(٥) هورضي الدين النيسابوري صاحب الطريقة في علم الخلاف ، المعروفة بالرضوية في ثلاثة مجلدات ، أخذ عنه الخلاف الركن العراقي ، وأبو الفضل الطاووسي صاحب الطريقة ، والركن العميدي ، والركن إمام زادة . انظر : الجواهر المضية : ٣٧٠ / ٢ .

(٦) يقول ابن إسحاق فيما ينقله عنه القرطبي في تفسيره : ١١ / ٤٥ : كان من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرديه اليوناني . . . وقال ابن هشام : واسمه الإسكندر ، وهو الذي بنى الإسكندرية ، فنسبت إليه ، وينقل المراغي في تفسيره : ١٧ / ١٢ : أنه إسكندر بن فيلبس الرومي تلميذ أرسطاطاليس الفيلسوف ، وقد كان قبل الميلاد بنحو ٣٣٠ سنة وكان من أهل مقدونيا . . . ويرى أبو الريحان البيروني في كتابه : الآثار الباقية عن القرون الخالية : أنه من حمير ، واسمه أبو بكر بن أفريقش . . . وسمي ذا القرنين ؛ لأنه بلغ قرني الشمس ؛ أي : مطلعها ، ومغربها .

(٧) في (ب) : (في هذا) .

وقال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ ، وَيَكْرَهُ
سَفْسَافَهَا »^(١) .

وقيل :

فلا تعجل بأمرِكَ واستدِمهُ فما صلَّى عصاك كمُستدِم^(٢)

قيل : قال أبو حنيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأبي يوسُف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كنت بليداً أُخْرِجَتِكَ
المواظبةُ ، وإياكَ والكسل ؛ فَإِنَّهُ شَوْمٌ ، وآفةٌ عظيمةٌ .

قال الشيخُ الإمام^(٣) أبو نصر الصَّقَّاري^(٤) الأنصاري^(٥) :

يا نفسِ (يا نفسِ)^(٦) لا تُرَخِي عن العملِ في البرِّ والعَدْلِ والإِحْسَانِ في مَهَلٍ

-
- (١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير عن أنس ، وقال : أخرجه الطبراني بسند حسن ،
وكذلك نقله المناوي لابن حبان في صحيحه . وكذلك ذكره السيوطي في الكبير :
١ / ١٥٧ / ٢ ، وقال : رواه البارودي عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها .
- (٢) يقال : صليت العصا بالنار : إذا لينتها ، وقومتها . والمعنى : أن خير وسائل تقويم
المعوج ، وإصلاح الفاسد الاستدامة ، والاستمرار ، والمواظبة .
- (٣) سقطت من (ج) .
- (٤) في (د) (أبو النصر) ، وما أثبتناه هو المعروف .
- (٥) وهو أحمد بن إسحاق بن شبيب بن نصر بن شبيب ، أبو نصر الفقيه الأديب الصَّقَّار
من أهل بخارى ، قال السمعاني : له بيت في العلم إلى الساعة ببخارى ، ورأيت من
أولاده جماعة ، وسكن أبو نصر هذا مكة ، وكثرت تصانيفه ، وانتشر علمه بها ،
ومات بالطائف عام ٤٦١ هـ ، وقبره بها . وذكر الحاكم في : تاريخ نيسابور ،
فقال : أبو نصر الفقيه الأديب قدم علينا حاجاً ، وما كنت رأيت ببخارى مثله في
سنه ، في حفظ الفقه ، والأدب ، وكان قد طلب الحديث مع أنواع من العلم ،
وأشدني لنفسه من الشعر المتين . . . من مصادر ترجمته : الجواهر المضوية :
١ / ٥٩ ، ٦٠ ، والفوائد البهية : ١٤ ، ١٥ .
- (٦) سقطت من (ج) .

فكُلُّ^(١) ذِي عَمَلٍ فِي الْخَيْرِ مُغْتَبَطٌ وَفِي بَلَاءٍ وَشَوْمٍ كُُلُّ ذِي كَسَلٍ

قال المصنّف رَحِمَهُ اللهُ ، : وقد اتفق لي في هذا المعنى :

دَعِيَ نَفْسُ^(٢) التَّكَاثُلِ وَالتَّوَانِي وَإِلَّا فَاثْبُتِي فِي ذَا^(٣) الْهَوَانِ
فَلَمْ أَرَ لِلْكَسَالِي^(٤) الْحِظَّ تَحْظِي سَوَى نَدَمٍ وَحَرَمَانَ الْأَمَانِي

وقيل :

كَمْ مِنْ حَيَاءٍ وَكَمْ عَجْزٍ وَكَمْ نَدَمٍ جَمٌّ تَوَلَّدَ^(٥) لِلْإِنْسَانِ مِنْ كَسَلٍ
إِيَّاكَ عَنْ كَسَلٍ فِي الْبَحْثِ عَنْ شُبِّهِ مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا قَدْ شَكَّ مِنْ كَسَلٍ^(٦)

وقد قيل : يحصل^(٧) الكسلُ من قِلَّةِ التَّأَمُّلِ في مناقب العلمِ وفضائله ،
فينبغي للمتعلِّم أن يُتَّعِبَ^(٨) نفسه على التحصيل ، والجد^(٩) والمواظبة بالتأمل
في فضائل العلم ، فإنَّ العلمَ يبقى (بقاء المعلومات)^(١٠) والمالَ يفنى ، كما
قال^(١١) أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالبٍ - رضي الله عنه - :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجِبَارِ فِينَا لِنَا عِلْمٌ وَلِلْأَعْدَاءِ مَالٌ

(١) سقطت الفاء من (ج) .

(٢) في (ج) : (نفسي) .

(٣) في (ب ، د) : (ذي) .

(٤) في (ج) (إلى الكسالي) .

(٥) في (ب) : (يتولد) .

(٦) سقط البيت من (ب) ، وورد مشوشاً في (د) .

(٧) سقطت من (ب ، ج ، د) .

(٨) في (أ ، د) : (يبعث) .

(٩) في (ب) : (بالجد) .

(١٠) يزيد في (ج) .

(١١) سقط الخبر من (ب) .

وإنَّ المالَ يَفنى عن قَريبٍ وإنَّ العَلمَ يَبقى لا يُزالُ
والعَلمُ النافعُ^(١) يَحصلُ به حَسَنُ الذِّكْرِ ، ويَبقى ذلكَ بعدَ وفاتِهِ ، فَإِنَّهُ
حياةٌ باقيةٌ^(٢) أبديةٌ .

وَأُشِدُّ الشَّيْخُ الإِمَامُ الأَجَلُ ظَهِيرُ الدِّينِ ، مُفْتِي الأُمَّةِ ، الحَسَنُ^(٣) بنُ
عَليِّ المَعروفِ بالمَرغِيناني^(٤) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (رَحمةٌ واسِعَةٌ)^(٥) :

(الجاهلونَ فموتى قبل موتهمُ والعالمونَ وإن ماتوا فأحياءُ)^(٦)
(وانشدنا شيخُ الإسلامِ برهانُ الدين)^(٧) :

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله
وإنَّ امرأً لم يحيَ بالعلمِ ميتٌ
فأجسامهم قبل القبور قُبورٌ
فليس له حين النشور نشورٌ
(وقيل)^(٨) :

ذو^(٩) العَلمِ حيٌّ خالداً بعدَ موته وأوصالُهُ تحتَ الترابِ رميمٌ

(١) في (ج) : المذكور .

(٢) سقطت من (ب ، ج ، د) .

(٣) في (أ ، ج ، د) : (الحسن) وتقدمت ترجمته :

(٤) هو ظهير الدين الحسن بن علي المرغيناني ، فقيه روى له صاحب الهداية كتاب الترمذي ، صنف في علم الشروط ، والسجلات ، وله فتاوى . توفي حوالي سنة ٦٠٠ هـ . ترجم له : الجواهر المضية : ١ / ١٩٨ ، والفوائد البهية : ٢٩ ، وكشف الظنون : ١٠٤٦ .

(٥) سقطت من (ب ، ج ، د) .

(٦) سقط البيت من (ج) .

(٧) سقطت من (ب) . والبيتان منسوبان للمرغيناني في (ج) .

(٨) لم ترد في النسخ ، ولكن المقام يقتضيها .

(٩) في (ج ، د) : (أخو) ، وورد البيت مشوشاً في (د) .

وذو الجهل ميتٌ وهو يمشي على الثرى
(وقيل)^(١) :

حياة القلب علمٌ فاغتمه
وموت القلب جهلٌ فاجتنبه
وقيل :

العلم تاجٌ للفتى
والعلم نورٌ يلتظى
والعقل طوقٌ من ذهب
والجهل نارٌ تلتهب
وأشدني شيخ الإسلام^(٢) برهان الدين رَحِمَهُ اللهُ :

إذ^(٣) العلم أعلى رتبةً في المراتب
فذو العلم يبقى عزه متضاعفاً
فهيات لا يرجو مداه من ارتقى
سألمي عليكم بعض ما فيه فاسمعوا
هو النور كلُّ النور يهدي عن العمى
هو الذروة السماء تحمي من التجا
ومن دونه عزُّ العلى في المواكب
وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب^(٤)
رُقيّ وليّ المُلْكِ وأليّ الكتائب^(٥)
فبي حصرٌ عن ذكر كلِّ المناقب^(٦)
وذو الجهل مرّ الدهر بين الغياهب^(٧)
إليها ويمشي آمناً في النوائب^(٨)

(١) القول والشعر ساقط من (ب ، د) .

(٢) في (ب) : (الإمام) .

(٣) ولعلها (ذو) .

(٤) التيارب جمع تيرب : وهو التراب .

(٥) مداه : غايته . والكتائب : جمع كتيبة : الفرقة من الجند ، والمعنى : إن الملوك
والسلاطين أصحاب الكتائب لا يبلغون من العز ، والمجد مبلغ العلماء .

(٦) فبي : ووردت في (ج ، د) : (في) . وحصرٌ : عَجَزٌ ، وعيٌّ . والمناقب :
الفضائل .

(٧) الغياهب : جمع غيهب : الظلام الشديد .

(٨) السماء : العالية . ووردت تحمي : (يحمي) في (ب) .

به يُتَجَبَى والناسُ في غَفَلَاتِهِمْ^(١) به يُتَجَبَى والناسُ في غَفَلَاتِهِمْ
 به يَشْفَعُ الإنسانُ^(٢) مَنْ رَاحَ عَاصِياً به يَشْفَعُ الإنسانُ^(٢) مَنْ رَاحَ عَاصِياً
 فَمَنْ رَامَهُ رَامَ المَرَاتِبِ^(٣) كُلَّهَا فَمَنْ رَامَهُ رَامَ المَرَاتِبِ^(٣) كُلَّهَا
 هو المَنْصِبُ الكَلِي^(٤) يا صَاحِبَ الحِجَابِ هو المَنْصِبُ الكَلِي^(٤) يا صَاحِبَ الحِجَابِ
 فَإِن فَاتَكَ الدنِيا وطِيبُ نعيمِها فَإِن فَاتَكَ الدنِيا وطِيبُ نعيمِها
 وَأُنشِدت لِبعضِهِمْ :

إِذَا مَا اعْتَزَّ ذُو عِلْمٍ بِعِلْمٍ إِذَا مَا اعْتَزَّ ذُو عِلْمٍ بِعِلْمٍ
 فَكَمْ طِيبٌ يَفُوحٌ لَا كَمِيسِكَ فَكَمْ طِيبٌ يَفُوحٌ لَا كَمِيسِكَ
 وَأُنشِدتُ (أَيْضاً لِبعضِهِمْ)^(٦) : وَأُنشِدتُ (أَيْضاً لِبعضِهِمْ)^(٦) :

الْفَقْهُ أَنْفَسُ شَيْءٍ أَنْتَ دَاخِرُهُ الْفَقْهُ أَنْفَسُ شَيْءٍ أَنْتَ دَاخِرُهُ
 فَأَجْهَدُ لِنَفْسِكَ مَا أَصْبَحْتَ تَجْهَلُهُ فَأَجْهَدُ لِنَفْسِكَ مَا أَصْبَحْتَ تَجْهَلُهُ
 مَنْ يَدْرُسُ الفِقْهَ^(٧) لَمْ تَدْرُسْ مَفَاخِرُهُ مَنْ يَدْرُسُ الفِقْهَ^(٧) لَمْ تَدْرُسْ مَفَاخِرُهُ
 فَأَوَّلُ العِلْمِ إِقْبَالٌ وَآخِرُهُ فَأَوَّلُ العِلْمِ إِقْبَالٌ وَآخِرُهُ

وكفى بلذّة العلم ، والفقّه ، والفهم ، داعياً وباعثاً للعاقل .

وقد يتولّد الكسلُ من كثرة البلغم والرطوبة . وطريقُ تقليلهِ تقليلُ

(١) الترائب : عظام الصدر . والمعنى : إن العلم ينجي من غفلات الناس ، وبه يرجئ المغفرة عند الوفاة .

(٢) في (ب) : (الأستان) بدلاً من (الإنسان) وهو خطأ .

(٣) في (ج ، د) : (المآرب) بدلاً من (المراتب) .

(٤) في (ج ، د) : (العالي) بدلاً من (الكالي) .

(٥) سقطت من (ج) ، وسقط البيت الثاني فيه ، ووردت (كل) بدلاً من (كم) في

(د) . ونسب هذا البيت في (ب) إلى قائل آخر .

(٦) سقطت من (ب ، ج) .

(٧) في (ج ، د) : من يدرس العلم لم يدرس .

الطعام . قيل^(١) : اتفق سبعون نبياً عليهم^(٢) ، على أن كثرة^(٣) النسيان كثرة البلغم ، وكثرة البلغم من كثرة شرب الماء ، وكثرة شرب الماء من كثرة الأكل . والخبز اليابس يقطع البلغم ، وكذلك^(٤) أكل الزبيب على الرقيق ، ولا يكثر منه حتى لا يحتاج إلى شرب الماء ، فيزيد البلغم . والسواك يقلل البلغم ، ويزيد في الحفظ ، والفصاحة ، فإنه سنة سنينة^(٥) (يزيد في ثواب الصلاة ، وقراءة القرآن)^(٦) ، وكذلك^(٧) القيء يقلل البلغم ، والرطوبات .

(١) في (ب) : (وقيل) .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) سقطت من (ب) .

(٤) في (ب) : (كذا) .

(٥) ففي صحيح البخاري « الصوم » . باب سواك الرطب واليابس للصائم : عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » .

وعنه أيضاً عن عائشة عن النبي ﷺ قال : « السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » . وأخرجه النسائي في : الطهارة ، وابن ماجه في الطهارة .

وأخرج مسلم (٢٥٢) الطهارة . باب السواك عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لولا أن أشق على المؤمنين لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » .

ولمسلم أيضاً : (٢٥٣) عن المقدم بن شريح عن أبيه ؛ قال : سألت عائشة ، قلت : بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك .

ولابن ماجه « طهارة » : عن النبي ﷺ قال : « إن أفواهكم طرق للقرآن ، فطيبوها بالسواك » .

ولابن ماجه « طهارة » : « ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك » .

(٦) سقطت من (د) .

(٧) في (ب ، د) : (وكذا) .

وطريقُ تقليلِ الأكلِ التأمُّلُ في منافعِ قِلَّةِ الأكلِ ، وهي الصِّحَّةُ ، والعَقَّةُ ،
والإيثارُ . (وقيل في ذمِّ كثرةِ الأكلِ)^(١) :

فَعَارٌ ثُمَّ عَارٌ ثُمَّ عَارٌ شَقَاءُ الْمَرءِ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ

وعن النبي - عليه الصلاة والسلام - : « ثَلَاثَةٌ يُبَغِضُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ
جُرْمٍ »^(٢) : الأَكْوَالُ ، والبَخِيلُ ، والمُتَكَبِّرُ .

والتَّأْمُلُ في مضارِّ كثرةِ الأكلِ ، وهي : الأمراضُ ، وكلالَةُ الطَّبَعِ .

وقيلَ : البِطْنَةُ ، تُدْهِبُ الفِطْنَةَ .

وحُكِيَ عن جالينوس^(٣) (الحكيم)^(٤) أَنَّهُ قَالَ : الرُّمَّانُ نَافِعٌ^(٥) كُلُّهُ ،
والسَّمَكُ ضَارٌّ^(٦) كُلُّهُ ، وقيلَ : السَّمَكُ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الرُّمَّانِ .

(١) سقطت هذه العبارة من (ب) .

(٢) وردت : (حق) في : (د) .

(٣) زيدت في (د) .

(٤) هو : كلوديوس جالينوس ، ومعناها : الهادي ١٣٠ م - ٢٠٠ م طبيب ، وحكيم
يوناني شرح كتب بقراط ، بدأت النصرانية في أيامه بالانتشار ، فلم يتنصر بل بقي
وثنياً ، وكان وجيهاً عند الملوك ، كثير التنقل في البلدان ، وقد اعتمد العرب على
مؤلفاته ، وذكره الكثيرون منهم شعراً ، ونثراً ، وبلغت مصنفاته ٥٠٠ رسالة لم يبق
منها إلا ٨٣ رسالة .

من مصادر ترجمته : الفهرست : ٢٨٨ - ٢٩١ ، والتنبيه : ١١٣ - ١١٤ ،
واليعقوبي : ٩٢ - ٩٥ ، والأخبار : ١٢٢ - ١٣٢ ، وطبقات الأطباء : ٤١ ، ويعون
الأبناء : ١ / ٧١ ، وتاريخ الطب : ١ / ٥١ .

(٥) في (ب ، ج ، د) : (نفع) .

(٦) في (ج ، د) : (ضرر) .

وفيه أيضاً^(١) إتلافُ المال ، والأكل فوق الشَّبَعِ ضررٌ محضٌ ، ويستحقُّ به العقاب في دار الآخرة .

والأكولُ بغيضٌ في القلوب .

وطريقُ تقليلِ الأكلِ : أنْ يأكلَ الأَطْعَمَةَ الدَسْمَةَ ، وَيَقْدَمَ في الأكلِ الأَلْطَفَ ، والأشْهَى ، ولا يأكل مع الجيعان^(٢) إلا إذا كان له غرضٌ صحيحٌ في كثرة^(٣) الأكلِ ، بأن يتقوى^(٤) به على الصيامِ ، والصلاةِ ، والأعمالِ الشَّاقَّةِ ، فلهُ ذلك .



(١) سقطت من (د) .

(٢) في (أ) : (بالجيعان) . وفي (ج) : (بالجوعة) .

(٣) في (ج ، د) : (كثير الأكل) .

(٤) في (ج) : (ينوي) .

فصلٌ في بداية السَّبْقِ ، وَقَدْرِهِ ، وترتبيه

كان أستاذنا الشيخ الإمام برهان الدين رَحِمَهُ اللهُ يوقف^(١) بداية السَّبْقِ على^(٢) يوم الأربعاء ، وكان يروي^(٣) في ذلك حديثاً ، (ويستدلُّ به)^(٤) ويقول : قال رسول الله ﷺ : « ما من شيء بدئ يوم الأربعاء إلا وقد تمَّ »^(٥) .

(١) في (د) : (يتوقف) .

(٢) في (د) : (من) .

(٣) سقطت من (د) .

(٤) سقطت من (د) .

(٥) ولفظه كما جاء في : المقاصد : (٩٤٣) ص : ٣٦٢ : « ما بدئ بشيء يوم الأربعاء إلا تمَّ » . وقال : لم أقف له على أصل ، ولكن ذكر برهان الإسلام في كتابه : تعليم المتعلم عن شيخه المرغيناني صاحب الهداية في فقه الحنفية : أنه كان يوقف بداية السبق على يوم الأربعاء . . . ثم يروي حديثه . ثم قال : وهكذا كان يفعل أبي ، فيروي هذا الحديث بإسناده عن القوام أحمد بن عبد الرشيد ، ويعارضه حديث جابر مرفوعاً : « يوم الأربعاء يوم نحس مستمر » . أخرجه الطبراني في الأوسط . ونحوه ما يروى عن ابن عباس : أنه لا أخذ فيه ، ولا عطاء . وكلها ضعيفة . وقال الشيخ عبد الله محمد الصديق محقق المقاصد : بل كل ما ورد في هذا المعنى باطلٌ ، وكذبٌ ، كحديث : آخر الأربعاء في الشهر يوم نحس مستمرٌ . وانظر الأحاديث السابقة =

وهكذا كان يفعل أبو حنيفة رضي الله عنه وكان يروي هذا الحديث المذكور^(١)
 (بإسناده)^(٢) عن أستاذه الشيخ الإمام الأجل ، قوام الدين أحمد بن
 عبد الرشيد^(٣) ، رحمة الله عليه !
 وسمعت ممّن أثق به : أنّ الشيخ الإمام^(٤) يوسف الهمداني^(٥) رضي الله عنه كان
 يوقف^(٦) كل عمل من أعمال الخير على يوم الأربعاء ، وهذا ثابت^(٧) ؛ لأن
 يوم الأربعاء يومٌ خلق فيه الثور ، وهو يوم نحس في حقّ الكفار ، فيكون مباركاً
 للمؤمنين .

= وغيرها في : اللآلئ : ١ / ٢٥٠ ، ٢٥٢ .

(١) سقطت من (ب ، ج ، د) .

(٢) سقطت من (ج ، د) .

(٣) هو أحمد بن عبد الرشيد بن الحسين قوام الدين البخاري ، والد صاحب الخلاصة ،
 أخذ العلم عن أبيه ، وتفقه عليه ابنه ، وله شرح الجامع الصغير ، وروى عنه صاحب
 الهداية بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله : أنه قال : « ما من شيء بدئ يوم الأربعاء إلا تمّ » .
 وكان صاحب الهداية يوقف بداية السبق على يوم الأربعاء لهذا الحديث . قال
 الجامع : الحديث الذي روى عنه صاحب الهداية قد تكلم فيه المحدثون ؛ حتى قال
 بعضهم : إنه موضوع .

ترجم له : الفوائد البهية : ص ١٥ ، والجواهر المضية ١ / ٧٤ ، وطبقات
 الحنفية (خ) ق ٢٤ .

(٤) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٥) هو يوسف بن محمد بن يوسف بن الحسن الخطيب الهمداني أبو القاسم كما في
 (أ) ، (٣٨١ - ٤٦٨ هـ) محدّث ، سمع الكثير ، ورحل بنفسه ، وجمع ،
 وصنّف ، وانتشرت عنه الرواية ، وتوفي ؛ وقد قارب التسعين .

ترجم له : المنتظم لابن الجوزي : ٨ / ٣٠٤ ، وابن كثير : البداية والنهاية :

١٢ / ١١٤ .

(٦) في (د) : (يتوقف) .

(٧) سقطت من (ب) .

وأما قَدْرُ السَّبْقِ فِي الْإِبْتِدَاءِ :

كان (أبو حيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)^(١) يحكي عن الشيخ القاضي الإمام عمر ابن الإمام^(٢) أبي بكر الزرنجري^(٣) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال : قال مشايخنا : ينبغي أن يكون^(٤) قدر السبق للمبتدئ^(٥) قدر ما يمكن ضبطه بالإعادة مرتين ، ويزيد كلَّ يوم كلمةً ؛ حتى إنَّه وإن طال ، وكثر يمكن ضبطه بالإعادة مرَّتين ، ويزيد بالرفق ، والتدريج ، فأما إذا طال السبق في الإبتداء ، واحتاج إلى الإعادة عشر مرات فهو في الانتهاء أيضاً يكون كذلك ، لأنه يعتاد ذلك ، ولا يترك تلك العادة إلا بجهد كثير .

وقد قيل : السبق حرف ، والتكرار ألف .

وينبغي أن يبتدئ^(٦) (بشيء من العلوم)^(٧) يكون أقرب إلى فهمه ، وكان الشيخ الإمام الأستاذ شرف الدين العقيلي^(٨) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول : الصواب عندي في

(١) سقطت من (أ) .

(٢) سقطت من (ب) .

(٣) مرت ترجمته ووردت نسبته (الزرنجبي) في (ج) .

(٤) سقطت من (ج) .

(٥) سقطت من (ج) .

(٦) سقطت من (أ ، ب) .

(٧) في (ج ، د) : (ويبدأ) .

(٨) في (أ) : العقلي ، وهو خطأ . وشرف الدين العقيلي هو : عمر بن محمد بن عمر

أبو حفص العقيلي الأنصاري نسبة إلى عقيل بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، كان من كبار فقهاء الحنفية ، أخذ عن الصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز عن أبيه ، وعن جمال الدين حامد بن محمد ، وتفقه عليه أحمد بن محمد العقيلي ، ومحمد بن عبد الستار الكردي ، ومن تصانيفه الهادي (خ) في علم الكلام ، ومنهاج الفتاوى في الفقه توفى ٥٧٦ هـ .

هَذَا مَا فَعَلَهُ مَشَايخُنَا ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَخْتَارُونَ لِلْمَبْتَدِئِ صَغَارَاتِ الْمَبْسُوطَاتِ^(١) ؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْفَهْمِ ، وَالضَّبْطِ ، وَأَبْعَدُ^(٢) عَنِ الْمَلَالَةِ ، وَأَكْثَرُ وَقُوعًا بَيْنَ النَّاسِ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَعْلَقَ السَّبْقُ بَعْدَ الضَّبْطِ ، وَالْإِعَادَةِ ؛ فَإِنَّهُ نَافِعٌ جَدًّا ، وَلَا يَكْتُبُ الْمُتَعَلِّمُ شَيْئًا لَا يَفْهَمُهُ^(٣) ، فَإِنَّهُ يُوْرِثُ كِلَالََةَ الطَّبْعِ ، وَيَذْهَبُ الْفِطْنَةَ ، وَيُضَيِّعُ أَوْقَاتَهُ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْفَهْمِ مِنَ الْأَسْتَاذِ بِالتَّأْمَلِ^(٤) ، وَالتَّفَكُّرِ ، وَكثْرَةِ التَّكْرَارِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا قَلَّ السَّبْقُ ، وَكثُرَ التَّكْرَارُ ، وَالتَّأْمَلُ ؛ يَدْرِكُ ، وَيَفْهَمُ .

قِيلَ : حَفِظْ حَرْفَيْنِ^(٥) خَيْرٌ مِنْ سَمَاعِ وَقْرَيْنِ^(٦) ، وَفَهْمِ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِنْ حَفِظِ وَقْرَيْنِ .

وَإِذَا تَهَاوَنَ فِي الْفَهْمِ ، وَلَمْ يَجْتَهِدْ مَرَّةً ، أَوْ مَرَّتَيْنِ يَعْتَادُ ذَلِكَ ، فَلَا يَفْهَمُ الْكَلَامَ الْيَسِيرَ ، فَيَنْبَغِي (أَلَّا يَتَهَاوَنَ بِالْفَهْمِ ، بَلِ)^(٧) يَجْتَهِدُ ، وَيَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى ، وَيَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّهُ يَجِيبُ مَنْ دَعَاهُ ، وَلَا يُحَيِّبُ مَنْ رَجَاهُ .

= من مصادر ترجمته : الفوائد البهية : ٦١ ، والجواهر المضوية : ١ / ٣٩٧ ،

وطبقات الحنفية (خ) ق ٢١ .

(١) في (أ ، ج ، د) : (المبسوط) .

(٢) في (أ) : (من) .

(٣) في (ب) : إلا ما يفهم .

(٤) في (ب) زاد (أو) قبل التأمل .

(٥) في (ب) الحرفين .

(٦) مثني وفربكسر الواو ، وهو الحمل الثقيل .

(٧) زيدت في (أ ، ب) .

أنشدنا الشيخ الإمام الأجل ، (قوام) (١) الدين ، حماد بن إبراهيم بن إسماعيل الصفاري الأنصاري (٢) (رحمهم الله) (٣) ، إملاءً للقاضي الخليل (٤) بن أحمد السرخسي (٥) رَضِيَ اللهُ فِي ذَلِكَ :

أخْذُ الْعِلْمَ خِدْمَةَ الْمُسْتَفِيدِ وَأَدِمِ الدَّرْسَ بِفِعْلِ الْحَمِيدِ (٦)
وَإِذَا مَا حَفِظْتَ شَيْئاً أَعِذْهُ ثُمَّ أَكْذُهُ غَايَةَ التَّأَكِيدِ
ثُمَّ عَلِّقْهُ (٧) تَعُودَ إِلَيْهِ وَإِلَى دَرْسِهِ عَلَى التَّأْيِيدِ
فَإِذَا (٨) مَا أَمَنْتَ مِنْهُ فَوَاتِئاً فَاثِدْبِ بَعْدَهُ بِشَيْءٍ جَدِيدِ
مَعَ تَكَرُّرِ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ وَاقْتِنَاءَ لِشَأْنِ هَذَا الْمَزِيدِ
ذَا كَرَأَ النَّاسَ بِالْعُلُومِ لِحَيَا لَا تَكُنْ مِنْ أَوْلِي النَّهْيِ بِيَعِيدِ
إِنْ كَتَمْتَ الْعُلُومَ أَلْجَمْتَ فِي الْقِيَامَةِ نَاراً وَتَلَهَّبَتْ (٩) فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ

(١) سقطت من (ج) .

(٢) سقطت من (ب ، ج ، د) .

(٣) سقطت من (أ) .

(٤) الخليل السَّجْزِي هو : الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسى بن عبد الله بن عاصم السَّجْزِي الحنفي ، عالم أديب ناثر ، ناظم ، سمع بدمشق ، وبنيسابور ، وتولى القضاء ، توفي بسمرقند . من تصانيفه : الدعوات ، الآداب والمواعظ . من مصادر ترجمته : عيون التواريخ : ١٢ / ٢٠٩ ، الجواهر المضية : ١ / ٢٣٤ ، تاج التراجم : ٢٠ .

(٥) وردت (السرنجري) في (أ) وفي الجواهر المضية ١ / ٢٣٤ الخليل بن أحمد .

(٦) في (د) داوم بدلاً من (أدم) ، وفي (ج ، د) : (درسه) بدلاً من (الدرس) .

(٧) في (ج) عقله .

(٨) في (ج) (وأنا) وسقطت (ما) من (د) .

(٩) في (أ) : (وتلهب) سوقطت (الشديد) من (ب) وفي هذا البيت إشارة إلى حديث الرسول - عليه الصلاة والسلام - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ سَتَلَ عَنْ عِلْمٍ ، فَكْتَمَهُ ؛ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ =

ولا بُدَّ لطالب العلم^(١) من المُذاكرة ، والمناظرة ، والمطارحة ، فينبغي أن يكونَ بالإنصاف ، والتأني ، والتأمل .

ويحترز^(٢) عن الشغب والغضب^(٣) ، فإنَّ المناظرة والمذاكرة مشاورة^(٤) ، والمشاورة إنما تكون^(٥) لاستخراج الصَّواب ، وذلك إنما يحصل بالتأمل^(٦) والتأني ، والإنصاف ، ولا يحصلُ ذلك بالغضب ، والشغب .

فإن كانت نيَّته إلزامَ الخصم ، وقهره ؛ فلا يحلُّ ذلك ، (وإنما يحلُّ ذلك)^(٧) ؛ لإظهار الحقِّ .

(وأما إذا أراد التَّمويه ، والحيلة فيها ؛ فلا يجوزُ)^(٨) ، إلا إذا كان الخصمُ متعنِّتاً^(٩) لا طالباً^(١٠) للحقِّ .

وكان محمد بن يحيى^(١١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا توجَّه عليه الإشكالُ ، ولم

= القيامة » . أخرجه أبو داود (٣٦٥٨) في العلم . باب كراهية منع العلم ، والترمذي (٢٦٥١) في العلم ، وابن ماجه (٢٦١) المقدمة ، وأحمد : ٢ / ٢٦٣ ، ٣٠٥ ، وقال الترمذي : حديث حسن .

(١) سقطت من (أ) .

(٢) في (ج ، د) (يتحرَّز) .

(٣) سقطت من (د) .

(٤) سقطت من (ب) .

(٥) في (ب) (يكون) .

(٦) سقطت من (ب) .

(٧) سقطت من (ج) .

(٨) وردت هذه العبارة مشوشة في (ب ، ج ، د) .

(٩) في (أ) (منعتاً) وهو خطأ .

(١٠) في (ب) : (طالب الحق) .

(١١) هو محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني الحنفي (أبو عبد الله) فقيه ، سكن بغداد ، =

يحضره^(١) الجواب ؛ يقول : ما ألزمته^(٢) (من السؤال)^(٣) لازم ، وأنا فيه^(٤) ناظر ، وفوق كل ذي علمٍ عليمٌ .

وفائدة المطارحة ، والمناظرة أقوى من فائدة (مجرد)^(٥) التكرار ؛ لأنَّ فيه تكراراً ؛ وزيادة . وقيل : مطارحة ساعة خيرٌ من تكرار شهرٍ .
ولكن إذا كانت (المناظرة)^(٦) مع مُنصفٍ^(٧) سليم الطَّبيعة .

وإيَّاك والمذاكرة مع مُتَعَنِّتٍ غيرِ مستقيم الطَّبع ؛ فإنَّ الطَّبيعة مُتَسَرِّقة^(٨) مُتَعَيِّرة ، والأخلاق مُتَعَدِّيَّة ، والمجاورة مؤثِّرة .

وفي الشعر الذي ذكره الخليل بن أحمد - رحمهما الله - فوائد كثيرة .

قيل : العلم من شرطه لمن خدمه أن يجعل الناس كلَّهم خدمه .

وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملاً في جميع الأوقات في دقائق

= ودرس فيها ، وتفقه عليه أبو الحسين القدوري ، وأحمد بن الناطقي ، وغيرهما .
ومن آثاره : القول المنصور في زيارة القبور ، وترجيح مذهب أبي حنيفة . توفي سنة ٣٩٨ هـ .

من مصادر ترجمته : هدية العارفين : ٢ / ٥٧ ، والفوائد البهية : ص ٨٣ ،
الجواهر المضية : ١ / ١٤٣ .

- (١) في (ب) : (يحضر) .
- (٢) في (ج) : (ما التزمته) .
- (٣) زيدت في (د) .
- (٤) أي : في الإشكال الذي أورده (الشارح) .
- (٥) سقطت من (د) .
- (٦) سقطت من (أ ، ب) .
- (٧) في (ب) (المنصف) .
- (٨) في (أ) : (مسترقة) وفي (ب) (متسرقة) .

العلوم . ويعتاد ذلك ، فإنما يُدركُ الدقائق بالتأمل^(١) ، ولهذا قيل : تأمل ؛ تُدرك . ولا بدّ من التأمل قبل الكلام ؛ حتّى يكون صواباً^(٢) ؛ فإنّ الكلام كالسهم ، فلا بدّ من تقويمه بالتأمل^(٣) قبل الكلام حتّى يكون مصيباً .

وقال في أصول الفقه : هذا^(٤) أصل كبير ، وهو أن يكون كلام الفقيه المناظر بالتأمل .

وقيل : رأس العقل أن يكون الكلام بالثبوت ، والتأمل .

قال القائل :

أوصيك في نظم الكلام بخمسة إن كنت للموصي الشفيق مطيعاً
لا تُغفلن سبب^(٥) الكلام ووقته والكيف والكمّ والمكان جميعاً
ويكون مستفيداً في جميع الأحوال ، والأوقات ، ومن^(٦) جميع
الأشخاص .

قال رسول الله ﷺ : « الحكمة ضالة المؤمن ، أينما وجدها ؛ أخذها »^(٧) . وقيل : خذ ما صفا^(٨)

(١) في (ب) : (به) .

(٢) في (ب) : (مصيباً) .

(٣) في (ب) : (من التأمل) .

(٤) أي : التأمل قبل الكلام (الشارح) .

(٥) في (ب) : (بسبب) .

(٦) في (أ ، ج ، د) : (من) .

(٧) في (ج) (المؤمنين) وفي (أ) (أخذ) . تخريج حديث : « الحكمة ضالة المؤمن »

المؤمن » انظر الترمذي كتاب العلم ١٩ وابن ماجه : زهد ١٥ . المعجم) .

وذكره السيوطي في الجامع الكبير : ١ / ٣٣٦ / ١ بلفظ آخر : « الحكمة ضالة

المؤمن حيثما وجدها ؛ فهو أحق بها » عن ابن النجار عن بريرة .

(٨) في (أ) : (صفاك) .

لك^(١) ، ودع^(٢) ما كدر .

وسمعتُ الشيخَ الإمامَ الأجلَّ الأستاذَ فخرَ الدين^(٣) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يقول :
كانت جاريةُ أبي يوسف أمانةً عند محمدٍ ، رحمها الله ، فقال لها : هل
تحفظين (في هذا الوقت)^(٤) من أبي يوسف في الفقه شيئاً ؟ فقالت : لا ،
إلا أنها كانت^(٥) تكرر ، وتقول : سهم الدور^(٦) ساقطٌ . فحفظَ^(٧) ذلك
منها ، (وكانت^(٨) تلك المسألةُ مشكلةً على محمدٍ) ، فارتفع إشكالُه^(٩) بهذه
الكلمة^(١٠) . فعُلمَ : أنَّ الاستفادةَ ممكنةٌ من كلِّ أحدٍ .

ولهذا قال أبو يوسف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين قيل له : بم أدركتَ العلمَ ؟

قال : ما استنكفتُ من الاستفادة ، وما بخلتُ بالفائدة^(١١) .

وقيل لابن عباس رضي الله عنه : بم أدركتَ العلمَ ؟ قال : بلسانِ

سؤولٍ ، وقلبِ عقولٍ .

وإنما سمي طالب العلم : (ما تقول)^(١٢) ؛ لكثرة ما

(١) سقطت من (ج ، د) .

(٢) سقطت الواو في (أ) .

(٣) في (ب) : (كاشاني) .

(٤) زيدت في (د) .

(٥) سقطت من (ب) .

(٦) في (د) : (الدهر) .

(٧) أي : محمد (الشارح) .

(٨) في (ب) : (وكانت على محمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تلك المسألة مشكلة) .

(٩) في (ب) (لهذه) .

(١٠) في (ج) الحكمة .

(١١) وردت : (من الاستفادة) في (أ) .

(١٢) وردت : (يقول) في (أ ، ج ، د) .

يقولون^(١) في الزمان الأول : ما تقول في هذه المسألة ؟

وإنما تفقه أبو حنيفة رحمته الله ، بكثرة المطارحة^(٢) ، والمذاكرة في دكانه ، حين كان بزازاً^(٣) . فبهذا^(٤) يعلم : أنَّ تحصيل العلم^(٥) ، والفقه يجتمع مع الكسب . وكان أبو حفص الكبير^(٦) رحمته الله يكتسب ، ويكرّر .

فإن كان لا بُدَّ لطالب العلم من الكسب لنفقة^(٧) عياله ، وغيره ؛ فليكتسب ، (وليكرّر)^(٨) ، (وليذاكر)^(٩) ، ولا يكسل ، وليس لصحيح البدن والعقل عذرٌ في ترك التعلُّم ، والتفقه^(١٠) ؛ فإنه لا يكونُ أفقر من أبي يوسف رحمته الله ولم يمنعهُ ذلك من التفقه . فمن كان له مالٌ كثيرٌ فنعم المألُ الصالحُ للرجل الصالحُ .

قيل لعالم : بم أدركت العلم ؟ قال : بأبٍ غنيٍّ ؛ لأنه كان يصطنع به أهل

(١) وردت : (تقولون) في (ب) .

(٢) المطارحة : طرح المسائل العلمية .

(٣) البزاز : بائع الثياب .

(٤) وردت (وبهذا) في (ب) .

(٥) سقطت كلمة (العلم) من (أ) .

(٦) هو أحمد بن جعفر بن أحمد بن مدرك البكر آبادي ، له أصحاب ، وأتباع كثيرون ،

قال السمعاني في باب : الخيزاخزي : هي قرية من بخارى فيها جماعة من الفقهاء من

أصحاب أبي حفص الكبير . . . ، ذكر في تاريخ جرجان : وتوفي سنة ٣٧٤ هـ .

١ / ٦٢ ، ٢ / ٢٤٩ .

(٧) وردت : (ونفقه) في (ب) .

(٨) سقطت (وليكرر) من (د) .

(٩) سقطت (وليذاكر) من (ج) .

(١٠) وردت : (الفقه) في (د) .

العلم والفضل ، فإنه سبب (زيادة العلم)^(١) (لأنه شكرَ على نعمة العقل والعلم)^(٢) .

قيل : قال أبو حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إنما أدركتُ العلم بالحمد ، والشُّكر ، فكَلَّمَا^(٣) فهمتُ ؛ ووقفتُ على فقهٍ ، وحكمةٍ ، فقلت الحمدُ لله (تعالَى)^(٤) ، فازداد^(٥) علمي .

وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يشتغل بالشُّكر باللسان (والجنان)^(٦) والأركان ، والمال ، ويرى الفهم ، والعلم ، والتوفيق إليه^(٧) من الله تعالى ، ويطلب الهداية من الله تعالى بالدُّعاء له ، والتضرُّع إليه ، (فإن الله)^(٨) تعالى هادي من استهدى ، فأهل الحق - وهم أهل السُّنة والجماعة - طلبوا الحقَّ من الله تعالى ، الحقَّ المبين (الهادي)^(٩) ، العاصم ، فهدهم الله^(١٠) تعالى ، وعصمهم عن الضلالة .

وأهل الضلالة أعجبوا برأيهم ، وعقلهم ، وطلبوا الحقَّ من المخلوق العاجز ، وهو العقل ؛ لأن العقل لا يدركُ جميع الأشياء ، (كالبصير ،

(١) وردت : (الزيادة) في (أ) وسقطت كلمة (العلم) .

(٢) سقطت العبارة من (أ) .

(٣) وردت (لكل ما) في (ب) .

(٤) سقطت (تعالَى) من (أ ، ب) .

(٥) وردت : (فازداد علي) في (ب) .

(٦) سقطت (والجنان) من (ج ، د) .

(٧) سقطت (إليه) من (ب) .

(٨) وردت : (فإنه) في (ج) .

(٩) تقدمت (الهادي) على المبين في (ج ، د) .

(١٠) سقطت (الله) من (أ) .

لا يُبصرُ جميع الأشياء) (١) ، فَحُجِبُوا ، وَعَجَزُوا ، وَضَلُّوا ، وَأَضَلُّوا .
 قال رسول الله ﷺ : « الغافل من عمل بغفلته (٢) ، والعافل من عمل بعقله » .

فالعامل بالعقل أولاً (٣) : أن يعرف عجز نفسه (عن معرفة الحق) (٤) .

قال رسول الله ﷺ : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » (٥) .

فإذا عرف عجز نفسه ؛ عرف قُدرةَ الله تعالى ، ولا يعتمدُ على نفسه ، وعقله (٦) بل يعتمدُ ، ويتوكَّلُ على الله تعالى ، ويطلبُ (الحقَّ منه) (٧) ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣] ، ويهديه إلى صراطٍ مستقيم .

ومن كان له مالٌ فلا يبخلُ ، وينبغي أن يتعوذَ بالله تعالى (٨) من البخل .
 قال النبي ﷺ : « أَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبَخْلِ » (٩) .

(١) سقطت العبارة كاملة من (ج) .

(٢) في (ج) : « فالعافل من عمل بعقله » ، وفي (د) : « الغافل من عمل بعقله ، والعافل من علم عجز نفسه » .

(٣) وردت (أول) في (ب) .

(٤) سقطت العبارة من (أ ، ب ، ج) .

(٥) الحديث أورده في المقاصد الحسنة (١١٤٩) ، وقال : قال أبو المظفر بن السمعاني في الكلام على التحسين والتقيح العقلي : من القواطع أنه لا يعرف مرفوعاص ، وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي ، يعني من قوله ، وكذا قال النووي : إنه ليس بثابت .

(٦) في (أ) : (ولا عقله) .

(٧) في (ج ، د) : (منه الحق) .

(٨) سقطت من (ب) .

(٩) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٤٣٨٣) في المغازي . باب قصة عمان والبحرين عن جابر بن عبد الله ، وتمامه : قال لي رسول الله ﷺ : « لو قد جاء مال =

وكان أبو الشيخ الإمام الأجل ، شمس الأئمة ، الحلواني^(١) فقيراً ، يبيعُ الحلواءَ ، وكان يُعطي الفقهاء من الحلواء ، ويقول^(٢) : ادعوا لابني . فببركة جوده ، واعتقاده ، وشفقته ، وتضرُّعه (بالله تعالى)^(٣) ، نال ابنُه ما نال .

ويشتري بالمال الكتبَ ، ويُسْتَكْتَبُ ، فيكونُ عوناً على التَّعْلَمِ (والتفقه)^(٤) .

وقد كان لمحمد بن الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مالٌ كثيرٌ ؛ حتى كان له^(٥) ثلاثمئة من الوكلاء على ماله ، فأنعمه^(٦) كلَّه في العلم ، والفقهِ ، ولم يبقَ له ثوبٌ نفيسٌ ، فرأه أبو يوسف في ثوبٍ خَلَقٍ ، فأرسل إليه ثياباً نفيسةً ، فلم يقبلها ، فقال :

البحرين لقد أعطيتك هكذا ، وهكذا (ثلاثاً) ، فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ فلما قدم على أبي بكر أمر منادياً ، فنادى : من كان له عند النبي ﷺ دينٌ ، أو عده ؛ فليأتني . قال جابر : فجئت أبا بكر ، فأخبرته : أن النبي قال : « لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا ، وهكذا (ثلاثاً) » . قال : فأعطاني . قال جابر : فلقيت أبا بكر بعد ذلك ، فسألته فلم يعطني ، ثم أتيتهُ فلم يعطني ، ثم أتيتهُ الثالثة ، فلم يعطني ، فقلت له : قد أتيتك فلم تعطني ، ثم أتيتك فلم تعطني ، ثم أتيتك فلم تعطني ، فإما أن تعطيني ، وإما أن تبخل عني . قال : أقلت تبخل عني ؟ وأيُّ داءٍ أودأ من البخل ؟ قالها ثلاثاً . ما منعك من مرة إلا وأنا أريد أعطيك . وعن عمرو بن محمد بن عليٍّ : سمعت جابر بن عبد الله يقول : جئتُه ، فقال لي أبو بكر عدّها ، فعددتها ، فوجدتها خمسمئة ، فقال : خذ مثلها مرتين : ٩٥ / ٨ . وأخرجه أحمد ٣ / ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

- (١) في (ب) : (الحلواني) .
- (٢) في (ب) : (فيقول) .
- (٣) سقطت العبارة من (د) .
- (٤) في (د) : (والفقهِ) .
- (٥) سقطت من (ج) .
- (٦) وردت (فأنفق) في (أب ، ب ، ج) .

عُجِّلَ لَكُمْ ، وَأَجَّلَ لَنَا . وَلَعَلَّهُ إِنَّمَا لَمْ (يَقْبَلْهَا) (١) - وَإِنْ كَانَ قَبُولَ الْهَدِيَّةِ سَنَةً - لِمَا رَأَى فِي ذَلِكَ مَذَلَّةً لِنَفْسِهِ .

وقال رسول الله ﷺ : « ليس للمؤمن أن يذلل نفسه » (٢) . وحكي أن (الشيخ الإمام) (٣) فخر الإسلام الأرسابندي (٤) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، جمعَ قشورَ البطيخ الملقاة في مكانٍ خالٍ ، فأكلها ، فرأتهُ جاريةٌ ، فأخبرت بذلك مولاها (٥) ، فاتَّخَذَ له (٦) دعوةً ، فدعاهُ إليها ، فلم يقبلُ لهذا .

وهكذا ينبغي لطالب العلم أن يكون ذا همةٍ عاليةٍ ، لا يطمعُ في أموالِ الناسِ . قال النبي ﷺ : « إِيَّاكَ وَالطَّمَعُ ؛ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ » (٧) .

(١) وردت (يقبله) في (ج ، د) .

(٢) « ليس للمؤمن أن يذل نفسه » أخرجه الترمذي (٢٢٥٥) في « الفتن » وأحمد

٥ / ٤٠٥ عن حذيفة ، وقال السيوطي في الكبير ٣٧٣ / ١ : حسنٌ صحيحٌ غريب .

وابن ماجه (٤٠١٦) في الفتن . باب : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ ﴾

والجميع بلفظ : « لا ينبغي » . وتام الحديث « لا ينبغي لمسلم أن يذل نفسه » ،

قيل : وكيف يذل نفسه ؟ قال : « يتعرض من البلاء لما لا يطيق » . وذكره في

السيوطي أيضاً في الجامع الكبير : ٣ / ٣٧ / ١ . وزاد : أخرجه أبو يعلى .

(٣) سقطت عبارة ؛ (الشيخ الإمام) من (ج ، د) .

(٤) فخر الإسلام الأرسابندي . تقدمت ترجمته .

(٥) وردت (لمولاها) في (أ ، ج ، د) .

(٦) وردت (لفخر الإسلام) في (د) .

(٧) الحديث : « إياك والطمع فإنه فقر حاضر » عن أبي سعيد ، والطبراني عن ابن عمر .

ذكره في المقاصد (٢٧٣) بلفظ : إياكم . رواه الطبراني في الأوسط ، والعسكري

من طريق أبي بكر بن عياش عن منصور بن أبي ثوية عن محمد بن أبي حميد عن

محمد بن المنكدر عن جابر ، رفعه بهذه الزيادة : « وإياكم وما يعتذر منه » .

وابن أبي حميد مجمع على ضعفه لا سيما وقد رواه القعني ، لكن له شواهد . فعند

العسكري من حديث محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ، قال : =

ولا يبخل بما عنده من المال ، بل يُنْفِقُ على نفسه ، وعلى غيره^(١) .

قال النبي ﷺ : « الناسُ كلُّهم في الفقرِ مخافةُ الفقرِ » .

وكان الناسُ^(٢) في الزَّمانِ الأوَّلِ ، يتعلمون الحرفةَ ، ثم يتعلَّمون العلمَ ، حتى لا يطعموا^(٣) في أموالِ النَّاسِ ، وفي الحكمةِ : من استغنى بمال الناسِ (فقد)^(٤) افتقر .

والعالمُ إذا كان طمَّاعاً لا يَبْقَى له^(٥) حرمةُ العلمِ ، ولا يقولُ بالحقِّ ، ولهذا كان يتعوذُ صاحبُ الشَّرْعِ ﷺ منه^(٦) ، ويقول : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ طَمَعٍ يُدْنِي إِلَى طَبَعٍ »^(٧) .

= قيل : يا نبي الله ! ما الغنى ؟ قال : « اليأس مما في أيدي الناس ، وإياكم والطمع فإنه الفقر الحاضر » . ومن حديث أبي بكر بن عياش عن عاصم عن زرِّ عن عبد الله بن مسعود : سئل النبي ﷺ ، ما الغنى ؟ فقال : « اليأس مما في أيدي الناس ، ومن مشئ منكم إلى طمع ؛ فليمش رويداً » . (ص ١٣٦ - ١٣٧) وانظر الكشف أيضاً (٨٥٩) / ١ / ٢٧٣ .

(١) زاد (من) في (د) .

(٢) سقطت (الناس) من (ب ، ج ، د) .

(٣) وردت (لا يطعمون) في (ج ، د) .

(٤) سقطت من (ج ، د) .

(٥) سقطت من (أ ، ب ، ج) .

(٦) سقطت من (أ ، د) .

(٧) وردت (الطبع) في (ب) والحديث : ذكره في المقاصد (٢٧٣) أيضاً مرفوعاً .

وتمامه : ومن طمع في غير مطعم ، وقال : ولهذا عند أحمد من حديث جبير بن نفير عن معاذ بن جبل . . . به مرفوعاً ، وللطبراني بأسانيد رجال أحدها ثقات ، مع اختلاف في بعضهم عن جبير بن نفير : أن عوف بن مالك خرج إلى الناس ، فقال : إنَّ رسولَ الله ﷺ أمركم أن تتعوذوا من ثلاث : من طمع حيث لا مطعم ، ومن طمع يرد إلى طبع ، ومن طمع إلى غير مطعم . ص ١٣٦ ، وانظر الكشف أيضاً : (٨٥٩) =

وينبغي للمؤمن ألا يرجو إلا من الله تعالى ، ولا يخاف إلا منه ، ويظهر ذلك بمجاوزة حدّ الشرع^(١) ، وعدمها .

فمن عصى الله تعالى خوفاً من المخلوق ؛ فقد خاف غير الله تعالى ، فإذا لم يعص الله تعالى لخوف المخلوق ، وراقب حدود الشرع ، فلم يخف غير الله تعالى ، (بل خاف الله تعالى)^(٢) وكذا في جانب الرجاء .

وينبغي لطالب^(٣) العلم أن يُعَدَّ ويُقدَّر لنفسه تقديراً في التكرار ، فإنه لا يستقرّ قلبه حتى يبلغ ذلك المبلغ .

وينبغي أن يكرّر سبقَ أمسِ خمسَ مراتٍ ، وسبقَ اليومِ الذي قبلَ أمسِ أربعَ مراتٍ ، والسبقَ الذي قبله ثلاثاً ، والذي قبله اثنين ، والذي قبله واحداً^(٤) . فهذا أدعى إلى (التكرار ، والحفظ)^(٥) .

وينبغي ألا يعتاد المخافة في التكرار ، لأنّ الدرس ، والتكرار ينبغي أن يكونَ بقوةٍ ، ونشاطٍ ، ولا يجهرَ جهراً يجهد^(٦) نفسه ، كيلا (ينقطع)^(٧) عن التكرار^(٨) ، فخيرُ الأمور (أوسطها)^(٩) .

= ٢٧٣ / ١ .

- (١) سقطت من (ب) .
- (٢) سقطت من (أ ، ب) .
- (٣) وردت (للطالب) في (ج) .
- (٤) وردت (مرة واحدة) في (ج) .
- (٥) تأخرت (التكرار) في (د) .
- (٦) وردت (ليجهد) في (ب) .
- (٧) وردت (تنقطع) في (د) .
- (٨) وردت (تكرر ونشاط) في (ب) .
- (٩) وردت (أوسطها) في (ج ، د) .

حُكَيْ : أَنَّ^(١) أبا يوسف رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يذاكُرُ الفقه^(٢) مع الفقهاءِ بقوةٍ ، ونشاطٍ ، وكان صهرُهُ عنده يتعجَّبُ منه^(٣) في أمره ، وكان يقول : أنا أعلمُ : أنه جائعٌ منذ خمسةِ أيامٍ ، ومع ذلك إنه يناظرُ بقوةٍ^(٤) ، ونشاط .

وينبغي ألا يكون لطالب العلم فترةٌ فإنها^(٥) آفةٌ . وكان أستاذنا الشيخ الإمامُ برهان الدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول : إنَّما غَلِبْتُ (على) ^(٦) شركائي : بأن لم تقع لي^(٧) الفترةُ و(الاضطرابُ)^(٨) في التحصيل .

وكان يُحكى عن الشيخ الإمام^(٩) عليّ الأسيجاني^{(١٠)(١١)} : أنه وقع في

(١) وردت (عن) في (ب) .

(٢) زيدت (الفقه) في (د) .

(٣) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٤) وردت (مع القوة والنشاط) في (أ ، ج ، د) .

(٥) وردت (فإنه) في (ب) .

(٦) وردت : (فت) في (ب) .

(٧) وردت (علي) في (ب) .

(٨) زيدت (والاضطراب) في (ج) .

(٩) وردت (شيخ الإسلام) في (ب) .

(١٠) وردت (الاسيجاني) في (د) .

(١١) هو علي بن محمد بن إسماعيل بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق الأسيجاني السمرقندي (٤٥٤ - ٥٣٥ هـ) فقيه ، ولد وتوفي بسمرقند ، وصار المفتي فيها ، والمقدم بها ، ولم يكن أحد بما وراء النهر في زمانه يحفظ مذهب أبي حنيفة مثله . من تصانيفه : شرح مختصر الطحاوي في فروع الفقه الحنفي ، وفتاوى .

ترجم له : تراجم الأعاجم (مخطوط) : ١٥٢ / ٢ ، طبقات الحنفية :

٢٥ / ١ ، تاج التراجم : ٣٣ ، الجواهر المضية : ١ / ٣٧٠ ، طبقات الفقهاء :

. ٩٤

زمانِ تحصيله ، وتعلُّمه فترة^(١) اثنتي عشرة سنةً ، بانقلاب الملك ، وخرجَ مع شريكه في المناظرة ، ولم يتركا المناظرة ، وكانا يجلسان في (المناظرة)^(٢) كلَّ يوم ، ولم يتركا الجلوسَ للمناظرة اثنتي عشرة سنةً ، (وكان)^(٣) شريكه^(٤) شيخُ الإسلام للشافعيين ، رحمهما الله ، وهو كان شافعيًا ، وكان أستاذنا الشيخُ الإمامُ فخر الدِّين قاضي خان^(٥) رَحِمَهُ اللهُ ، يقول :

ينبغي للمتفقَّه أن يحفظ نُسخةً (واحدةً)^(٦) من نُسخِ الفقه ، ويكرِّر^(٧) دائماً ، فيتيسَّر^(٨) له بعدَ ذلك حفظُ ما (يسمعُ)^(٩) من الفقه .



-
- (١) وردت (الفترة) في (ب) .
 - (٢) وردت (في المناظرة) في (ج ، د) .
 - (٣) وردت (فصار) في (د) .
 - (٤) هو علي الأسيجاني (الشارح) .
 - (٥) تقدمت ترجمته .
 - (٦) سقطت من (ج) .
 - (٧) سقطت من (ب ، د) .
 - (٨) وردت (حتى يتسنى) في (ب) .
 - (٩) وردت (سمع) في (ج ، د) .

فصل في التَّوَكُّلِ

ثم لا بدَّ لطالِبِ العلمِ من التَّوَكُّلِ في طلبِ العلمِ ، ولا يهتمُّ لأمرِ الرِّزْقِ ،
ولا يشغَلُ قلبه بذلك .

روى أبو جعفر^(١) روى أبو حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن عبد الله بن الحسن
الزُّبَيْدِيِّ^(٢) (صاحب رسولِ الله ﷺ)^(٣) : « من تفقَّه في دينِ الله ؛ كفاهُ اللهُ
تعالى همَّةً ، ورزقهُ من حيثُ لا يحتسبُ » .

فإنَّ من (اشتغل)^(٤) قلبه بأمرِ الرِّزْقِ (من القوت)^(٥) والكسوة ؛ فقلما

(١) زيدت في (د) .

(٢) وردت (الزبيري) في (ب) والزيبي نسبة إلى الزبيد اسم قبيلة .

(٣) سقطت من (د) والحديث في السيوط في الكبير : ٢ / ٢٣٥ / ٢ وقال : أخرجه
الرافعي عن أبي يوسف ، عن أبي حنيفة ، عن أنس ، والخطيب ، وابن النجار عن
أبي يوسف ، عن أبي حنيفة ، عن عبد الله بن جزء الزيبي ، وفي (الحسن)
تصحيف ، فهو عبد الله بن جزء الزيبي ، أو عبد الله بن الحارث بن جزء الزيبي ،
قال البخاري : له صحبة ، وسكن مصر . انظر أسد الغابة : ٣ / ١٣٣ ، والإصابة :
٥٠ / ٤ .

(٤) وردت (شغل) في (د) .

(٥) زيدت (من القوت) في (ج ، د) .

يتفرَّغُ لتحصيل مكارمِ (الأخلاقِ ، ومعالي) ^(١) الأمور .

قيل :

دع (المكارمَ لا ترحلُ) ^(٢) لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعمُ الكاسي

قال رجلٌ لمنصور الحلاج ^(٣) رَضَّ اللَّهُ : أوصني : فقال : هي نفسك ، إن لم تشغلها (وتستعملها) ^(٤) شغلتك ^(٥) (نفسك) ^(٦) .

فينبغي لكلِّ أحدٍ أن يُشغل نفسه (بأعمال الخير) حتى لا تشتغل ^(٧) نفسه بهواها ، ولا يهتُمُّ العاقلُ لأمر الدنيا ؛ لأنَّ الهمَّ ، والحزنَ لا يردُّ المصيبةَ ، ولا ينفعُ ، بل يضرُّ (بالقلبِ) ^(٨) والعقلِ ، والبدنِ ، ويُخِلُّ بأعمال الخير . ويهتُمُّ لأمر الآخرة لأنه ينفعُ .

(١) زيدت في (أ ، ب) .

(٢) سقطت (المكارم لا ترحل) من (ج) والبيت للشاعر الحطية من قصيدة يهجو بها الزبيرقان بن بدر .

(٣) هو الحسين بن منصور الحلاج الفارسي البيضاوي البغدادي ، صوفي ، متكلم ، قتل ببغداد ، وعدّه بعضهم في زمرة الملحدين حين ادّعى حلول الإلهية فيه ، وكان قتله في زمن المقتدر سنة ٣٠٩ هـ ، من مؤلفاته : كتاب الطواسين ، حمل النور والحياة ، خلق الإنسان والبيان ، السياسة والأصول والفروع .

ترجم له : سير أعلام النبلاء : ٩ / ٢١٨ ، وكنوز الأولياء : ٢٤ / ٢ ، لواقع الأنوار : ١ / ٧٩ (وهي مخطوطات) . ومن المطبوعات : التنبيه والإشراف : ٣٧٨ ، والهفرست : ١ / ١٩٠ ، وتاريخ بغداد : ٨ / ١١٢ ، وروضات الجنات : ٢٢٦ ، والوفيات : ١ / ١٨٣ ، والمنتظم : ٦ / ١٦٠ ، والشذات : ٢ / ٢٥٣ .

(٤) زيدت في (د) .

(٥) وردت (تشغلك) في (ب) .

(٦) زيدت في (د) .

(٧) وردت (يشغل) في (أ ، ب) .

(٨) وردت (القلب) في (ج ، د) .

وأما قوله **عَلَيْهِ السَّلَامُ** : « إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوباً لَا يُكَفِّرُهَا إِلَّا هُمُ الْمَعِيشَةُ »^(١) فالمراد منه : قَدْرُ هَمٍّ لَا يَخِلُّ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ ، وَلَا يُشْغِلُ الْقَلْبَ شُغْلاً يُخِلُّ بِإِحْضَارِ الْقَلْبِ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْقَدْرَ مِنَ الْهَمِّ ، وَالْقَصْدَ مِنْ أَعْمَالِ^(٢) الْآخِرَةِ .

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَقْلِيلِ (الْعَلَائِقِ الدُّنْيَوِيَّةِ)^(٣) بِقَدْرِ الْوُسْعِ ، وَلِهَذَا اخْتَارُوا الْعُرْبَةَ .

(وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ)^(٤) مِنْ تَحْمُلِ النَّصَبِ وَالْمَشَقَّةِ فِي سَفَرِ التَّعَلُّمِ ، كَمَا قَالَ مُوسَى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ، فِي سَفَرِ التَّعَلُّمِ ، (وَلَمْ يَنْقَلْ عَنْهُ فِي غَيْرِهِ مِنْ الْأَسْفَارِ)^(٥) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴾ [الْكَهْفَ : ٦٢] .

(لِيُعْلَمَ)^(٦) : أَنْ سَفَرَ التَّعَلُّمِ^(٧) لَا يَخْلُو عَنْ النَّصَبِ ؛ لِأَنَّ طَلِبَ الْعِلْمِ

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير : ١ / ٢١٩ / ١ بلفظ : « إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصلاة ، ولا الوضوء ، ولا الحج ، ولا العمرة » . قيل : فما يكفرها يا رسول الله ؟ ! قال : « الهموم في طلب المعيشة » . وقال : أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة ، وقال : غريب جداً ، وفيه : محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي ضعيف .

وذكره أيضاً بلفظ : « إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها الصلاة ، ولا الزكاة ، ولا الصوم ، ولا الحج . يكفرها الهموم في طلب المعيشة » . وقال : أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق عن أبي عبيد ، عن أنس ، قال الأزدي : أبو عبيد - رضي الله عنه - عن أنس لا شيء .

(٢) وردت (الأعمال) في (ب ، ج) .

(٣) وردت (من علائق الدنيا) في (ب ، ج) .

(٤) سقطت (ولا بد لطالب العلم) في (ج) وسقطت (العلم) من (د) .

(٥) وردت (العبارة) متأخرة في (أ) .

(٦) سقطت من (د) .

(٧) وردت (العلم) في (أ) .

أمرٌ عظيمٌ ، وهو أفضلُ (من) (١) الغزاة (٢) عند أكثر العلماء ، والأجرُ على قدر التعب ، والنَّصَب .

فمن صبر على ذلك ؛ وجد لذَّةً (تفوقُ) (٣) سائر لذات الدنيا . ولهذا كان محمدُ بن الحسن - رحمهما الله - إذا سهر الليالي ، وانحلت (٤) له المشكلاتُ يقول : أين أبناء الملوك (من) (٥) هذه (اللذاتِ) (٦) .

وينبغي (لطالب العلم) (٧) ألا يشتغل (٨) بشيءٍ آخرَ (غير العلم) (٩) ولا يُعرضَ عن الفقه . قال محمدٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : من أراد أن يترك (علمنا) (١٠) هذا ساعةً ؛ فليتركه الساعةَ . (إنَّ صناعتنا هذه من المهد إلى اللحد) (١١) .

ودخل (هو وإبراهيمُ بنُ الجراحِ) (١٢) (١٣) (على أبي يوسفَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(١) سقطت (من) من (أ ، ب) .

(٢) وردت (الغزاة) في (أ ، ج) .

(٣) وردت (التفوق على) في (ج) .

(٤) وردت (انحلت) في (د) .

(٥) وردت (عن) في (ب) .

(٦) وردت (اللذة) في (د) .

(٧) سقطت (لطالب العلم) من (ج ، د) .

(٨) وردت (لا يشغل) في (ب) .

(٩) زيدت في (د) .

(١٠) سقطت من (د) .

(١١) وردت هذه الجملة متقدمة على ما قبلها في (ب) وسقطت من (ج ، د) .

(١٢) هو إبراهيم بن الجراح بن صبيح التميمي المازني الكوفي القاضي ، نزيل مصر ، تفقه

على قاضي القضاة أبي يوسف ، وسمع منه الحديث ، وقد كتب الأمالي عنه علي بن

الجعد ، وروى عنه أحمد بن عبد المؤمن ، ولي قضاء مصر سنة ٢٠٥ هـ ، توفي سنة

٢١٧ هـ . انظر الجواهر المضية : ١ / ٣٦ .

(١٣) سقطت من (أ ، ب) .

يعودُهُ في مرضٍ موته (١) وهو يجودُ بنفسه ، فقال أبو يوسفَ لهُ : (أَرَمِي) (٢)
الجمار راكباً أفضلُ ، أم راجلاً ؟ فلم يعرف الجوابَ ، ثمَّ أجاب بنفسه (٣) .

وهكذا ينبغي للفقير أن يشتغل به في جميع أوقاته ، فحينئذ يجدُ لذَّةً
عظيمةً في ذلك .

وقيل : رُئيَ محمدٌ ﷺ في المنام بعد وفاته ، فقيل له : كيف كنت في
حال النزاع ؟ فقال : كنتُ متأملاً في مسألةٍ من مسائل المُكاتبِ ، فلم أشعر
بمخروج روعي .

وقيلَ : إنَّه (قال) (٤) في آخرِ عُمرِهِ : شغلتنِي مسائلُ المكاتبِ عن
الاستعداد لهذا اليوم . وإنَّما قال ذلك تواضعاً .



(١) سقطت هذه الجملة من (أ) .

(٢) وردت (رامي) في (ج) .

(٣) وهو أن الرمي ماشياً أحب في الأوليين : أعني ما يلي مسجد الحَيْفِ لا في الثالثة ،
وهو العقبة ، فإن الرمي فيها راكباً أفضل .

(٤) سقطت (قال) من (أ ، ب) .

فصل^(١) في وقت التحصيل

قيل : وقت (التحصيل)^(٢) من المهد إلى اللحد .

دخل الحسن^(٣) بن زياد^(٤) رَضِيَ اللهُ فِيهِ الفقه^(٥) ، وهو ابنُ ثمانين سنةً ، ولم (بيت)^(٦) على الفراش أربعين سنةً ، فأتى بعد ذلك أربعين سنة . وأفضل أوقاته شرحُ الشباب ، ووقتُ السحر ، وما بين العشاءين .

وينبغي (لطالب العلم)^(٧) أن يستغرق جميع أوقاته ، فإذا ملَّ من علم ؛

(١) سقطت من (أ) .

(٢) وردت (التعلم) في (ج ، د) .

(٣) وردت (حسن) في (ب) .

(٤) هو الحسن بن زياد اللؤلؤي ، الكوفي ، صاحب الإمام أبي حنيفة ، كان عالماً بروايات حسن الخلق ، ولي القضاء بالكوفة ، كان محباً للسنة وأتباعها ، كان يختلف إلى زفر وأبي يوسف في الفقه ، قال محمد بن سماعة : سمعت الحسن بن زياد يقول : كتبت عن ابن جريج اثني عشر ألف حديث كلها يحتاج إليها الفقهاء . توفي سنة ٢٠٤ هـ . انظر في ترجمته الجواهر المضوية : ١ / ١٩٤ .

(٥) وردت (النفقة) في (أ ، ج ، د) .

(٦) وردت (ينم) في (د) .

(٧) زيدت في (ج) .

يشتغلُ بعلمٍ آخر . وكان ابن عباسٍ - رضي الله عنهما - إذا ملَّ من الكلام ؛ يقولُ : هاتوا ديوان الشعراء .

وكان محمد بن الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لا ينامُ الليلَ ، وكان يضعُ (عندهُ)^(١) دفاتره ، وكان إذا ملَّ من نوع ؛ ينظرُ في نوعٍ آخرَ ، وكان (يضع)^(٢) عنده كأسُ^(٣) الماء ، ويزيلُ نومَهُ بالماءِ ، وكان يقولُ : إنَّ النومَ من الحرارة^(٤) .



(١) سقطت من (ج) .

(٢) سقطت من (د) .

(٣) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٤) زيدت في (ج) : قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حرف من القرآن خيرٌ من الدنيا ومن جميع ما فيها » .



فصل (١)

في الشفقة والنصيحة

وينبغي أن يكون صاحب العلم مشفقاً ناصحاً ، غير حاسدٍ ، فالحسدُ
(يضرُّهُ ولا ينفعُهُ)^(٢) .

وكان أستاذنا شيخ الإسلام^(٣) برهان الدين رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ : قالوا : إنَّ ابن
المعلم يكونُ عالماً ؛ لأنَّ المعلم ، يريد أن يكون (تلامذته)^(٤) في القرآنِ
(علماء)^(٥) ، فبركة اعتقاده ، وشفقته (لتلاميذه)^(٦) يكون ابنه عالماً .
وكان - يرحمه الله - يحكي : أن الصدر الأجلَّ برهان الأئمة^(٧) رَحِمَهُ اللهُ جعل

(١) سقطت من (أ) .

(٢) وردت (يضر وينفع) في (ج) .

(٣) وردت (الشيخ الإمام) في (ب) وتقدمت ترجمته .

(٤) وردت (تلاميذه) في (ج ، د) .

(٥) وردت (عالماً) في (ج ، د) .

(٦) زيدت (لتلاميذه) في (د) .

(٧) برهان الأئمة : هو عبد العزيز بن مازة ، أبو محمد ، ويعرف بالصدر الماضي والد
عمر الملقب بالصدر ، والشهيد ، أخذ العلم عن شمس الأئمة السرخسي عن
الحلواني ، وتفقه عليه . انظر في ترجمته : الجواهر المضية : ١ / ٣٢٠ ، والفوائد =

وقت السَّبْق لابنيه : الصدر الشهيد حسام الدين^(١) ، والسعيد ناصر^(٢) الدين^(٣) - رحمهما الله - وقت الضَّحوة الكبرى ، بعد جميع الأسباق ، وكانا يقولان^(٤) : (إِنَّ)^(٥) طبيعتنا تكلُّ ، وتملُّ في ذلك الوقت . فقال أبوهما - رحمهم الله - : إن الغرباء ، وأولاد الكبراء يأتونني^(٦) من أطراف^(٧) الأرض ، فلا بدَّ من أن أقدمَّ أسباقهم . فببركة شفقتة فاق ابنه على أكثر فقهاء^(٨) الأمصار ، وأهل الأرض في ذلك (الزمان)^(٩) في الفقه .

وينبغي ألا يُنازع أحداً ولا (يُخاصمهم)^(١٠) لأنه يضيع أوقاته . قيل :

= البهية : ٤١ ، وطبقات الحنفية (مخطوط) : ٢٢ / ٢ .

(١) الصدر الشهيد حسام الدين : هو عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة السابق الذكر ، أبو محمد الإمام ابن الإمام ، تفقه على والده ، وله الفتاوى الصغرى ، والفتاوى الكبرى ، ومن تصانيفه : شرح الجامع الصغير المطول ، تفقه عليه العلامة عمر بن محمد بن عمر العقيلي ، ولد ٤٨٣ هـ واستشهد في معركة (قطوان) سنة ٥٣٦ هـ .

انظر ترجمته في : طبقات الحنفية (مخطوط) : ٢٤ / ٢ ، والجواهر المضية : ١ / ٣٩١ ، وتاج التراجم : ١٢١ .

(٢) وردت (تاج) في (أ ، ج ، د) وهو الأصح كما سيذكر في ترجمته .

(٣) هو محمد بن عبد العزيز السابق ، أحد أئمة الفقهاء ، قدم بغداد حاجاً في سنة ٦٠٣ هـ ، وله تعليق في علم الخلاف . انظر ترجمته في : الجواهر المضية : ٢ / ٨٤ ، ٣٧٦ ، ولقبه بتاج الدين في ترجمة أبيه ، والفوائد البهية : ص ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) زيدت (لأبيه) في (أ) .

(٥) سقطت (إن) من (أ) .

(٦) وردت (يأتوننا) في (أ) .

(٧) وردت (أقطار) في (أ ، ج ، د) .

(٨) وردت العبارة في (أ) (فقهاء أهل الأرض في ذلك العصر) .

(٩) وردت (العصر) بدل (الزمان) في (ج ، د) .

(١٠) وردت (يخاصمه) في (ج ، د) .

المحسنُ سَيُجْزَى بِإِحْسَانِهِ ، والمسيءُ سيكفيه مساويه .

أنشدني الشيخُ الإمام^(١) الزاهدُ العارفُ ركنُ الإسلامِ محمدُ بنُ أبي بكرٍ^(٢) ، المعروفُ بإمام (خَوَاهِرُ زَادَةِ)^(٣) (مفتي الفريقين)^(٤) رَحِمَهُ اللهُ : قال : أنشدني سلطانُ الشريعة^(٥) ، و(الطريقة)^(٦) يوسفُ الهمداني رَحِمَهُ اللهُ :

دع المرءَ لا تَجْزِهِ عَلَى سَوْءِ فَعْلِهِ سيكفيه ما فيه وما هو فاعله

قيل : من أراد أن يُرْغَمَ^(٧) أَنْفَ عَدُوِّهِ ؛ فليكرر السَّبْقَ^(٨) .

وَأُنْشِدْتُ :

إذا شئت أن تلقى عدوك راغماً وتقتله غماً وتحرقه همماً
فرم^(٩) العُلا وازدّد من العلمِ إنّه من ازداد علماً زاد حاسده غمّاً

قيل : عليك أن تشتغل بمصالح نفسك (لا بقهر)^(١٠) عدوك ، فإذا

أقمت مصالح نفسك تضمّن ذلك قهر عدوك .

(١) زيدت (الأجلُّ) بعد كلمة الإمام في (أ) .

(٢) هو محمد بن أبي بكر ، المفتي ، ابن إبراهيم الجرجي الواعظ . قال السمعاني :

مفتي أهل بخارى ، فقيه واعظ ، أديب ، شاعر ، ورع ، حسن السيرة ، ولد ٤٩١ هـ ، من تصانيفه النفيسة : شرعة الإسلام ، توفي سنة ٥٧٣ هـ . انظر ترجمته

في : الجواهر المضية : ٢ / ٣٦ ، والفوائد البهية : ص ٦٦ .

(٣) وردت (إمام زادة) في (ج) .

(٤) وردت (المفتي) في (ج ، د) .

(٥) سقطت من (ب) .

(٦) سقطت من (ج) .

(٧) وردت (يراغم) في (أ) .

(٨) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٩) وردت (فرام) في (أ ، ج) و(روم) في (د) .

(١٠) وردت (لتقهر) في (د) .

(وإياك)^(١) والمعادة ، فإنَّها تفضُّحُك ، وتضيِّع أوقاتك .

وعليكَ بالتحمُّل (لا سيِّما من السُّفهاءِ)^(٢) قال عيسى

ابن مريم عليه السلام : احتملوا من السفية واحدة كي تريحوا (عشرة)^(٣) .

وأنشدت لبعضهم :

بلوتُ الناسَ قرناً بعد قرنٍ ولم أرَ غيرَ ختالٍ وقالي^(٤)

ولم أرَ في في الخطوبِ أشدَّ وقعاً وأصعبَ من معادةِ الرِّجالِ

وذُقتُ مرارةَ الأشياءِ^(٥) طُراً وما (ذُقتُ) أمرٌ من الشُّؤالِ

وإياك أن تظنَّ بالمؤمنِ سوءاً^(٦) ، فإنَّه منشأُ العداوةِ . ولا يحلُّ ذلك

لقوله عليه السلام : « ظنُّوا بالمؤمنين خيراً » .

وإنما ينشأ ذلك من خُبثِ النيَّةِ ، وسوءِ السريرة (كما)^(٧) قال

أبو الطيّب رحمته الله :

إذا ساءَ فعلُ المرءِ ساءَ^(٨) ظنُّونه وصدَّق ما يعتاذه من توهُمِ

وعادى محييه بقولِ عِدائه^(٩) وأصبحَ في ليلٍ من الشكِّ مُظلمٍ^(١٠)

(١) سقطت من (ج) .

(٢) سقطت من (د) .

(٣) وردت (عشراً) في (ج ، د) أي : أحكموا من السفية أذيةً واحدةً ؛ كي تتخلصوا من

عشر .

(٤) (بلوت ، اختبرت) (الختال ، الغدار) (القالي ، المبغض) .

(٥) وردت (شيء) في (ج ، د) .

(٦) وردت (بالمؤمنين شراً) في (ب) ، و (سوءاً بالمؤمنين) في (ج) .

(٧) سقطت (كما) من (د) .

(٨) وردت (ساءت) في (ج ، د) .

(٩) وردت (أعدائه) في (ج ، د) .

(١٠) وردت (مظلماً) في (أ) وهو خطأ .

وَأُنشِدْتُ لِبَعْضِهِمْ :

تَنْحَ عَنِ الْقَبِيحِ وَلَا تُرِدْهُ^(١) وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حَسَنًا فَرَزْهُ
سُكْفَى^(٢) مِنْ عَدُوِّكَ كُلِّ^(٣) كَيْدٍ إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ فَلَا تَكْذُهُ

وَأُنشِدْتُ لِلشَّيْخِ الْعَمِيدِ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِيِّ^(٤) رَحِمَهُ اللهُ :

ذُو الْعَقْلِ لَا يَسْلُمُ مِنْ جَاهِلٍ يَسُوِّقُهُ ظُلْمًا وَإِعْنَاتًا^(٥)
فَلِيخْتَرْ السَّلْمَ عَلَى حَرْبِهِ وَلِيَلْزِمَ الْإِنصَاتِ إِنْصَاتًا



(١) وردت (فلا تزده) في (ب) .

(٢) ورد البيت في (ب) على النحو التالي :

سيكفي من من عدوك كل كيد إذا كاد العدو فلا تكده
(٣) سقطت (كل) من (ج) .

(٤) هو أبو الفتح علي بن محمد البستي ، أديب ، كاتب ، شاعر ، فقيه ، ولد ببست ،
وتوفي في طريقه إلى بخارى سنة ٤٠١ هـ ، من آثاره : ديوان شعر ، وشرح مختصر
الجويني في فروع الفقه الشافعي . ترجم له : الوافي : ١٢ / ١٩٦ ، وبتيمة الدهر :
٤ / ٨٤ ، والبداية : ١١ / ٢٧٨ .

(٥) يقال (أعتته) أي أوقعته فيما لا يستطيع الخروج .

فصل^(١) في الاستفادة

وينبغي أن يكون طالب العلم مستفيداً في كلِّ وقتٍ ، حتى يحصل له الفضلُ ، وطريقُ الاستفادة أن يكون معه (في كلِّ وقتٍ)^(٢) محبرةٌ حتى يكتب ما يسمعُ (من الفوائد)^(٣) .

قيل : ما حُفِظَ فَرَّ ، وما كُتِبَ فَرَّ^(٤) . وقيل : العلمُ ما يؤخَذُ من أفواه الرجالِ ؛ لأنهم يحفظون (أحسنَ ما يسمعون) ، ويقولون أحسنَ ما يحفظون . وسمعتُ^(٥) الشيخَ الإمامَ الأجلَّ الأديبَ^(٦) ، الأستاذَ ، ركن الدين^(٧) المعروف بالأديبِ المختارِ^(٨) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقولُ : قال هلالُ بن يسارٍ^(٩) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : رأيتُ النبيَّ ﷺ يقولُ لأصحابه شيئاً من العلمِ والحكمةِ ،

(١) سقطت من (أ) .

(٢) سقطت من (ج ، د) .

(٣) سقطت من (د) .

(٤) وردت العبارة في (أ ، ج ، د) : من حفظ فر ، ومن كتب قر .

(٥) وردت العبارة مشوشة في (ب ، ج) .

(٦) زيدت (زين الإسلام) في (ج ، د) .

(٧) وردت (الإسلام) في (ب) .

(٨) ركن الدين المعروف بالأديب المختار تقدمت ترجمته .

(٩) هو هلال بن زيد بن يسار بن بولا مولى النبي ﷺ أبو عقاب عن أنس ، وعنه : =

فقلتُ : يا رسولَ الله ! أعِدْ لي^(١) ما قلتَ لهم ! فقال لي : « هل معك محبرةٌ ؟ » فقلتُ : ما معي (محبرةٌ)^(٢) . فقال النبي ﷺ : « يا هلالُ ! لا تفارق المحبرةَ ؛ فإنَّ الخيرَ فيها ، وفي أهلها إلى يومِ القيامةِ » .

ووصَّى الصَّدْرُ الشَّهِيدُ حسامُ الدين^(٣) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لابنه شمسِ الدين^(٤) أن يحفظ كلَّ يومٍ شيئاً يسيراً^(٥) من العلم ، والحكمة ، فإنَّه يسيرٌ ، وعن قريبٍ يكونُ كثيراً .

= إبراهيم بن سويد ، قال ابن عدي : أحاديثه غير محفوظة ، قاله في تهذيب الكمال ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، وقال ابن عدي في الكامل : ٤ / ٣٥٤ / ١ ، ٢ : وسكن عسقلان ، ونقل له أحاديث قال عنها البخاري : في حديثه مناكير ، وقال : وأبو عقاب هذا : عامة أحاديثه ما ذكرت ، وهذه الأحاديث بهذه الأسانيد غير محفوظة ، ولم يذكر من بينها الحديث الذي أورده المؤلف . وفي تهذيب التهذيب : ١١ / ٧٩ ، ٨٠ هو مولى الرسول ، ويقال : مولى أنس ، وروى له ابن ماجه حديثاً واحداً في فضل الطواف في المطر ، قال ابن حبان : روى عن أنس أشياء موضوعة ما حدث بها أنس قط ، لا يجوز الاحتجاج به بحال في الكتابة بالقلم وعلم الخط . مجمع الزوائد : ١ / ١٣٦ ، ٩٢ . وانظر في أهمية المحبرة وأدوات الكتابة نهاية الأرب : ٧ / ١٩ ، وزهرة الآداب : ٢ / ٢٠٦ .

(١) وردت (أعدني) في (أ) .

(٢) سقطت من (ج) .

(٣) الصدر الشهيد حسام الدين تقدمت ترجمته .

(٤) هو محمد بن عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة شمس ، أبو جعفر ، الإمام بن الإمام . كان من أهل بخارى وكان رئيسها ، وابن رئيسها ، ومن أكابر أعيانها ، وفحول فقهاؤها ، قدم بغداد حاجاً سنة ٥٥٢ هـ ، وحَدَّث بها عن والده . ولد ٥١١ هـ وتوفي ٥٦٦ هـ . انظر في ترجمته : الجواهر المضوية : ٢ / ١٠٢ ، والفوائد البهية : ٧٥ .

(٥) زيدت (يسيراً) في (ج ، د) .

واشترى عصام بن يوسف^(١) رَحِمَهُ اللهُ قَلَمًا بدينارٍ ، ليكتب ما سمعه في الحال .

فالعمرُ قصيرٌ ، والعلمُ كثيرٌ ، فينبغي ألا يُضَيِّعَ الأوقاتَ ، والسَّاعاتِ ، ويعتَمَ اللَّياليَ ، والخلواتِ .

قيلَ (عن يحيى بن معاذٍ الرازي^(٢))^(٣) : اللَّيْلُ طویلٌ ، فلا تقصِّره بمنامك ، والنهارُ مضيءٌ ، فلا تُكدِّره بأنامك .

وينبغي أن يعتنمَ الشيوخَ ، ويستفيدَ منهم ، وليس كلُّ^(٤) ما فات يُدرِكُ ، (كما)^(٥) قال أستاذنا شيخُ الإسلامِ رَحِمَهُ اللهُ في مشيخته : كم من شيخٍ كبيرٍ أدركتهُ ، وما استخيره^(٦) .

وأقولُ على ذلكِ الفوتِ منشئاً هذا البيت :

لَهْفَى عَلَى فَوْتِ التَّلَاقِي لَهْفَى ما كلُّ ما فات ويفنى يُلقى^(٧)

(١) هو عصام بن يوسف بن ميمون بن قدامة البلخي ، يروي عن ابن المبارك ، كان صاحب حديث ، وهو ثبت فيه ، توفي سنة ٢١٠ هـ ، روى عن شعبة ، والثوري ، وروى عنه ابن أخيه عبد الله بن إبراهيم ، ذكر الذهبي : أنه مات ببلخ سنة ٢١٥ هـ ، وذكره ابن حبان في الثقات . انظر في ترجمته : السمعاني في مادة : البلخي ، والجواهر المضية : ١ / ٣٤٧ والفوائد البهية : ٣٨ .

(٢) هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي ، أبو زكريا ، واعظ ، زاهد ، أقام ببلخ ، وتوفي بنيسابور سنة ٢٥٨ هـ . من آثاره : كتاب المريدين . ترجم له : الفهرست : ١ / ١٨٤ ، هدية العارفين : ٢ / ٥١٦ .

(٣) سقطت من (ب ، ج) .

(٤) سقطت من (أ) .

(٥) سقطت من (د) .

(٦) وردت (استخيره) في (أ) .

(٧) وردت في (ب) (لهفي) وهي كلمة « تحسر » يتحسر بها على شيء فائت وهي =

قال عليّ - رضي الله عنه - : إذا كُنْتَ في أمرٍ ؛ فكن^(١) فيه ، وكفى
بالإعراضِ عن علمِ الله تعالى حُزناً^(٢) ، وخساراً . واستعذُ بالله منه ليلاً ،
ونهاراً .

ولا بُدَّ لطالب العلم من تحمُّلِ المشقَّةِ ، والمذلَّةِ في طلب العلم .
والتملُّقُ مذمومٌ إلَّا في طلب العلم ، فإنَّه لا بُدَّ^(٣) من التملُّقِ للأستاذ^(٤) ،
والشركاء وغيرهم للإستفادة منهم .

قيل : العلمُ عزٌّ لا ذلٌّ فيه ، لا يُدركُ إلا بذلٌّ لا عزٌّ فيه .

وقال القائل :

أرى لك نفساً تشتهي أن تُعزَّها فلست تنالُ العزَّ حتَّى تُذلَّها



= منادى وألفها منقلبة عن ياء المتكلم ، والمعنى : يا حسرتا ، ويا ندامتا على فوت
التلاقي مع أكابر العلماء والفضلاء (الشارح) ويقول أيضاً : لَهْفَى الثانية تأكيد
للأولى : يعني : يا حسرتا ، ويا ندامتا على الليالي التي فاتت بغفلة من عمري ،
ولا يعود من العمر كلُّ ما مضى .

(١) وردت (وكن) في (ب) .

(٢) وردت (خزياً) في (ج) .

(٣) زيدت (له) في (ج ، د) .

(٤) وردت في (ب) (تملُّق الأستاذ) .

فصل

في الورع في حالة التَّعَلُّم

روى بعضهم حديثاً في هذا الباب : عن رسول الله ﷺ : أنه قال : « من لم يتورّع في تعلّمه ؛ ابتلاه الله تعالى بأحد^(١) ثلاثة أشياء : إما أن يميته في شبابه ، أو يوقعه في الرساتيق ، أو يبتليه بخدمة السلطان » . فكلّما كان طالب العلم أورع ؛ كان علمه أنفع ، والتعلّم له أيسر ، وفوائده أكثر .

ومن الورع : أن يتحرّزَ عن الشّع ، وكثرة^(٢) التّوم ، وكثرة الكلام فيما لا ينفع^(٣) ، وأن يتحرّزَ^(٤) عن أكل طعام السُّوق ؛ إن أمكن ؛ لأن طعام السوق أقرب إلى النجاسة ، والخبائثة^(٥) ، وأبعد عن ذكر الله تعالى ، وأقرب إلى الغفلة ، ولأنّ أبصار الفقراء تقع^(٦) عليه ، ولا يقدرّون على الشراء فيتأذون بذلك ، وتذهب بركته .

- (١) وردت (إحدى) في (ب) .
- (٢) وردت (كثير) في (ج) .
- (٣) ومثله ما ذكره الشارح بقوله : وكثرة البحث فيما لا ينفع من العلوم لأنها لغو محض وتضييع العمر .
- (٤) وردت (يحترز) في (ب ، د) قال الشارح معللاً : لعدم مبالاة أهلهم من وقوع النجاسة فيه .
- (٥) سقطت من (د) .
- (٦) وردت (يقع) في (أ ، ب) .

وحكي : أَنَّ الشَّيْخَ الإِمَامَ الجَلِيلَ ، مُحَمَّدَ بنَ الفَضْلِ^(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، كَانَ فِي حَالِ تَعَلُّمِهِ لَا يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ السُّوقِ ، وَكَانَ أَبُوهُ يَسْكُنُ الرِّسَاتِيقَ^(٢) ، وَيَهْيِيءُ طَعَامَهُ ، وَيَدْخُلُ إِلَيْهِ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فَرَأَى فِي بَيْتِ ابْنِهِ خَبِزَ السُّوقِ يَوْمًا ، فَلَمْ يَكَلِّمَهُ سَاخِطًا عَلَيْهِ ، فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ^(٣) ابْنُهُ ، فَقَالَ : مَا اشْتَرَيْتَهُ^(٤) أَنَا ، وَلَمْ أَرْضَ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ أَحْضَرَهُ شَرِيكِي . فَقَالَ أَبُوهُ : لَوْ كُنْتَ تَحْتَاطُ ، وَتَتَوَرَّعُ^(٥) لَمْ يَجْتَرِئُ شَرِيكَكَ بِذَلِكَ .

وهكذا كانوا يتورعون ، فلذلك وُفِّقُوا للعلم ، والنَّشْر ، حتَّى بقي اسمُهُم إلى يوم القيامة .

ووصَّى^(٦) فقيهٌ من زهَّاد الفقهاء^(٧) طالب العلم : عليك أن تتحرَّزَ عن الغيبة ، وعن مجالسة المِكْثَار . وقال : إن من يكثر^(٨) الكلام يسرقُ عمرك ، ويضيعُ أوقاتك .

(١) يرجح : أنه محمد بن الفضل الكماري ، ذكره صاحب الهداية ، تفقه على أبي محمد عبد الله بن محمد السبذموني ، وتفقه عليه القاضي أبو علي الحسين بن الخضر النسفي ، وغيره . قال الحاكم في تاريخ نيسابور : ورد نيسابور ، وأقام بها متفقهًا ، ومات ببخارى ٣٨١ هـ . انظر ترجمته : الجواهر المضية : ٢ / ١٠٩ ، والفوائد البهية : ٧٦ .

(٢) وردت (الرستاق) في (ب ، د) .

(٣) سقطت من (ب) .

(٤) وردت (ما اشتريت) في (ج ، د) .

(٥) زيدت (عن مثله) بعد (تتورع) في (د) .

(٦) وردت : (وأوصى) في (ب ، ج) .

(٧) وردت في (ب) العلماء ، والفقهاء .

(٨) وردت (أكثر) في (أ) ووردت (الكثير) في (ج) .

ومن الورع أن يجتنب من أهل الفساد ، والمعاصي ، والتعطيل ، فإن المجاورة مؤثرة لا محالة ، وأن يجلس مستقبل القبلة ، (وأن يكون)^(١) مستنأ^(٢) بسنة النبي - عليه الصلاة والسلام - ويغتنم دعوة أهل الخير ، ويحترز عن دعوة المظلوم^(٣) .

وحكي : أن رجلين خرجا في طلب العلم للغربة ، وكانا شريكين^(٤) ، فرجعا بعد سنين إلى بلدهما ، وقد فقه أحدهما ، ولم يفقه^(٥) الآخر ، فتأمل فقهاء البلدة ، وسألوا عن حالهما ، وتكرارهما ، وجلوسهما ، فأخبروا : أن جلوس الذي تفقه في التكرار كان يجلس^(٦) مستقبل القبلة ، والمصر ، والآخر كان يجلس مستدبر القبلة ، ووجهه إلى غير المصر . فاتفق^(٧) العلماء والفقهاء : أن الفقيه فقه بركة استقبال القبلة ؛ إذ هو السنة في الجلوس ، إلا عند الضرورة ، وببركة دعاء المسلمين ، فإن المصر لا يخلو عن العبادة ، وأهل الخير^(٨) ، فالظاهر : أن عابداً من العبادة دعاه في الليل .

فينبغي لطالب العلم ألا يتهاون بالآداب ، والسنن ؛ فإن من تهاون بالآداب ؛ حُرِم السنن ، ومن تهاون بالسنن ؛ حُرِم الفرائض ، ومن تهاون بالفرائض ؛ حُرِم الآخرة .

-
- (١) سقطت من (ج) .
 - (٢) وردت (متسنناً) في (أ) .
 - (٣) وردت (المظلومين) في (د) .
 - (٤) زيدت (في العلم) في (د) .
 - (٥) وردت (ولم يتفقه) في (ب) .
 - (٦) سقطت من (أ ، ج ، د) .
 - (٧) وردت (فاتفقت) في (ب) .
 - (٨) وردت (الزهد) في (ب) .

وبعضهم قالوا : هذا حديثٌ عن رسول الله ﷺ .

وينبغي أن يكثر الصلاة ، ويصلي صلاة الخاشعين ، فإن ذلك عونٌ له على (التحصيل^(١) والتعلم) .

وأنشدتُ للشيخ (الإمام)^(٢) الزاهد ، الحاج^(٣) نجم الدين^(٤) ، عمر بن محمد النسفي رحمهم الله^(٥) :

كن للأوامر والنواهي حافظاً وعلى الصلاة مواظباً ومحافظاً
واطلب علومَ الشرع واجهد واستعن بالطيبات تصرّ فقيهاً حافظاً
واسأل إلهك حفظَ حفظك راغباً في فضله فإله خير حافظاً
وقال^(٦) رحمه الله :

(١) سقطت هذه العبارة من (د) .

(٢) سقطت (الإمام) من (د) .

(٣) وردت (الحجاج) في (أ ، ب ، ج) .

(٤) نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان النسفي السمرقندي : مفسر فقيه محدث ، حافظ ، متكلم ، أصولي ، مؤرخ ، أديب مفسر ، نحوي ، ولد بنسف سنة ٤٦١ وسمع الحديث بها ثم ورد بغداد حاجاً وحدث فيها وسكن سمرقند وتوفي بها سنة ٥٣٧ .

من تصانيفه : مجمع العلوم ، التيسير في تفسير القرآن ، شرح صحيح البخاري ، نظم الجامع الصغير للشيباني في الفقه الحنفي .

انظر ترجمته : معجم الأدباء ١٦ / ٧٠ ، طبقات المفسرين : ٢٧ ، مرآة الجنان : ٣ / ٢٦٨ ، شذرات الذهب : ٤ / ١١٥ ، تاج التراجم : ٣٤ / ، الجواهر المضية : ١ / ٣٩٤ .

(٥) زاد كلمة (شعراً) في (ب) .

(٦) وردت (وقالوا) في (ب) .

أطعموا وجِدُّوا ولا تكسلوا وأنتم إلى ربِّكم تُرجعون
ولا تهجموا فخيَّار الوريِّ قليلاً من الليل ما يهجعون
وينبغي أن يستصحب دفترأ على كلِّ حالٍ ؛ ليطالعه . وقيل : من لم يكن
له دفترٌ في كُفِّه لم يُثبِت الحكمةَ في قلبه .
وينبغي أن يكون في الدفتر بياض ، ويستصحب المحبرة ؛ ليكتب
ما يسمع .

وقد ذكرنا حديث هلال بن يسار ، رضي الله عنه .



فصل فيما يورث الحفظ ، وما^(١) يورث النسيان

وأقوى أسباب الحفظ : الجدُّ ، والمواظبةُ ، وتقليلُ الغذاء ، وصلاةُ الليل ، وقراءةُ القرآن من أسباب الحفظ .

قيل : (ليس شيءٌ^(٢) أزيد للحفظ من قراءة القرآن نظراً) ، والقراءة^(٣) نظراً أفضلُ لقوله ﷺ : « أفضلُ أعمالِ أمتي قراءةُ القرآن نظراً » . ورأى شَدَّادُ بن حَكِيمٍ^(٤) بعض إخوانه في المنام ، فقال : أي شيءٍ وجدتهُ أنفعٌ؟

(١) وردت (وفيما) في (ج ، د) .

(٢) سقطت من (ج) .

(٣) وردت (وقراءة القرآن) في (أ) ، وذكره ابن حجر الهيتمي في : تحرير المقال مخطوط : ٣ بلفظ : « أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً » . وقال : رواه الترمذي الحكيم ، وذكره السيوطي باللفظ السابق في الكبير : ١ / ١١٦ وقال : أخرجه الحكيم عن عبادة بن الصامت .

(٤) هو شداد بن حكيم البلخي القاضي من أصحاب الإمام زفر ، قال الذهبي بسنده : قال ابن وهب : سمعت شداد بن حكيم يذكر عن محمد بن الحسن في الأحاديث التي رويت : أن الله تعالى يهبط إلى سماء الدنيا ، ونحو هذا من الأحاديث . قال محمد : هذه الأحاديث قد روتها الثقات ، فنحن نروها ، ونؤمن بها ، ولا نفسرها . توفي =

قال : قراءة القرآن نظراً .

ويقول عند رفع الكتاب : باسم الله ، (وسبحان الله)^(١) ، والحمد لله ،
ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، (العزيز
العليم)^(٢) عدد كل حرف كتب ، ويكتبُ أبد الآبدين ، ودهر الداهرين .
ويقولُ بعد كل مكتوبة : آمنتُ بالله الواحد الأحد ، الحق ، المبين ،
وحده لا شريك له ، وكفرتُ بما سواه .
ويكثرُ الصلاة على النبي ﷺ فإنه رحمة^(٣) للعالمين .

قيل :

شكوتُ إلى وكيع^(٤) سوء حفظي فأوصاني إلى ترك المعاصي
فإن العلمَ فضلٌ من إلهي وفضلُ الله^(٥) لا يُعطى لعاصي^(٦)

= ٢١٠ هـ روفي : الفوائد البهية : توفي سنة ٢٢٠ هـ .

انظر ترجمته : تاج التراجم : ص ٦٠ ، وطبقات الحنفية (مخطوط)
١٦ / ٢ ، والفوائد البهية : ٣٦ ، والجواهر المضية : ١ / ٢٥٦ .

(١) سقطت (سبحان الله) من (ج) .

(٢) سقطت (العزيز العليم) من (ب) .

(٣) وردت (ذكر) في (ج ، د) ومعناها واحد .

(٤) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، أبو سفيان ، فقيه ، محدث ، حافظ ،
مفسر ، صوفي ، ولد بالكوفة سنة ١٢٩ هـ ، وأراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة ،
فامتنع ، وتوفي منصرفاً من الحج سنة ١٩٧ هـ وقيل : ١٩٩ هـ . من آثاره : السنن ،
تفسير القرآن ، والمعرفة ، والتاريخ .

ترجم له ابن عساكر (مخطوط) : ١٧ / ٣٩٢ / ٢ ، ٢ / ٤٠٥ ، وطبقات
الحنابلة : ٢٥٧ ، والفهرست : ١ / ٢٢٦ ، والكواكب الدرئية : ١ / ٧٧ ،
والفوائد البهية : ص ٩٢ .

(٥) وردت (إله) في (د) .

(٦) ورد الشطر الأول في (ب) كما يلي : لأن العلم فضل من إله .

والسواك ، وشربُ العسل ، وأكل الكُنْدَرَةِ^(١) مع السَّكَّر ، وأكلُ إحدى
وعشرين زبيبةً حمراء كلَّ يومٍ على الريقِ يورثُ الحفظ ، ويشفي من كثيرٍ من
الأمراض ، والأسقام .

وكلُّ ما يقلُّ البلغمَ ، والرطوباتِ يزيدُ في الحفظِ ، وكلُّ ما يزيدُ في
البلغمِ يورثُ النسيانَ .

وأما ما يورثُ النسيانَ : المعاصي^(٢) ، وكثرةُ الذنوبِ^(٣) ، والهمومُ ،
والأحزانُ في أمورِ الدنيا^(٤) ، وكثرةُ الأشغالِ والعلائقِ .

وقد ذكرنا : أنه لا ينبغي للعاقل أن يهتمَّ لأمرِ الدنيا ؛ لأنه يضُرُّ ،
ولا ينفعُ . وهمومُ الدنيا لا تخلو^(٥) عن الظلمةِ في القلبِ ، وهمومُ الآخرةِ
لا تخلو عن النورِ في القلبِ ، ويظهرُ أثرُهُ في الصَّلَاةِ^(٦) . وهمُ الدنيا يمنعهُ عن
الحَيْرِ ، وهمُ الآخرةِ يحملهُ عليه . والاشتغالُ بالصَّلَاةِ على الخُشوعِ .

وتحصيلُ العلومِ ينفي الهمَّ ، والحزنُ ، كما قال الشيخُ الإمامُ نصرُ بنُ
الحسنِ المرغيناني^(٧) في قصيدةٍ له رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

استعنْ نصرَ بنَ الحسنِ بكلِّ^(٨) علمٍ يختزنُ
ذاك الذي ينفي الحزنَ وما سواه^(٩) باطلٌ لا يُؤتمنُ

(١) وردت (الكندر) في (ج ، د) وهي اللبان .

(٢) وردت (في المعاصي) في (د) وهو خطأ .

(٣) سقطت (الذنوب) من (ج ، د) .

(٤) وردت (الأشغال) في (ج ، د) .

(٥) وردت (لا يخلو) في (ب ، ج) .

(٦) وردت (الخيرات) في (د) .

(٧) انظر شيئاً من أخباره في تاج التراجم لابن قطلوبغا ص ١١١ .

(٨) وردت (في كل) في (أ) .

(٩) وردت (وما عداه) في (ب) .

وقال الشيخ الإمام الأجلُّ نجم الدين ، عمرُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ
النسفي^(١) رَضِيَ اللهُ فِي أُمَّ وَلَدِهِ^(٢) :

سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ تَيَّمَّنِي بِظَرْفِهَا وَلَمَعَةِ خَدَّيْهَا وَلَمِحَةِ طَرْفِهَا
سَبَّئِي وَأَصْبَنِّي فَنَاءً مَلِيحَةً نَحِيْرَتِ الْأَوْهَامِ فِي كُنْهِ وَصْفِهَا
فَقَلْتُ ذَرْنِي وَاعْذُرْنِي فَإِنِّي شُغِفْتُ بِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَكَشْفِهَا
وَلِي فِي طَلَابِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالتَّقَى غَنِيٌّ^(٣) عَنْ غِنَاءِ الْغَانِيَاتِ وَعَرَفِهَا^(٤)

(وَأَمَّا سَبُّ نَسِيَانِ الْعِلْمِ)^(٥) فَأَكْلُ الْكُزْبَرَةِ (الرُّطْبَةِ)^(٦) وَالتَّفَاحِ
الْحَامِضِ ، وَالنَّظْرُ إِلَى الْمَصْلُوبِ ، وَقِرَاءَةُ الْأَوْحِاحِ^(٧) الْقُبُورِ ، وَالْمَرُورُ بَيْنَ قَطَارِ
الْجَمَالِ^(٨) ، وَإِلْقَاءُ الْقَمْلِ الْحَيِّ عَلَى الْأَرْضِ ، وَالْحِجَامَةُ عَلَى نُقْرَةِ الْقَفَا^(٩)
(فَتَجَنَّبُوهَا كُلَّهَا)^(١٠) .



(١) هو : أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي ، صاحب المنظومة في
الفقه ، أخذ عن أبي اليسر البزدوي ، والقاضي أبي منصور الحارثي ، وله متن
العقائد ، وهو أحد مشايخ صاحب الهداية توفي سنة ٥٣٧ هـ بسمرقند . انظر طبقات
الحنفية مخطوط : ٧١٤٩ / ٢٤ ب .

(٢) وردت (في أم ولد له) في (أ) .

(٣) وردت (غناء) في (ب) .

(٤) وردت الأبيات مشوشة في (ج) .

(٥) سقطت عبارة (وأما سبب نسيان العلم) من (ج ، د) .

(٦) زيدت (الرطبة) في (ج ، د) .

(٧) وردت (لوح) في (ج ، د) .

(٨) وردت (الجمل) في (أ ، ب ، د) .

(٩) زيدت (يورث النسيان) في (ج ، د) .

(١٠) سقطت عبارة (فيجتنبوها كلها) من (ب) .

فصل

فيما يجلب الرزق ، وما يمنع ، (الرزق) (١) وما يزيد في العمر ، وما ينقص

ثم لا بُدَّ لطالب العلم من القوتِ ، ومعرفة ما يزيد فيه ، وما يزيد في العمرِ ، والصحة ؛ ليتفرَّغَ لطلب (٢) العلم ، وفي كلِّ ذلك صَنَّفُوا كتاباً ، فأوردتُ بعضها هنا على سبيل (٣) الاختصار .

قال رسول الله ﷺ : « لا يَرُدُّ القَدَرَ إِلَّا الدعاءُ » (٤) ، ولا يزيدُ في العمرِ إِلَّا البرُّ ، وإنَّ الرجلَ لِيُحْرَمَ الرزقَ بالذنبِ يُصِيبُهُ » (٥) .

(١) سقطت (الرزق) من (أ ، ب ، ج) .

(٢) وردت (في طلب) في (ج) .

(٣) سقطت من (ب) .

(٤) وردت (بالدعاء) في (ب) .

(٥) أخرجه الترمذي (٢١٤٠) في القدر بلفظ : « لا يرد القضاء إلا الدعاء » ، وأحمد : ٢٧٧ / ٥ عن ثوبان بلفظ : « إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ، ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر » . وكذلك في ٥ / ٢٨٠ بلفظه السابق مع تقديم ، وتأخير . وانظر المقاصد ص ١١٣ ، ١٤٠ ، حيث يقول : أخرجه النسائي ، وابن ماجه ، وأحمد ، وأبو يعلى ، وابن منيع ، كلهم عن ثوبان مرفوعاً ، =

ثبت بهذا الحديث : أن ارتكاب الذنب سببُ حرمان الرزقِ ، خصوصاً الكذبُ (فإنه)^(١) يورثُ الفقرَ ، وقد ورد فيه^(٢) حديث خاصٌّ . وكذا نوم^(٣) الصُّبْحَةِ يمنع الرزقَ ، وكثرة النوم يورث الفقرَ ، (وفقّر العلم أيضاً)^(٤) .

قال القائل :

سرورُ النَّاسِ فِي اللَّبَّاسِ وجمع العلم في ترك النَّعَّاسِ
وقال أيضاً^(٥) :

أليس من الخسران أن لياليا تمرُّ بلا نفعٍ وتُنَجِّدُ^(٦) من عمري
وقال أيضاً :

فمِ اللَّيْلِ يَا هَذَا لَعَلَّكَ تَرُشِدُ إلى كَم تنامُ اللَّيْلَ والعمرَ يَنْقُذُ
والنومَ عُرْيَاناً ، (والبولَ عُرْيَاناً)^(٧) والأكلَ جنباً ، والأكلَ^(٨) (متكثراً
على جنب)^(٩) والتهاونَ بِسُقُاطِ المائدةِ ، وحرَقَ قشرَ البصلِ ، والثومِ ،

= وذكره السيوطي في الجامع الكبير : ٣ / ٢٦ / ٢ بلفظ المؤلف ، وقال : أخرجه ابن أبي شيبة ، والطبراني في الكبير ، والمستدرک .

(١) سقطت من النسخ (أ ، ب ، ج ، د) والسياق يقتضيها .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) سقطت من (أ ، ج ، د) .

(٤) سقطت من (د) .

(٥) سقطت من (د) .

(٦) وردت (وتحسب في (أ ، ج ، د) « ومن العمر » في (أ ، ج) .

(٧) سقطت من (أ) .

(٨) زيدت (والأكل) قبل « متكثراً » في (ج ، د) .

(٩) سقطت من (ب) .

وكنس البيت بالمنديل^(١) في الليل ، وترك القمامة في البيت ، والمشي قدّام المشايخ ، ونداء الوالدين باسمهما ، والخلال بكل خشبة ، وغسل اليدين^(٢) بالطين والتراب ، والجلوس على العتبة ، والاتكاء على أحد زوجي الباب ، والتوضؤ في المَبْرَزِ ، وخياطة الثوب على بدنه ، وتجفيف الوجه بالثوب ، وترك بيت العنكبوت (في البيت)^(٣) ، والتهاون بالصلاة ، وإسراع الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر ، والابتكار^(٤) بالذهاب إلى السوق ، والإبطاء في الرجوع منه ، وشراء كسرات^(٥) (الخبز) من الفقراء السُّؤَال^(٦) ، ودعاء الشرِّ على الوالد ، وترك تخمير الأواني ، وإطفاء السراج بالنفس ، كلُّ ذلك يورث الفقر ، عُرِفَ ذلك بالآثار .

وكذا الكتابة بالقلم المعقود ، والامتشاط بمشط منكرس ، وترك الدعاء^(٧) للوالدين ، والتعمُّم قاعداً ، والتسرول قائماً ، والبخل (عن الفقراء)^(٨) ، والتقتير ، والإسراف ، والكسل ، والتواني^(٩) ، والتهاون في الأمور ، (كلُّ ذلك يورث الفقر)^(١٠) .

-
- (١) وردت « وكنس البيت بالليل والمنديل » في (ج) ووردت « وكنس البيت بالمنديل ؛ وكنس البيت بالليل » في (د) .
- (٢) وردت (اليد) في (ب) .
- (٣) سقطت من (د) .
- (٤) وردت (في الذهاب) في (د) .
- (٥) سقطت (الخبز) من (د) .
- (٦) السُّؤَال « جمع سائل » .
- (٧) زيدت (بالخير) في (د) .
- (٨) زيدت (عن الفقراء) في (د) .
- (٩) سقطت من (أ) .
- (١٠) زيدت (كلُّ ذلك يورث الفقر) في (د) .

وقال رسول الله ﷺ : « استنزّلوا الرزق بالصدقة »^(١) . والبكور مبارك يزيد في جميع النعم خصوصاً في الرزق ، وحسن الخَطِّ من مفاتيح الرزق ، وبسط الوجه ، وطيب الكلام يزيد في الرزق .

وعن الحسن بن عليّ - رضي الله عنهما^(٢) - : كنسُ الفِئاء ، وغسل الإِناء مجلبة للغناء . (وأقوى الأسباب الجاذبة^(٣) للرزق) : إقامة الصلاة بالتعظيم ، والخشوع ، وتعديل الأركان ، وسائر واجباتها ، وسُنَّها ، وآدابها ، وصلاة الضحى في ذلك معروفة (مشهورة)^(٤) وقراءة سورة : الواقعة ، خصوصاً بالليل وقت النوم^(٥) ، وقراءة سورة : ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ

(١) الحديث : « استنزّلوا الرزق . . . » رواه البيهقي في الشعب عن عليّ ، وابن عديّ عن جبير بن مطعم ، وأبو الشيخ عن أبي هريرة . قال السيوطي : ضعيف ، وقال في الفتح : ١ / ٥٠١ وفيه سليمان بن عمر ، والنخعي الكوفي ، قال الذهبي في الضعفاء : كذاب مشهور ، وقال في الميزان : ٢ / ٢١٦ (٣٤٩٥) : الكذاب ، ونقل أقوالاً في تضعيفه . انظر السيوطي في الكبير : ١ / ٩٨ / ١ .

(٢) هو أبو محمد : خامس الخلفاء الراشدين ولد سنة ٣ هـ في المدينة المنورة وهو أكبر أولاد فاطمة الزهراء ، وأولهم ، كان عاقلاً ، حليماً ، محباً للخير ، فصيحاً ، حجّ عشرين حجة ماشياً ، وقال أبو نعيم : دخل أصبهان غازياً مجتازاً إلى جرجان مع عبد الله بن الزبير ، وخلع نفسه من الخلافة حقناً لدماء المسلمين ، وسلّم الأمر لمعاوية في القدس سنة ٤١ هـ وسمي هذا العام « عام الجماعة » ، وتوفي في المدينة سنة ٥٠ هـ . رضي الله عنه .

ترجم له كثيرون منهم : تهذيب التهذيب : ٢ / ٢٩٥ ، والإصابة : ١ / ٣٢٨ ، واليعقوبي : ٢ / ١٩١ ، وتهذيب ابن عساكر : ٤ / ١٩٩ ، ومقاتل الطالبين : ٣١ ، وحلية الأولياء : ٢ / ٣٥ ، وصفوة الصفوة : ١ / ٣١٩ .

(٣) وردت (الجالبة) في (ج ، د) ، وزيدت الجملة بين المعترضتين في (أ) .

(٤) زيدت كلمة (مشهورة) في (د) .

(٥) سقطت كلمة (النوم) في (أ) .

أَمَلُّكَ ﴿١﴾ (وقراءة سورة) (٢) « المَزْمَل » و : ﴿ وَأَيْلٌ إِذَا يَعْشَى ﴾ و : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ . وحضور المسجد قبل الأذان ، والمداومة على الطهارة ، وأداء سنة الفجر ، والوتر في البيت ، وألّا يتكلم بكلام الدنيا بعد الوتر ، ولا يكثر مجالسة النساء إلّا عند الحاجة ، وألّا يتكلم بكلام لغوي .

قيل : من اشتغل بما لا يعنيه ؛ يفوته ما يعنيه .

قال بزرجمهر : إذا رأيت الرجل يكثر الكلام ، فاستيقن بجنونه .

وقال عليّ - رضي الله عنه - : إذا تمّ العقل (٣) ؛ نقص الكلام .

(وقال (٤) المصنف رَحِمَهُ اللهُ) (٥) : اتَّفَقَ لِي (٦) فِي هَذَا الْمَعْنَى .

إِذَا تَمَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّ كَلَامُهُ وَأَيُّقِنُ بِحُمُقِ الْمَرْءِ إِنْ (٧) كَانَ مُكْثِرًا

ومما يزيد في الرزق أن يقول يوم بعد انشقاق (٨) الفجر إلى وقت الصلاة ،

(مئة مرة) (٩) : سبحان الله العظيم (١٠) وبحمده ، سبحان الله

(١) سقطت من (أ) .

(٢) سقطت من (ب) وسقطت كلمة (سورة) من (ج ، د) .

(٣) وردت (العلم) بدلاً من (العقل) في (ج) .

(٤) سقطت عبارة (قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ) من (د) .

(٥) سقطت (لي) من (أ) .

(٦) وردت (إذا) في (ب) .

(٧) زيد البيتان التاليان في (د) .

النطق زينٌ والسكوت سلامةٌ فإذا نطقت فلا تكن مكثّاراً

ما إن ندمتُ على سكوتٍ مرةً ولقد ندمتُ على الكلام مراراً

(٨) وردت (انشاق) في (أ) .

(٩) تأخرت عبارة (مئة مرة) في (ج) .

(١٠) سقطت عبارة (سبحان الله العظيم وبحمده) من (أ ، د) .

وبحمده^(١) ، استغفر الله ، وأتوب^(٢) إليه ، وأن يقول : لا إله إلا الله الملك الحق المبين كل يوم صباحاً ، ومساءً مئة مرة ، وأن يقول بعد صلاة الفجر كل يوم : الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله . (والله أكبر)^(٣) ، ثلاثاً وثلاثين مرة . (وبعد صلاة المغرب أيضاً . ويستغفر الله تعالى سبعين مرة)^(٤) بعد صلاة الفجر ، ويكثر من قوله^(٥) : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والصلاة على النبي ﷺ .

ويقول يوم الجمعة : سبعين مرة : اللهم أغنني بحلالك عن حرامك ، واكفني بفضلك عمّن سواك ، ويقول هذا الشاء كل يوم وليلة : أنت الله العزيز الحكيم ، أنت الله الملك القدوس (أنت الله العليم الكريم)^(٦) ، أنت الله خالق الخير والشر ، أنت الله خالق الجنة والنار ، (أنت الله)^(٧) (عالم الغيب والشهادة ، أنت الله^(٨) ، عالم السرّ وأخفى)^(٩) أنت الله الكبير المتعال ، أنت الله خالق كل شيء ، (وإليك يعود كل شيء)^(١٠) ، أنت الله ديان يوم الدين^(١١) ، لم تنزل ، ولا تزال ، أنت الله لا إله إلا أنت (أحداً ،

-
- (١) وردت (سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) في (أ) .
(٢) ووردت (سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم وبحمده . . .) في (ج ، د) بعد عبارة (وأتوب إليه) .
(٣) سقطت هذه العبارة من (د) .
(٤) سقطت من (ج) .
(٥) وردت (قول) في (ب ، د) .
(٦) تقدمت في (ب) على (أنت الله الملك القدوس) .
(٧) زيدت (أنت الله) في (د) .
(٨) زيدت (أنت الله) في (د) .
(٩) سقطت من (أ) .
(١٠) سقطت من (ب) ووردت (إليه) في (ج) .
(١١) وردت (القيامة) بدلاً من الدين في (ج) .

صمداً^(١) لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم ، أنت الله لا إله إلا أنت ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ، لا إله إلا هو^(٢) الخالق البارئ ، المصور ، له الأسماء الحسنى ، يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

ومما يزيد في العمر : « البرُّ » وترك الأذى ، وتوقير الشيوخ ، وصلة الرَّحِم ، وأن يقول حين يصبح ، ويمسي كل يوم ثلاث مرات : « سبحان الله ملء الميزان ، ومنتهى العلم ، ومبلغ الرضاء ، وزنة العرش »^(٣) ولا إله إلا الله ملء الميزان ، ومنتهى العلم ، ومبلغ الرضاء ، وزنة العرش ، و(الله أكبر ملء الميزان ، ومنتهى العلم ، ومبلغ الرضاء ، وزنة العرش »^(٤) .

وأن يتحرَّز عن قطع الأشجار الرطبة إلا عند الضرورة .

وإسباغ الوضوء ، والصلاة بالتعظيم ، و(قراءة القرآن)^(٥) ، والقرآن (بين)^(٦) الحجِّ ، والعمرة ، وحفظ الصَّحَّة .

ولا بدَّ من أن يتعلم شيئاً من الطبِّ ، ويتبرَّك بالآثار الواردة في الطبِّ^(٧)

(١) وردت (أحد الصمد) في (أ ، د) و(الأحد الصمد) في (ج) .

(٢) وردت (أنت) بدلاً من (هو) في (ج ، د) .

(٣) سقطت عبارة (والحمد لله ملء الميزان ، ومنتهى العلم ، ومنتهى الرضا ، وزنة العرش) من (ج ، د) .

(٤) سقطت العبارة من (د) .

(٥) سقطت عبارة (وقراءة القرآن) من (ج ، د) .

(٦) سقطت (بين) من (د) .

(٧) سقطت كلمة (الطب) من (د) .

(التي^(١) جمعها)^(٢) الشيخ الإمام أبو العباس المستغفري^(٣) في كتابه المسمى : ب : « طب النبي » رسول الله ﷺ يجده من يطلبه^(٤) .

تمّ كتاب المتعلّم في طريق التعلّم والله أعلم بالصواب .

(والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله

أجمعين) .

وقع الفراغ من هذه النسخة المختارة من يد أفقر الفقراء : إبراهيم بن

مصطفى ، غفر الله له ، ولوالديه ، وأحسن إليهما ، وإليه المنان .

تمّ الكتاب



(١) وردت (الذي) في (أ ، ب ، ج) .

(٢) وردت (جمعه) في (أ ، د) .

(٣) المستغفري (٣٥٠ - ٤٣٢ هـ) هو : جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد بن

المستغفر . . . المستغفري النسفي ، محدث ، ومؤرخ ، رحل إلى خراسان ، وتوفي

بَنَسَف ، وكان خطيبها ، من تصانيفه : معرفة الصحابة ، دلائل النبوة ، فضائل

القرآن ، تاريخ نسف . الشمائل : ٣ / ٢٨٣ ، سير أعلام النبلاء : ١١ / ١٢٦

مخطوط ، وتاج التراجم : ١٥ .

(٤) وردت (من يطلبه يجده) في (د) .

١ - فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة

الآية

- | | | |
|-----|-------------------|---|
| ٥ | [العلق : ١ - ٢] | ١ - ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿﴾ |
| ٦٩ | [مريم : ١٢] | ٢ - ﴿ يَبْيَحِثُّ خُدَّ الْكِتَابِ يُقُوَّةٌ ﴿﴾ |
| ٦٩ | [العنكبوت : ٢٩] | ٣ - ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴿﴾ |
| ٩٦ | [الطلاق : ٣] | ٤ - ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿﴾ |
| ١٠٥ | [الكهف : ٦٢] | ٥ - ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿﴾ |



٢ - فهرس الأحاديث الشريفة

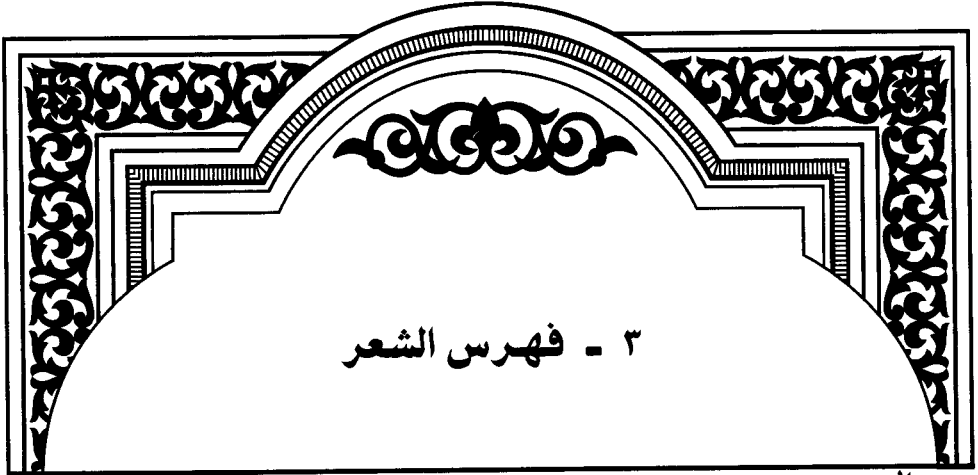
رقم الصفحة

طرف الحديث

- ١ - « إنما الأعمال بالنيّات » ٣٩
- ٢ - « اتقوا الدنيا ، فوالذي نفس محمد بيده ، إنها لأسحر من هاروت وماروت » ٤٢
- ٣ - « إن أشّر الناس من يذهب دينه لدنيا غيره وبمعصية الخالق » ٥٦
- ٤ - « ألا إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق ، ولا تبغض على نفسك عبادة الله تعالى ، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » ٧٣
- ٥ - « إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها » ٧٦
- ٦ - « أيّ داء أدوأ من البخل ؟ ! » ٩٦
- ٧ - « إيتاك والطمع ، فإنه فقر حاضر » ٩٨
- ٨ - « أعوذ بالله من طمع يدني إلى طبع » ٩٩
- ٩ - « إن من الذنوب ذنوباً لا يكفرها إلا همّ المعيشة » ١٠٥
- ١٠ - « أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن نظراً » ١٢٧
- ١١ - « استنزّلوا الرزق بالصدقة » ١٣٤
- ١٢ - « ثلاثة يبغضهم الله من غير جرم : الأكل ، والبخل ، والمتكبر » ٨٢
- ١٣ - « الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها » ٩٢
- ١٤ - « طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ، ومسلمة » ٣٠

- ١٥ - « ظنّوا بالمؤمنين خيراً » ١١٤
- ١٦ - « الغافل من عمل بغفلته ، والعاقل من عمل بعقله » ٩٦
- ١٧ - « كلّ مولود يولد على فطرة الإسلام ، إلّا أن أبويه يهودانه ،
وينصرّانه ، ويمجّسانه » ٥٤ ، ٥٣
- ١٨ - « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ، أو صورة » ٦٦
- ١٩ - « لا يرد القدر إلّا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلّا البرّ ، وإنّ الرجل
ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » ١٣١
- ٢٠ - « ليس للمؤمن أن يذلّ نفسه » ٩٨
- ٢١ - « ما من شيء بدىء يوم الأربعاء إلّا وقد تمّ » ٨٥
- ٢٢ - « من تفقّه في دين الله كفاه الله تعالى همّه ، ورزقه من حيث
لا يحتسب » ١٠٣
- ٢٣ - « من عرف نفسه ، فقد عرف ربّه » ٩٦
- ٢٤ - « من لم يتورّع في تعلمه ، ابتلاه الله بأحد ثلاثة أشياء : إمّا أن يميته
في شبابه ، أو يوقعه في الرساتيق ، أو يبتليه بخدمة السلطان » ١٢١
- ٢٥ - « الناس كلّهم في الفقر مخافة الفقر » ٩٩
- ٢٦ - « نفسك مطيتك فارفق بها » ٧٣
- ٢٧ - « هل معك محبرة ؟ » ١١٨
- ٢٨ - « يا هلال لا تفارق المحبرة » ١١٨





٣ - فهرس الشعر

رقم الصفحة

بيت الشعر

قافية الهمزة :

٧٨ قال الحسن بن علي المرغيناني :
الجاهلون فموتى قبل موتهم
والعالمون وإن ماتوا فأحياء

قافية الباء :

٥٤ قال أحدهم :
إن كنت تبغي العلم وأهله
فاعتبر الأرض بأسمائها
وشاهداً يخبر عن غائب
واعتبر الصاحب بالصاحب

٧٩ وقال آخر :
العلم تـاج للفتى
والعلم نور يلتضى
والعقل طوق من ذهب
والجهل نار تلتهب

وقال برهان الدين صاحب الهداية (علي بن أبي بكر
المرغيناني) :
٨٠، ٧٩
إذ العلم أعلى رتبة في المراتب
وذو العلم يلقى عزّه متضاعفاً
ومن دونه عزّ العلاء في المواكب
وذو الجهل بعد الموت تحت التيارب

فهيئات لا يرجو مداه من ارتقى
 سأملئ عليكم بعض ما فيه فاسمعوا
 هو النور كل النور يهدي عن العمى
 هو الذروة الشماء تحمي من التجا
 به يتجى والناس في غفلاتهم
 به يشفع الإنسان من راح عاصياً
 فمن رامه رام المراتب كلها
 هو المنصب الكلي يا صاحب الحجا
 فإن فاتك الدنيا وطيب نعيمها

قافية التاء :

قال أحدهم : ٥١
 لكل إلى شأو العلا حركات
 وقال آخر : ١١٥

يسومه ظلماً وإعناتاً
 فليختر السلم على حربه
 ذو العقل لا يسلم من جاهل
 قافية الدال :

قال محمد بن الحسن : ٣٤

وقد وردت هذه الأبيات في الدرّ النضيد للغزي :

تعلم فإن العلم زين لأهله
 وكن مستفيداً كل يوم زيادة
 وفصل وعنوان لكل المحامد
 تفقه فإن الفقه أفضل قائد
 من العلم واسبح في بحار الفوائد
 هو العلم الهادي إلى سنن الهدى
 إلى البرّ والتقوى وأعدل قاصد
 هو الحصن ينجي من جميع الشدائد

فإن فقيهاً واحداً متورعاً أشدّ على الشيطان من ألف عابد

وقال أبو حنيفة : ٤٢

وقد وردت في مفتاح السعادة ١ / ٣٦ :

من طلب العلم للمعاد فاز بفضل من الرشاد
فيا لخسران طالبيه لنيل فضل من العباد

وقال آخر : ٥٣

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي
فإن كان ذا شرٍّ فجانبه سرعة وإن كان ذا خير فقارنه تهدي

وقال الشاعر : ٥٣

لا تصحب الكسلان في حالاته كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعة كالجمر يوضع في الرماد فيخمد

وقال الشيخ قوام الدين حماد الصفاري : ٨٩

وقد وردت في الدرّ النضيد ق (٩) وفي المعيد في أدب المفيد
والمستفيد للعلموي ص ٣٤ .

أخدم العلم خدمة المستفيد وأدم الـدرس بفعل الحميد
وإذا ما حفظت شيئاً أعده ثمّ أكده غاية التأكيد
ثمّ علقه كي تعود إليه وإلى درسه على التأيد
فإذا ما أمنت منه فواتاً فانتدب بعده بشيء جديد
مع تكرار ما تقدم منه واقتناء لشأن هذا المزيد
ذاكراً الناس بالعلوم لتحيا لا تكن من أولي النهي ببعيد
إن كتمت العلوم أنسيت حتى لا ترى غير جاهل وبليد
ثمّ أجمت في القيامة ناراً وتلهبت في العذاب الشديد

وقال الشاعر : ٦٧
 بجدّ لا بجدّ كلّ مجدّ فهل جدّ بلا جدّ بمجدي
 فكم عبدٍ يقوم مقام حرّ وكم حرّ يقوم مقام عبدي

وقال آخر : ١٣٢
 قم الليل يا هذا لعلك ترشد إلى كم تنام الليل والعمر ينفد
 قافية الرءاء :

قال علي بن أبي بكر المرغيناني برهان الدين : ٧٨
 وقد وردت في الدرّ النضيدق (٩) :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله فأجسامهم قبل القبور قبور
 وإن امرأ لم يحيى بالعلم ميت فليس له حين النشور نشور
 وقال الشاعر : ١٣٢

أليس من الخسران أن لياليا تمرّ بلا نفع وتحسب من عمري
 وقال برهان الدين الزرنوجي : ١٣٥
 إذا تمّ عقل المرء قلّ كلامه وأيقن بحمق المرء إن كان مكثرا
 قافية الزاي :

قال الشاعر : ٨٠
 إذا ما اعتزّ ذو علم بعلم فعلم الفقه أولى باعتزاز
 فكم طيب يفوح لا كمسك وكم طير يطير ولا كباز
 قافية السين :

قال الحطيئة : ١٠٤
 دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

وقال الشاعر : ١٣٢

سرور الناس في لبس اللباس وجمع العلم في ترك النعاس

قافية الصاد :

قال الشاعر : ١٢٨

شكوت إلى وكيع سوء حفطي فأوصاني إلى ترك المعاصي
فإن العلم فضل من إلهي وفضل الله لا يعطى لعاصي

قافية الظاء :

قال نجم الدين محمد بن عمر النسفي : ١٢٤

كن للأوامر والنواهي حافظاً وعلى الصلاة مواظباً ومحافظاً
واطلب علوم الشرع واجهد واستعن بالطيبات تصر فقيهاً حافظاً
واسأل إلهك حفظ حفظك راغباً في فضله فالله خير حافظاً

قافية العين :

قال الشاعر : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤

يا طالب العلم باشر الورعا وجنب النوم واترك الشبعا
داوم على الدرس لا تفارقه فالعلم بالدرس قام وارتفعا
يا أيها الناس أنتم عشب يحصده الموت كلما طلعا
لا يحصد المرء عند فاقته إلا الذي في حياته زرعا

وقال آخر : ٩٢

أوصيك في نظم الكلام بخمسة إن كنت للموصي الشفيق مطيعا
لا تغفلن سبب الكلام ووقته والكيف والكمّ والمكان جميعا

قافية القاف :

قال الشاعر : ٤٤

إن التواضع من خصال المتقي
ومن العجائب عجب من هو جاهل
أم كيف يختم عمره أو روحه
والكبرياء لربنا صفة به
وقال سديد الدين الشيرازي

والجدّ يدني كل أمر شاسع
وأحق خلق الله بالهمّ امرؤ
ومن الدليل على القضاء وحكمه
لكن من رزق الحجيّ حرم الغنى
إن الذي رزق اليسار ولم يصب
وإذا سمعت بأن مجدوداً حوى
وإذا سمعت بأن محروماً أتى

قافية الكاف :

قال علي بن أبي المرغيناني صاحب الهداية : ٤١

كما ورد هذان البيتان في المعيد في أدب المفيد والمستفيد ص ٤٥
وأيضاً في الدرّ النضيد ق ٣٣ أ .

فساد كبير عالم مهتّك
هما فتنة في العالمين عظيمة
وأجبر منه جاهل متنسك
لمن بهما في دينه يتمسك

قافية اللام :

قال الشاعر : ٤٣

هي الدنيا أقل من القليل
وعاشقها أذلّ من الذليل

فهم متحيرون بلا دليل

٧٢ ، ٧١

ومن طلب العلا سهر الليالي
يفوص البحر من طلب اللآلي
وعزّ المرء في سهر الليالي
لأجل رضاك يا مولى الموالى
أضاع العمر في طلب المحال
وبلغني إلى أقصى المعالي

٧٢

فليتخذ ليله في دركها جملاً
إن شئت يا صاحبي أن تبلغ الكملاً

٧٤

لا تقف عند حدّ واحد كسلاً
إياك بالحقّ هذا الشمع والعسلاً
والشهد فيه شفاء يشفي العسلاً

٧٧ ، ٧٦

في البر والعدل والإحسان في مهل
وفي بلاء وشؤم كلّ ذي كسل

٧٧

جمّ تولّد للإنسان من كسل
ما قد علمت وما قد شكّ من كسل

تصمّ بسحرها قوماً وتعمي

وقال آخر :

بقدر الكد تكتسب المعالي
تروم العزّ ثم تنام ليلاً
علو القدر بالهمم العوالي
تركت النوم ربي في الليالي
ومن رام العلا من غير كدّ
فوفقني إلى تحصيل علم

وقال برهان الدين الزرنوجي :

من شاء أن يحتوي أماله جملاً
أقلل طعامك كي تحظى به سهرأ

وقال آخر :

احرص على كلّ علم تبلغ الكملاً
فالنخل ناحق من كل فاكهة
الشمع فيه ضياء في ضياءته

وقال الشاعر :

يا نفس يا نفس لا ترخي عن العمل
فكل ذي عمل في الخير مغتبط

وقال آخر :

كم من حياء وكم من عجز وكم ندم
إياك عن كسل في البحث عن شبه

- وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ٧٧ ، ٧٨
 رضينا قسمة الجبار فينا لنا علم وللاعداء مال
 وإن المال يفنى عن قريب وإن العلم يبقى لا يُزال
- وقال الشاعر : ١١٤
 بلوت الناس قرناً بعد قرن ولم أر غير ختال وقالي
 ولم أر في الخطوب أشدّ وقعاً وأصعب من معادة الرجال
 وذقت مرارة الأشياء طراً وما ذقت أمر من السؤال
- قافية الميم :
- قال الشاعر : ٥٦
 رأيت أحقّ الحقّ حقّ المعلّم وأوجبه حفظاً على كلّ مسلم
 لقد حقّ أن يهدي إليه كرامة لتعليم حرف واحد ألف درهم
- وقال آخر : ٥٩
 إن المعلم والطبيب كليهما لا ينصحان إذا هما لم يكرما
 فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه واقنع بجهلك إن جفوت المعلّما
- وقال أبو الطيب المتنبّي : ٧١
 ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام
- وقال الشاعر : ٧٣
 بقدر الكدّ تعطى ما تروم فمن رام المنى ليلاً يقوم
 وأيام الحداثة فاغتمها ألا إن الحداثة لا تدوم
- وقال المتنبّي : ٧٤
 على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
 وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

وقال آخر : ٧٦
فلا تعجل بأمرك واستدمه فما صلّٰى عصاك كمستديم

وقال الشاعر : ٧٨ ، ٧٩
ذو العلم حيّ خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو يمشي على الثرى يظنّ من الأحياء وهو عديم

وقال آخر : ٨٢
فعارّ ثم عارّ ثم عارّ شقاء المرء من أجل الطعام

وقال الشاعر : ١١٣
إذا شئت أن تلقى عدوك راغماً وتقتله غمّاً وتحرقه همّاً
فرم العلا وازداد من العلم إنّه من ازداد علماً زاد حاسده غمّاً

وقال آخر : ١١٤
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدّق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عِداته وأصبح في ليل من الشكّ مظلم

قافية النون :

قال الشاعر : ٥٢
إن الهوى لهو الهوان بعينه وصرّيع كلّ هوى صرّيع هوان

وقال آخر : ٥٢

كما وردت في الدرّ النضيد ق (٤٥) مع بعض التغيير :

ألا لا تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن مجموعها بيان
ذكاءٍ وحرصٍ واصطبار وبلغّة وإرشاد أستاذ وطول زمان

- وقال الشاعر : ٧٠
تمنيت أن تمسي فقيهاً مناظراً
بغير عناء فالجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة
تحملها فالعلم كيف يكون
- وقال برهان الدين الزرنوجي : ٧٧
دعي نفس التكاسل والتواني
وإلا فائتبي في ذا الهوان
فلم أر للكسالى الحظ تحظى
سوى ندم وحرمان الأماني
- وقال نجم الدين عمر بن محمد النسفي : ١٢٥
أطيعوا وجاهدوا ولا تكسلوا
وانتم إلى ربكم ترجعون
ولا تهجموا فخير الورى
قليلاً من الليل ما يهجمون
- وقال نصر بن الحسن المرغيناني : ١٢٩
استعن نصر بن الحسن
بكل علم يختزن
ذاك الذي ينفي الحزن
وما سواه باطل لا يؤتمن
- قافية الهاء :
- قال الشاعر : ٧٩
حياة القلب علم فاغتنمه
وموت القلب جهل فاجتنبه
- وقال آخر : ٨٠
الفقه أنفس شيء أنت ذاخره
فجاهد لنفسك ما أصبحت تجهله
- وقال يوسف الهمداني : ١١٣
دع المرء لا تجزه على سوء فعله
سيكفيه ما فيه وما هو فاعله
- وقال آخر : ١١٥
تنح عن القبيح ولا ترده
ومن أوليته حسناً فزده

ستكفي من عدوك كل كيد إذا كاد العدو فلا تكده

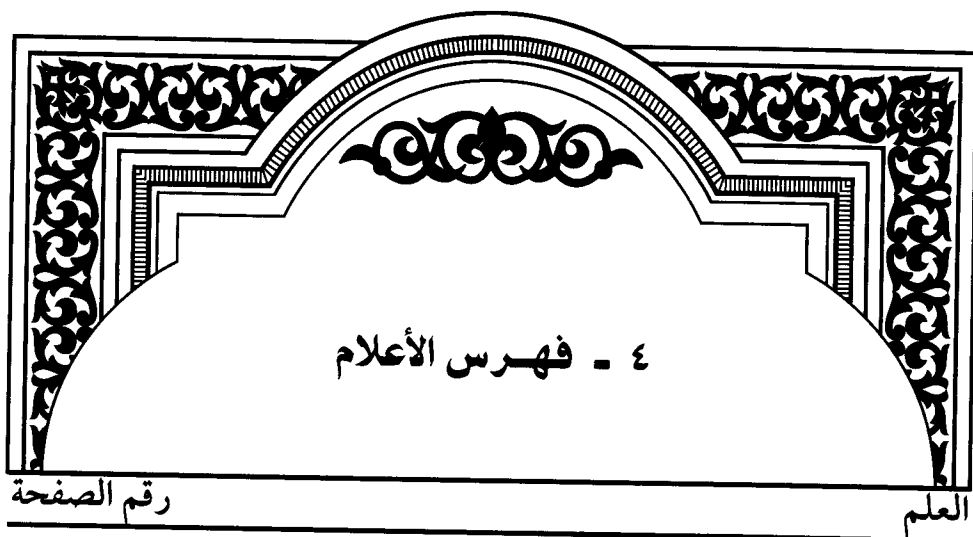
وقال الشاعر : ١٢٠

أرى لك نفساً تشتهي أن تُعزّها فلست تنال العزّ حتى تذللّها

وقال نجم الدين عمر بن محمد النسفي : ١٣٠

سلام على من تيمنتي بظرفها ولمعة خديها ولمحة طرفها
سبتني وأصبتني فتاة مليحة تحيرت الأوهام في كنه وصفها
فقلت ذريني واعذريني فإنني شغفت بتحصيل العلوم وكشفها
ولي في طلاب العلم والفضل والتقوى غنى عن غناء الغانيات وعرفها





٤ - فهرس الأعلام

رقم الصفحة

العلم

- أ -

- ٢٦ ، ٢٥ ، ٢١ ، ٢٠ إبراهيم بن إسماعيل -
- ١٠٦ إبراهيم بن الجراح -
- ١٠ إبراهيم بن محمد -
- ٢٣ إبراهيم بن مصطفى -
- ١٠ أحمد بن أبان السيد -
- ٨ أحمد بن إبراهيم الجزار -
- ٧٦ أحمد بن إسحاق بن شبيب الصفاري -
- ٩٤ أحمد بن جعفر البكر أبادي -
- ٧٤ ، ٧٠ أحمد بن الحسين المتنبى -
- ١٠ أحمد بن سهل البلخي -
- ٨٦ أحمد بن عبد الرشيد (قوام الدين) -
- ١٠ أحمد بن عبد الله الأصفهاني -
- ٦٢ أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي -
- ٧ أحمد فؤاد الأهواني -

- ١٠ أحمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه
 ٣٣ آدم عليه السلام
 ٢٠ إدوارد فنديك
 ٢٤ أديب التقي
 ١٢ إسماعيل الأنصاري

- ب -

- برهان الأئمة = عبد العزيز بن مازة .
 برهان الدين والحق = علي بن أبي بكر المرغيناني ٢٢ ، ٤١ ، ٤٥ ،
 ٥٧ ، ٥٨ ، ١٠١ ، ١١١ ،
 ٢٥ برهان الدين الزرنوجي
 ١٠ بروكلمان (٩)
 ١٣٥ بزرجمهر
 ٢٢ أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل
 ١٥ (ت) التميمي

- ج -

- ٨٢ جالينوس الحكيم
 ٥٠ جعفر الصادق
 ١٣٨ جعفر بن محمد المستغفري (أبو العباس)

- ح -

- ١٠ حاتم بن حيان البستي
 ٢١ ، ٩ حاجي خليفة
 ٢٥ حسن بن إبراهيم
 ٧ حسن حسني عبد الوهاب
 ١٠٩ الحسن بن زياد

- ١٣٤ الحسن بن علي بن أبي طالب -
- ٧٨ ، ٦٢ الحسن بن علي المرغيناني -
- ١٠٢ الحسن بن منصور الأوزجندی الفرغاني ، (قاضي خان) -
- ١٥ حسين إسكندر الحنفي -
- ١١ الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري -
- أبو حفص الكبير = أحمد بن جعفر البكر آبادي .
- ٨٩ ، ٤٢ حماد بن إبراهيم بن إسماعيل الصفدي الصّفاري -
- ٤٨ حماد بن سليمان -
- ٩ حمزة بن يوسف الحموي -
- خ -
- ٩١ ، ٨٩ الخليل بن أحمد السرخسي -
- ١٦ خليل طوطح -
- ذ -
- ٧٥ ذو القرنين -
- ر -
- ١٥ رضوان السيد -
- ٧٥ رضي الدين النيسابوري -
- ٤٤ ركن الدين الأديب المختار -
- ٢١ ريلندوس : -
- ز -
- ١٥ زاهد الكوثري -
- ١٤ الزرنوجي -
- س -
- ٦٩ ، ٥٦ سديد الدين الشيرازي -

- السعيد ناصر الدين = محمد بن عبد العزيز بن مازة .
- ٥٠ سفیان الثوري
- ش -
- ١٢٧ شداد بن حكيم البلخي
- شرف الدين العقيلي = عمر بن محمد .
- شمس الأئمة الحلواني = عبد العزيز بن أحمد الحلواني .
- شمس الأئمة السرخسي = محمد بن محمد .
- شمس الدين بن الصدر الشهيد حسام الدين = محمد بن عبد العزيز مازة .
- ص -
- ٨ الصادق المقدم
- الصدر الشهيد حسام الدين = عمر بن عبد العزيز بن مازة .
- ط -
- طاش كبرى زادة = محمد بن مصطفى .
- ع -
- أبو العباس المستغفري = جعفر بن محمد .
- ١٣ عبد الحق بن عبد الله الإشبيلي
- ١٩ عبد الحيّ بن محمد بن عبد الكريم اللكنوي الهندي
- ٩٧ ، ٥٨ عبد العزيز بن أحمد الحلواني
- ١١٢ عبد العزيز بن مازة
- ١٣ عبد القادر بن عبد الله السهروردي
- ١٣ عبد الكريم بن محمد التميمي الصنعاني
- ١٠٣ عبد الله بن الحسن الزيبيدي
- ٩ أبو عبد الله بن سليمان الزيري
- ١١٠ ، ٩٣ عبد الله بن عباس

- ١٢ عبد الله بن علي الهروي -
- ٥٨ عبد الله بن عمر الدبوسي -
- ٢١ عبد المجيد بن نصوح بن إسرائيل -
- ٦٠ عبد الملك بن قريب الأصمعي -
- ٦ ، ٥ عثمان البتي -
- ١١٩ عصام بن يوسف البلخي -
- ٢٤ علاء الدين التركستاني -
- ٤٥ ، ١٩ علي بن أبي بكر المرغيناني (برهان الدين صاحب الهداية) -
- ٨ ، ٧ علي بن خلف القابسي -
- ٧٧ ، ١٣٥ ، ١٢٥ علي بن أبي طالب : -
- ١٠١ علي الأسبيجاني -
- ١١٥ ، ١٠ علي بن محمد البستي (أبو الفتح) -
- ٨٧ ، ٥٩ عمر بن أبي بكر الزرنجري -
- ١١٨ ، ١١٢ عمر بن عبد العزيز بن مازة -
- ١٣٠ ، ١٢٤ عمر بن محمد بن أحمد النسفي (نجم الدين) -
- ٨٧ عمر بن محمد العقيلي الأنصاري : ٧٠ . -
- ٦ عمرو بن بحر الجاحظ -
- ١١٤ عيسى ابن مريم عليه السلام -
- ٩ عيسى معلوف -

- ف -

- ٩٨ ، ٥٧ فخر الدين الأرسابندي -
- فخر الدين قاضي خان = الحسن بن منصور . -
- ٩٣ فخر الدين الكاشاني -
- ٢١ فليشر -

- ك -

- ٢٠ كارل بروكلمان -
 ٢١ كاسباري -
 ١٢ كونتليان الروماني -
 ١٠ الكندي -
 ١٥ الكوثري -

- ل -

- ١٦ لويس شيخو -

- م -

- ٤٢ ماروت -
 ١٣ ماكس ويزويلر -
 ٦٣ مجد الدين الصرحكي -
 ٦٩ ، ٣٦ محمد بن إدريس الشافعي -
 ١١ محمد أسعد طلس -
 ٦٥ محمد بن إسماعيل البخاري -
 ١١٣ محمد بن أبي بكر المعروف بخواهر زادة -
 ٨ محمد الحبيب -
 ، ٦٥ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١٠٦ ، ٩٧ ، ٤١ ، ٣٢ محمد بن الحسن الشيباني -
 ١٥ محمد رواس القلعه جي -
 ، ٨ ، ٧ ، ٦ محمد بن سحنون -
 ٢٤ محمد سعيد آل حمزة -
 ٢٣ محمد سليم الحمزاوي -
 ١٥٨ ، ١١٢ محمد بن عبد العزيز بن مازة -
 ٦ محمد بن عمر الترمذي البلخي -

- ١٢٢ محمد بن الفضل -
- ٦١ محمد بن محمد السرخسي -
- ٩ محمد بن محمد بن طرخان الفارابي -
- ٢٥ ، ١٣ محمد بن محمد الغزالي الطوسي -
- ٢١ محمد مصطفى -
- ٢١ محمد بن مصطفى طاش كبري زادة -
- ٩٠ محمد بن يحيى -
- ١٠ ابن مسكويه -
- ٢١ مراد خان الثالث بن السلطان سليم -
- ٢٥ مصطفى بك -
- ١٠٤ منصور الحلاج -
- ١٠٥ موسى عليه السلام -

- ن -

- ٣٥ ناصر الدين أبو القاسم -
- ١٢٩ نصر بن الحسن المرغيناني -
- أبو نصر الصفاري = أحمد بن إسحاق . -
- ٢٢ نصير الدين الطوسي -
- ، ١٠٣ ، ٩٤ ، ٨٧ ، ٨٦ ، ١٥ ، ٥ ، ٣٧ (أبو حنيفة) بن ثابت -
- ، ٦٢

- ه -

- ٤٢ هاروت -
- ٦٠ هارون الرشيد -
- ١٢٥ ، ١١٧ هلال بن زيد بن يسار -
- ١٥ الهندي -

- و -

- وكيع بن الجراح ١٢٨

- ي -

- ياقوت الحموي ١٠

- يحيى الخشاب ٢٢

- يحيى بن معاذ الرازي ١١٩

- يعقوب بن إبراهيم (أبو يوسف صاحب أبي حنيفة) ١٠٦ ، ١٠١ ، ٥

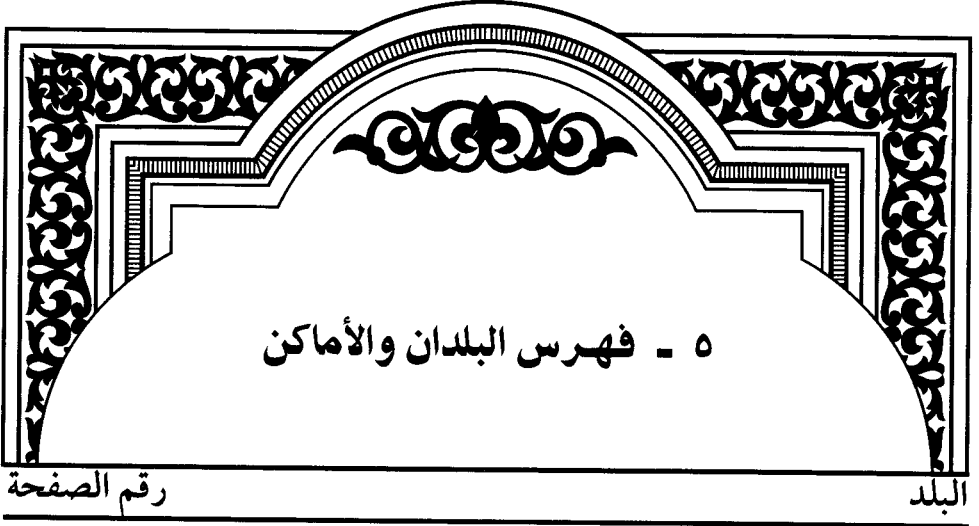
- يوسف إليان سر كيس ٢٠

- يوسف بن خالد السمطي ٤٥

- يوسف بن عبد البر النمري القرطبي ٨

- يوسف العش ١٢





- أ -

- أوزجند ٢٢
- الآستانة ٢١

- ب -

- بخارى ٥٨ ، ٥٧ ، ٥١ ، ٤٩
- برلين ١٤ ، ١٠
- بغداد ١٣

- ت -

- تونس ٢١ ، ٧

- خ -

- خوارزم ٢٢

- د -

- دار الكتب الظاهرية ٢٤ ، ٢٣

- ز -

- زرنوج ٢٢

	- س -	
٤٨		- سمرقند
	- ف -	
٢٢		- فرغانة
	- ق -	
٢١		- قازان
٢٠		- القسطنطينية
	- ل -	
٢١ ، ٢٠		- لايسك
١٣		- ليدن
	- م -	
١٣		- المدرسة النظامية
٢١ ، ٢٠		- مرشد آباد
٢٢		- مرغينان
٥٧		- مرو
٢١		- مصر
.....		- الموصل



٦ - المصادر والمراجع

- إحياء علوم الدين : أبو حامد محمد بن الغزالي .
- أدب الدنيا والدين : علي بن محمد بن حبيب الماوردي .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين علي بن محمد بن الأثير الجزري .
- الإصابة في تمييز الصحابة : شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
- اكتفاء القنوع بما هو مطبوع : إدوار فنديك .
- إنباه الرواة : جمال الدين علي بن يوسف القفطي .
- إيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون : إسماعيل بن محمد أمين البغدادي .
- البداية والنهاية : عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي .
- تاج التراجم في طبقات الحنفية : قاسم بن قطلوبغا الدمشقي .
- تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان .
- تاريخ بغداد : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي .
- تاريخ الطب : أحمد شوكت الشطي .
- تاريخ الطبري : محمد بن جرير الطبري .
- تراجم الأعاجم - مخطوط في الظاهرية رقمه : ٥٢٥٨ .
- تهذيب الأسماء واللغات : محيي الدين يحيى بن شرف النووي .
- تهذيب التهذيب : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني .
- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب : عبد الملك بن محمد الثعالبي .

- جامع بيان العلم وفضله : يوسف بن عبد البر النمري .
- الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل البخاري .
- الجامع الكبير - مخطوط - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية : محيي الدين عبد القادر بن محمد القرشي .
- حلية الأولياء : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني .
- ديوان الشافعي ، محمد بن إدريس الشافعي .
- الذهب المسبوك : أحمد بن علي المقرئ .
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : محمد باقر الموسوي الخوانساري .
- السنن : محمد بن يزيد بن ماجه .
- السنن : أحمد بن شعيب النسائي .
- سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي .
- شعب الإيمان : أحمد بن الحسين البيهقي .
- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري .
- صفوة الصفوة : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي .
- الطب النبوي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .
- الطب النبوي : محمد ابن أبي بكر ابن أيوب الزرعي بن قيم الجوزية .
- طبقات الحنفية - مخطوط رقم - ٧١٤٩ - : علي الحنائي .
- طبقات الحنابلة : أبو يعلى محمد بن محمد بن الحسين الفراء .
- طبقات ابن سعد : محمد بن سعد الزهري .
- طبقات الفقهاء : إبراهيم بن يوسف بن علي الفيروزآبادي الشيرازي .
- طبقات الفقهاء : أحمد بن مصطفى طاش كبري زاده .
- العقد الفريد : أحمد بن محمد بن عبد ربّه .
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء : موفق الدين أحمد بن القاسم الخزرجي ابن أبي أصيبعة .

- عيون التواريخ : صلاح الدين محمد بن شاکر الکتبي .
- الفهرست : أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم .
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية : عبد الحی محمد بن محمد اللکنوي الهندي .
- القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي .
- القانون في الطب : الحسين بن عبد الله بن سينا البخاري .
- الكامل : محمد بن يزيد المبرّد .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المعروف بحاجي خليفة .
- لسان الميزان : أحمد بن حجر العسقلاني .
- معاهد التنصيص : عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي .
- معجم البلدان : ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة : يوسف ليان سرکيس .
- معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة .
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة : أحمد بن مصطفى الرومي الحنفي المعروف بطاشکبری زاده .
- الموطأ : مالك بن أنس الأصبحي .
- النبراس في تاريخ آل عباس ، ابن دحية عمر بن حسن الكلبي .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : جمال الدين يوسف بن تغري بردي .
- نزهة المجلس ومنية الأديب الأنيس : العباس بن علي الموسوي .
- هدية العارفين : إسماعيل بن محمد أمين البغدادي .
- وفيات الأعيان : أحمد بن محمد بن خلکان .



٧ - فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

الموضوع

٥	مقدمة التحقيق
١٩	ترجمة المؤلف
٢٣	النسخ المعتمدة في التحقيق
٢٩	مقدمة المؤلف
٣١	فصل في ماهية العلم والفقہ وفضله
٣٩	فصل في النية في حال التعلم
٤٧	فصل في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات عليه
٥٥	فصل في تعظيم العلم وأهله
٦٩	فصل في الجد والمواظبة والهمّة
٨٥	فصل في بداية السبق وقدره وترتيبه
١٠٣	فصل في التوكل
١٠٩	فصل في وقت التحصيل
١١١	فصل في الشفقة والنصيحة
١١٧	فصل في الاستفادة
١٢١	فصل في الورع في حالة التعلم
١٢٧	فصل فيما يورث الحفظ وما يورث النسيان

الموضوع رقم الصفحة

١٣١	فصل فيما يجلب الرزق وما يمنع الرزق وما يزيد في العمر وما ينقص
١٣٩	فهرس الآيات القرآنية
١٤١	فهرس الأحاديث الشريفة
١٤٣	فهرس الشعر
١٥٤	فهرس الأعلام
١٦٢	فهرس البلدان والأماكن
١٦٤	المصادر والمراجع
١٦٧	فهرس الموضوعات

